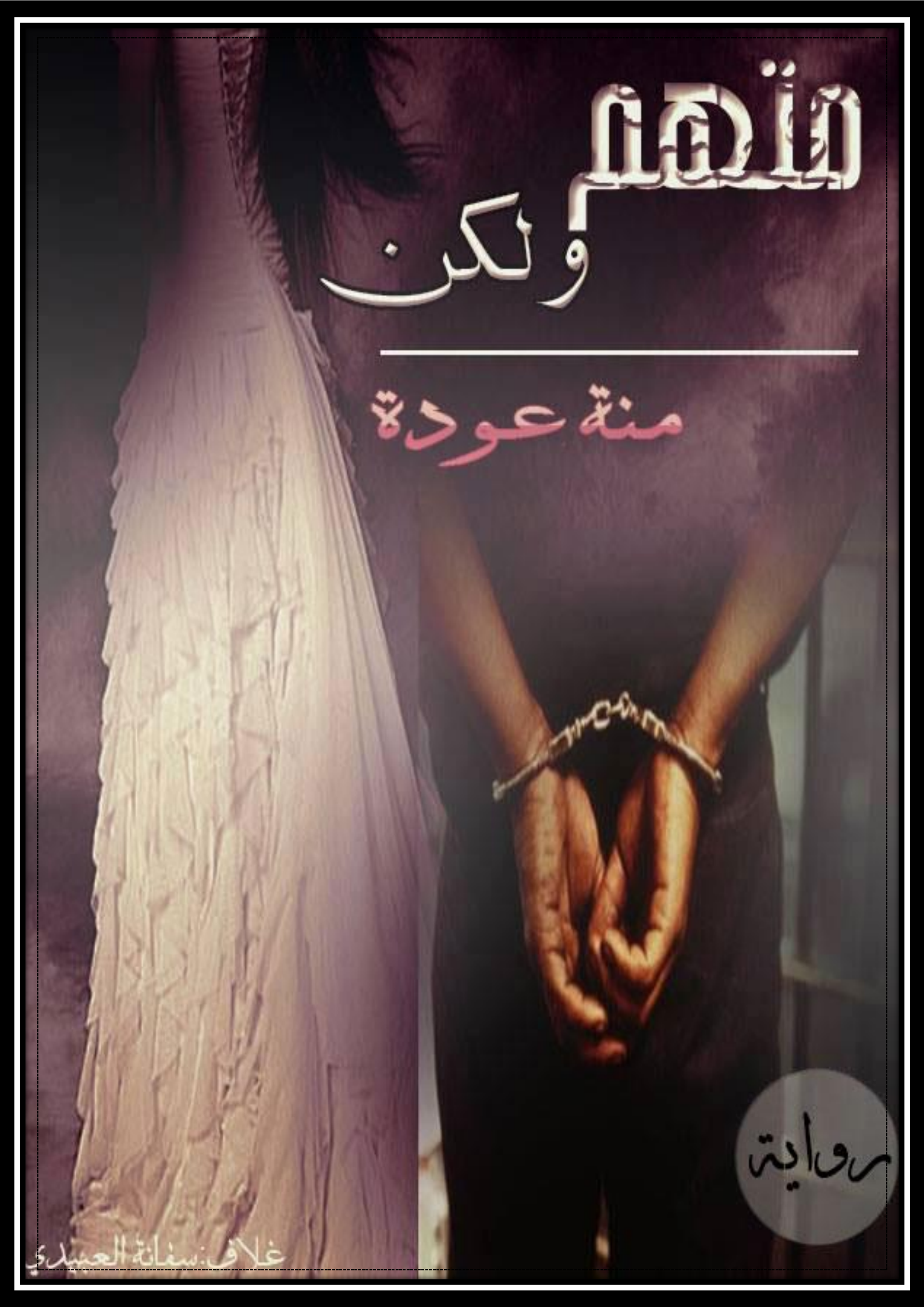
متهم
ولكن
منة عودة
رواية
غلاف: سفانة العبيدي

متهم ولكن

بقلم

منة عودة

غلاف/ سفانة العبيدي

قد يتغيب الضمير،ينعدم ،يهلك،لكن من المؤكد بأننا نعلم أننا على خطأ،حين نخطئ ؛ربما تعجبنا التجارب،لكن أي التجارب التي تودي بنا إلى هلاك ضمائرنا؟ونحن نعي وندرك الحق من الباطل،كيف لأناس أن يسمحوا لأنفسهم أن يخطوا في طريق حالك بلا عودة،وفي حين الاستمرار في الخطى الخبيثة تتلون هذه الطرق لهم ،تتورد وتزدهر حياتهم كما يظنوا،ثم يدهسوا أشقاؤهم ،الذين لا يتمنوا إلا العمل، العبادة،الطعام،الحياة الهادئة بدون تقلبات تنغص عليهم حياتهم ،هؤلاء الخبثاء بيننا،نراهم ونتحدث معهم ،وربما أكثر بكثير،ربما يكونوا نحن،وربما يكونوا هم،فمن نحن،ومن هم،وكيف لنا أن نميزهم من بيننا؟! وكيف سيكون حالنا حين نكتشفهم ؟!أو يكتشفونا؟!

الفصل الأول

يقف الجميع بداخل الميدان؛ يهتفوا بأصوات صاخبة،عالية،مرتفعة (لا للجوع) (لا للغلاء)

ترج أصواتهم الميدان ولا حياة لمن تنادي،يتردد صدى صوتهم حتى بحت حناجرهم،وأصبحت أصواتهم تجاهد في إخراج نبرة عالية ليسمع كل ظالم أنين كل مظلوم،سئم من الإهمال والفوضى،كثر التسول والفساد والبطالة،مما أدى إلى الفقر،فقر المجتمع والعقول،من الظالم؟! ومن المظلوم؟!

قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) [الرعد:11])

وقال تعالى:

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: 41]

وقال تعالي:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) [الشورى: 30].

والله تعالى يبتلي عباده ببعض ما كسبت أيديهم لكي ينتبهوا ويراجعوا أنفسهم.

تقف ضي سليم مؤسسة هذه الوقفة تهتف معهم وربما أكثر منهم،تصرخ بأعلى صوت لعل أحد يستمع لندائهم،تريد أن تنجح يوماً في تنفيذ ماتريده،ولا تجد إلا الإحباط الذي تراه في كل وقفة من قبل،وبعد انتهاء الوقت المحدد تجمعوا وذهبوا إلى المكان الذي يخططوا فيه كل شيء لليوم التالى،ترى منهم المتفائل،المتشائم، البائس الذي يصب اكتئابه على الجميع بدون رحمة،ويقتلع منهم بذور الأمل بداخلهم

،ويزرع حقداً ومرارة،لتصبح الرؤية سوداء في أعين الجميع وهم مبصرون،جلست بعيدًا عنهم،تجمع أفكارها،تنظر على ذاك الشاب الذي يدعى شهاب وهو ينظر إليها بشماتة،فلم يسمع أحد ندائهم،ولن يسمع ،وهذا ما أخبرها به،وصار تحديا بينهما،تعترف الآن بأنه محق،كانت تتمنى أن تلبي طلباتهم،هل هو كثير؟لا وجود للتفاؤل،والجميع يتعايش بتلك النظرة السوداوية،اتجهت إليها منى التي تعرفت عليها من قرابة عام،جلست بجانبها نظرت لها ولم تتحدث،ثم ذهب الجميع وتبقى شادي وشهاب الذي لا تغيب ابتسامة الانتصار من على وجهه فقال شادي بهدوء عندما اتجهوا نحوهم:

-أول مرة أشوفك مش متفاءلة ياضي.

هزت رأسها بالإيجاب وقالت:

-علشان أول مرة بجد أحس أن نفسي بقى قصير كده،وأشوف الدنيا بلون رمادى،خايفة تقلب سواد،مش عاوزة أشوفها كده يا شادي.

قهقه شهاب وقال بسخرية:

-إنتِ كده في أول الطريق.

فقالت منى بغيظ:

-بطل بقى يا شهاب التشاؤم اللي أنت فيه ده،ارحمنا احنا ماسكين في خيط ضعيف.

-بكرة يتقطع ما تتمسكيش بخيط لأنك هتقعى وتتكسر رقبتك،ومش هنعرف نعالجك،فمتتعلقيش في أحبال دايبة وتمشي ورا ناس.

هاجمته ضي بنظرتها ثم تابعت قائلة:

-ممكن أعرف أنت بتيجى ليه تحضر معانا الوقفات دي،طالما شايف أننا هنقع وتتكسر رقبتنا.

كان شادي ومنى يتابعا حديثهما،ففي كل مرة يفضا بينهما الشجار،فقال شهاب باستفزاز:

- فاضي لا ورايا شغله ولا مشغله.

وقفت منى وقالت وهي تنهي الشجار قبل أن يزداد:
-خلاص ياضي روحي بيتك،واحنا ماشين ونتقابل بكرة هنا،بكرة أحسن.
-هه إنتِ لسه عندك أمل في بكرة.؟
قالها شهاب باستهزاء وتابع:
-بتصعبوا عليّ ،اصحواااا وفوقوا ،بكرة هنموت من الجوع.
-أنت شخص لا يطاق يا شهاب
-وإنت مش باين عليكِ الشقا،عاوزة تتشهري وخلاص.
-مش لازم أقول لك أنا بعمل إيه،أنا دلوقتي مشكلتي مش فينا،مشكلتى بجد في الأجيال اللي طالعه، مافيش حاجه بتوجع قلبي غير إنى أشوف طفل واقف يبص على الأكل اللي في أيد طفل زيه ويمكن أصغر ،ولما حد يجي يعطي له باقي أكله يرفض ياخده علشان نفسه عفيفه،مش قابل شفقة من حد،والمفروض أن الطفل ده يعيش مرتاح مش متهان،العيب فينا،هو أنت لما تجبله وجبة كاملة كده حليت مشكلته؟لو اديته فلوس كده هتحل مشكلته؟لو فضلنا نقول بعمل على قدي مش هننفع،ايد لوحدها ماتسقفش،خلينا نجمع الأيادي ونتحد علشان نحل كل المشاكل،مش الجوع بس.
-تصدقي هعيط من كلامك.
-أنا مقولتش حاجة تخليك تعيط ،أو تضحك،وبما أنك فاضي ومش لاقي شغل،فخليك على القهوة بقى ،ربي جواك الكبت والكآبة،لكن ماتحولش تقتل بصيص الأمل اللى جوانا.
قهقه مجددًا وتابع:
-لعلمك أنا خايف عليكِ،فعلشان كده بمهد لك،علشان ماتخديش الضربة على سهوة،وتموتي وانتِ حية.
ظهرت نظرات الحزن في عينيها ،ولم تجد ردًا على حديثه،وكأنه نجح في إحباطها،ثم استمعت إلى شادى وهو يقول:
-سيادة الرائد بنفسه عندنا يا أهلاً يا أهلاً.

تقدم نحوهم الرائد جاسر مأمون وقف وقال بابتسامة لمعرفته ببعضهم:
-عاملين إيه يا شباب.؟
-كويسين يا سيادة الرائد.
قالتها منى وتابع شادي :
-إيه الصدفة الحلوة دي؟
فقال وهو ينظر لضي:
-أنا متفق معاكم إنى بره الشغل جاسر عادي.
-ماشي يا جاسر.
قالتها منى بإعجاب وتابعت:
-بقالنا كتير مش بنشوفك.
-الشغل بقى.
وتقدم نحو ضي فقال شادي:
- صاحبتنا وهى اللي بتنظم للوقفات.
مد يده بالسلام وقال:
-جاسر مأمون.
بادلته السلام وقالت:
- ضي سليم.
عقد حاجبيه وقال:
-ضي ده اسمك؟
ضحكت وقالت:
-أكيد مش رتبتي يعني.
ضحك الجميع إلا شهاب الذي كان كما هو بوجهه العابث وتابع جاسر:
-أنا اتعودت إني اسمع الرتبة قبل الاسم شغلي بقى.
ثم نظر لهذا الشاب وقال:
-مش هتبطل الطوب ده يا ابني.
وعندما هم في الكلام قال له جاسر وهو يضحك:

-والله ما أنت قايل حاجة،واضحك بقى شوية.
"ياااريت."
"والله عندك حق يا جاسر،نفسي اشوفه بيضحك قبل ما أموت".
كانت هذه هتافات منى وشادي ولم تعط ضي أي رد فقال لهم شهاب بسخرية:
-وهي فين النفس اللي تضحك،وأضحك على إيه، تصدقوا أنا ممكن أضحك فعلا ومن كتر الضحك عيوني تدمع بس على خيبتي،راجل زيي في نص التلاتين لا شغله ولا مشغله لا جواز ولا عيال اجيب منين،هضحك حاضر،بس خلينا نتحد في الضحكة يا ضي هانم.
ثم ترك لهم الساحة وذهب وصوت ضحكاته كان يعلو صوت هتافهم.
-مافيش فايدة.
قالتها ضي بحسرة فقال جاسر:
-طيب ياجماعة أسيبكم بقى.
-ابقى خلينا نشوفك ياجاسر.
قالتها منى فقال:
-ربنا يسهل.
وتابع شادي:
-أنا كمان ماشي،تيجي أوصلك يا منى.
-لأ مش مروحة،عندي مقابلة شغل يارب أقبل فيها.
-طيب ابقي طمنيني،ولو هتيجوا بكرة،عرفوني.
تركهم وذهب وما زالت ضي تفكر فيما قاله شهاب لهم فقالت منى:
-هتستسلمي؟
ظهرت دمعة في عينيها وقالت:
-شكلها كده يا منى.
-تعرفي شهاب صعب عليّ رغم كآبته.
قالتها منى وتابعت:

-فعلا الراجل اللي بيفضل لحد السن ده،من غير شغل ولا أسرة،بيشوف كل حاجة سودة.
-بس هو مش راضي بأي حاجة يا منى ،عاوز يشتغل كبير على طول.
-أول مرة أعذره جواه كبت.
انتبهت ضي إلى استقبال رسالة هاتفية، فتحها وقرأت نصها بأبتسامة،أغلقت الهاتف وقالت لمنى:
-قولي لشادي مافيش بكرة،محتاجة أجمع أفكاري.
وتابعت:
-خطوبتكم أمتى؟
تبسمت بخذلان وقالت:
-لما شادي يلاقي شغلانة كويسة،هنفتح بيت ب 500جنيه يا ضي ؟يعملوا إيه ،ده أقل حاجة دلوقتِ 5000آلاف جنيه،تصدقي احنا بنخاف نتعب.
-500 أحسن من مافيش يا منى ،وواحدة واحدة ومع الوقت ال500هيزيدوا.
ضحكت منى وقالت:
-هيزيدوا ازاي بس،ولما يزيدوا يعني هيبقوا قد إيه؟
-واصبر وماصبرك إلا بالله احنا بنسعى والتوفيق من عند الله.
-ونعم بالله.
أكملت:
-شوفتي الرائد جاسر،منزلش عينه من عليكِ يا حلو انتِ .
عقدت حاجبيها وقالت:
-يا سلام ماخدتش بالي .
-علشان ماكنتيش بتبصي له، بس شوفتى جنتل مان ازاي.
-آه شكله محترم.
-تفتكرى مرتبط.

قالتها منى بشرود،فقالت ضي بتساؤل:
-ليه؟
-مجرد سؤال،أصل هو مش لابس دبلة في ايده،ومش كل الرجالة بتحب تلبسها،حتى لو متجوزين.
-وافرضي خاطب أو متجوز ،أو مش مرتبط من الأساس؟
-مش هتفرق أنا فعلاً اتمنى ليه كل خير لأنه محترم ومتواضع جدًا.
وقفت وقالت وهي تضع الهاتف في حقيبتها الصغيرة:
-نتقابل قريب،نجرب حظنا تاني.
وأكملت:
-ربنا يوفقك في شغلك النهاردة.
-ادعيلي يا ضي بالله عليكِ.
تبسمت لها وهي أيضاً، ثم ذهبت كل منهما إلى طريقها ،أخرجت ضي هاتفها وكونت رقماً وعندما أجاب قالت:
-جاية في المعاد اللى قلت عليه .
****
في فيلا اللواء مأمون الذي منذ أن تقاعد وهو في حالة يرثى لها،لم يشعر بأن له هيبة ولا احد يعطي له حساباً كما كان من قبل ،يجلس في الحديقة ينظر حوله بكآبة يتصفح جواله الذي لم يسمع رنينه منذ ثلاثة أشهر، خرجت سعاد زوجته التي تحاول إرجاع ابتسامته من جديد وجلست بجانبه نظر إلى عينيها الرمادية وشعرها الأسود القصير طبطبت على يده وقالت بحنان:
-أنت مش كفياك زعل بقي يا مأمون
تنهد وقال:
-كنت عارف أن أي حد بيسيب المنصب بيفقد هيبته ،أنا مش عاوز اتنسي يا سعاد.

مين قالك بس أنك هتتنسي، انسى حياة العمل ،أنت تعبت كتير يا مأمون، الراية مع جاسر دلوقتي ،وأنت مخلف راجل شايل اسمك عمرك ماهتتنسي.

_تابعت:

خلينا بقي نرتب لفرح جاسر ،هكلم إقبال النهاردة واحنا في الحفلة على إننا هنروحلهم ونحدد وقت ،بقاله تمن شهور خاطب واتكلمت معاه قالى انه هيفاتح خطبته النهاردة وعلى قرارهم هتفق معاها.

أخرج تنهيده وقال:

-اعملوا اللي يريحكم.

لمحت نظرة الحزن في عينه وتفهمت ما يشعر به قائلة:

-أنا عارفة أنك موجوع من حورية، وأنا كمان ،ومش قادرة أسامحها ونفسي أشوفها وأحضنها.

-اللي تخرج عن طوعي ما تلزمنيش يا سعاد.

قالها مأمون بحسم ،ووقف متجها للداخل ،اشتاقت إلى ابنتها التي تسببت في غضب قلوبهم جميعا عليها .

***

تجلس ضي في أحد المطاعم ،بيدها قلم والكثير من الأوراق وكلما تكتب شيئا تطوي الورقة، وتزفر طلبت كوبا من الشاي لتركز قليلاً ،ثم نظرت إلى ساعة معصمها ونظرت على هاتفها ،ثم استمعت إلى صوته وهو يقول:

-اتاخرت معلش الطريق وحش.

جلس جاسر أمامها ،وأخرج علبة سيجارة، وتابع وهو ينظر إلى وجهها الغاضب:

-خلاص بقي يا حبيبتي ،والله غصب عني الطريق واقف.

-أنا مش زعلانة علشان الزحمة ،هو أنا فاشلة يا جاسر؟

-لأ طبعا متقوليش كده.

-اومال مش بنجح ليه في أني أساعد الناس.
-إنتِ عملتي كتير أوى يا ضي ،ملجأ وعمو سليم عملهولك ،أي طفل بتشوفيه بتساعديه.
-مش كفاااية ياجاسر.
قالتها بانفعال وتابعت:
-مش كفاية أنا أعصابى تعبانة بجد، شهاب انتصر عليا معقول شهاب صح.
-لأ شهاب متشائم الفرق بينكم انت بتسحبي الناس لضي ظاهر وهو بيحفر حفرة وعماله توسع وعاوز ياخد الكل فيها، ويردم عليهم وهما فيهم النفس لسه.
-ظهرت لمعه حزن في عينيها وقالت:
-أعمل إيه؟
-ترتاحى شوية علشان تفكرى بهدوء ،أنا بصراحة بخاف عليكِ، وإنتِ في المظاهرات دي.
-ما أنت لازم تقول كده يا سيادة الرائد.
قالتها وهى تجفف دموعها فقال بجدية:
-انا مبدخلش شغلي في أي حاجة تخصك ،كلامي دلوقتي لخطيبتي اللي خايف عليها ،إنتِ بتعرضي نفسك للخطر دايماً.
-هو أنا هلاقيها منك ولا من بابا وهاشم يا جاسر.
-كلنا خايفين عليكِ ،لو عاوزة رأيي ،كفاية عليكِ الأعمال الخيرية ،وابعدي عن أي خطر .
ضحكت بحسرة وقالت :
-قصدك متعمليش حاجة مش جايبة همها صح.
وأكملت وهى تضع يدها على وجنتها بابتسامة:
-آخر حاجة كنت أتوقعها إنى أتخطب لظابط.

-وأنا آخر حاجة كنت أتوقعها إنى أخطب واحدة مشاغبة كده، شوفتك في مظاهرة حبيتك.

توردت وجنتاها وتابعت برفع حاجب:

-أنت مش لابس دبلتك ليه يا سيادة الرائد؟

هرش وجنته وقال وهو يخرجها من داخل عنقه ،رأتها بداخل قلادته:

-كده قرب قلبي أكتر.

تعجبت وقالت:

-أول مرة أشوفك لابس سلسلة.

-عجبتنى فجبتها وحشة.

-أنت سيادة الرائد ،ميلقش عليك الحاجات دي .

خلعها وقال:

-ولا تزعلي نفسك.

وتابع:

-لبسينى الدبلة بقي.

-هي هيصة ولا إيه ،انا لبستهالك مرة وقلعتها، البسها زى ماقلعتها حضرتك.

-دا عقاب معاليكِ يعنى؟

أكملت:

-آه، ومتقلعهاش تاني.

وضعها بمكانها وقال بتذكر :

-ليه مش عاوزة تعرفي شادي ومنى مستواكِ؟ وإنك خطيبتي؟

ردت بصدق:

-علشان مش هيصدقوا إنى عاوزة أساعدهم بجد ،وواحد زي شهاب هيقول تافهة، وجاية تجرب عيشة الغلابة ،وأنا فعلا أبسط من مستوايا بكتير، ولما يعرفوا إنى خطيبتك هيشكوا فيا أكيد فكدا أحسن ،واحنا مش أصحاب للدرجة .

ثم صمتت وقالت بعد لحظات:
-أنا مليش أصحاب .
وأكملت:
-وحشتني نهال اوى.
-بنت عمك؟
قالها بتذكر فقالت:
-عرفت منين بقي؟
-سؤال ماينفعش يتسأل لي.
ضحكا معاً وتابعت:
-طبعا عملت عليا تحريات كتير، طب أنا كان في عروسة بحبها اوى وانا صغيرة وضاعت مني متعرفش راحت فين يا سيادة الرائد؟
-لأ، دا فوق مستوى إرادتي معاليكِ.
-عاد الضحك بينهما وأردف:
-هتحضري الافتتاح طبعاً.
-طبعاً، هي ماما ممكن تسيبنى في يوم زي ده.
-مش عارف هعرف آجى ولا لأ.
-لأ ياجاسر علشان خاطرى ماتسبنيش لوحدى ،أنا بزهق ،ولما بزهق بعك ولما بعك ببقي لا أطاق.
-طيب هحاول .
وتابع
-ضي عاوزين نحدد بقي معاد للفرح .
-وليه نستعجل بقالنا تمن شهور بس.
-كتير يا ضي .
وأردف:
-الإ لو كنتي لسه مش متطمنة.

-هوافق عليك من غير ما أكون مش متطمنة ازاى يعنى ،أكيد مش كده خالص .
وأكملت:
طيب ممكن أرد عليك لما دماغي تهدى شوية ،واشوف هكمل ولا لأ في المظاهرة .
-تاني مظاهرة يا ضي.
-جاسر أنت من أول يوم وواعدني بأن ليا مطلق الحرية.
-لو مفيهاش أذى ليكِ ،دي كانت كلمتي.
-جاسر هو أنت في حاجة مخبيها عليا.
-هخبي إيه؟
-متردش بسؤال:
-هو لما أقول خايف عليكِ يبقى وراها حاجة ،أنا فاصل بين شغلي وبينك وبين أي حد .
أكمل:
-اسمعي الكلام بقى وانسي المظاهرات دي.
-انا عاوزة امشي.
-بالسرعة دى ولا زعلتي؟
-مزعلتش طبعاً ،بس عاوزة أجهز يادوبك ألحق.
وقف وقال بحنو:
-والله خايف عليكِ.
تبسمت وقالت بصدق:
-والله هفكر في كل حاجة وأرد عليك قريب.
***
تتجهز إقبال لافتتاح البيوتى سنتر الخاص بها،تضع لمساتها الأخيرة من أحمر الشفاة،ثم نظرت نظرة أخيرة على مظهرها بالكامل،فستانها الأزرق الذي يناسب بشرتها البيضاء،وعيناها السوداء الواسعه اللامعه

التي ورثتها ضي منها وورثت أيضا شعرها البني الحرير،حكمت حجابها وخرجت لترى هاشم الابن الأكبر لها،ومن بعده ضي يشبه والده كثيراً، لم يأخذ شيئا منها، كانت تتمنى أن يأخذ منها حنانها ،ويغضب زوجها سليم حينما تقول هذا ،وكأن الحنان عند الرجال كارثة يحاسبون عليها، ولجت غرفته ترى ما أجمله في حلته الرمادية نظرت إليه بسعادة فقال:

-إيه القمر دا يابيلا.

-دا أنت اللي قمر.

-لأ مش للدرجادى ،انا عارف، إنى مش وسيم أوى بس بردو عارف اني عندي كاريزما حلوة.

-الحضور أجمل من المظهر ياهاشم ،ربنا يفرحني بيكم.

-نفرح بضي الأول عاوزة تخلصي مننا مرة واحدة.

-تصدق فكرة.

-انت مصدقتى يابيلا.

ضحكا معا وتابعت:

-أصل انا شايفة اهتمامك ببنت سونيا صاحبتي.

حك ذقنه وقال:

-هو ظاهر عليّ.

-ماكنتش سألتك، أقول لسونيا؟

-لأ اصبرى شوية لما أكلم إيناس.

التفتا على صوت سليم الذي يقول بلهجته الصعيدية التي لم تمحيها السنين :

-هنجعد كتير منتظرين.

-لأ خلاص أنا جاهزة.

قالتها إقبال وتابعت :

-وهاشم جهز فاضل ضي هروح أشوفها.

-أنا ليا حديت كتير مع بتك يا إجبال.
-وهي عملت إيه يا سليم؟
-مهتسمعش الحديت واصل ،نعدي الليلة دهي ،ومهسكتش على عمايلها ،عجليها لأن حديتى هيكون صارم جوي معاها النوبة دي.
تركتهما وذهبت فقال هاشم:
-واحدة واحدة يا بابا.
-مبجتش صغيرة.
وتابع:
-عملت إيه؟
-تمام وأمان.
-مِتى الوجت؟
-هبلغك بكل حاجة لما تجيلي معلومات.
أومأ سليم رأسه بتفهم وقال:
-بينا على حفلة أمك.
****
تندم حورية على مافعلته،لكن بماذا سيفيدها الندم ،أحبت ،فصدقت ،فتركت كل شيء، فخدعت رغما عنها، تحن إلى والديها وشقيقها،اختارت أن تكون مع زوجها وتتركهم، مر على زواجها عاماً، ولم تسمع صوتهم، إلا جاسر رغم أنه المعارض الأول لزواجها، لكنه يحدثها بين الحين والآخر ،لم يرها منذ زواجها لعدم قدرته على نسيان مافعلته بهم وهروبها من المنزل لتتزوج من هذا الشخص الذي رأت معاملته المتغيرة بعد شهرين من زواجهما ،وصدقت حديث شقيقها بأنه شخص سيء ولا تنخدع في كلامه المعسول، تنظف المنزل ووقعت عيناها على ذاتها في المرآه وكأن تبدلت عيناها الرمادية إلى بيضاء ،وشعرها الأسود الطويل لم يبق طويلاً بسبب كثرة تساقطه ،تحزن كثيراً على مظهرها، وكأن وجهها الأبيض أصبح وسيظل باهتا بدون

دماء ،ثم نظرت إلى جسدها وظهرت نحافته الكبيرة ،بكت وتتمنى أن يعود كل شيء للوراء، لتبقى في حضن والديها، قبل أن تغضب قلوبهم عليها، استمعت إلى صياح حمدية حماتها القاسية التى تجلس معهما بعد شهرين من زواجهما، أتت وجلبت معها الوجه الحقيقي لعاصم زوجها ،الذي ترجته ألا يجعلها تندم على اختيارها، ولم تنس هذا اليوم الذي انتظرته كثيراً وكثيراً ،ولم يأت إلى يومها هذا، وكأن الأرض ابتلعته في جوفها ،ومازالت تنتظره على يقين بأنه سيعود في يوما ما ،ردت عليها وهي تكفكف دموعها ،واتجهت للخارج رأتها تتناول النقانق ،وتلقي بهم علي الأرض غضبت وقالت:

-إيه اللي بتعمليه داا!.

وقفت حمدية بقوتها فهى امرأه في نصف الستين ،ولكن لديها من الصحة والقوة كبنت العشرين ،اتجهت نحوها ،وقالت وهى تضع يدها على وجهها:

-مترفعيش صوتك عليا، للبسك مصيبة يا بنت اللواء.

-إنتِ خليتي فيها بنت لواء .

-مالك يا ختى ،بتتكلمى بانكسار كده ليه ،وكأن ابنى غصبك على الجواز.

-وهو فين ابنك داا!!!.

قالتها حورية بصرخة متألمة وتابعت:

-بقالي عشر شهور مستنياه يدخل علينا.

-شوفي عملتي ايه طفشتيه منك.

-إنتِ ازاى قلبك مش واجعك، مش خايفة يكون ماا!!ات.

-فولى علي الحيلة بقي.

-إنتِ قعدة في بيتي ليه.

-دا بيت ابني ياحبيبتي.

-بأمارة إيه.

-من غير أمارة.
-انا مش عاوزاكِ معايا.
-وانا مسبش مرات ابنى تمشي على كيفها عيني عليكِ.
-هتخرجى ولا.
همست بغيظ وقالت:
-إيه هتجبيلى سيادة اللواء.
تركتها حورية وولجت غرفتها وهي تبكي بنحيب ،لم تجرؤ على طلب المساعدة بعد فعلتها ،لعلمها بأنهم أول من سيغلقون كل الطرق في وجهها حين تطرقها.
****
يتجول ناصر في الأراضي الزراعية ،يحب أن يجلس في أرض الحقول، ليشتم رائحة الأراضي، رجل بسيط ،لا يتعالى على أحد رغم مركزه الكبير في البلد ،يشرف على الزرع والبذور، وينصح العاملون بحب في تربية ومعالجة الماشية والدواجن ،ينتظر نهال ابنته لتحضر له الطعام والشاي المصنوع على نار هادئة، تبسم برضا حين رآها وضعت الطعام على الأرض وقالت:
-بالهنا يابوي.
-تسلميلي يابتي فين جوزك.
-لساه فشغله يابوي.
-رديله خبر إني عاوزه.
-من عيوني التنين يابوي .
-اجعدي يانهال ،عاوز اجلك حاجة.
جلست وهي تصب له الشاي ،وكلها آذان صاغية لحديثه وهو يقول:
-زين مجلكيش هينزل مِتى؟
-لاه يابوى ماجليش ليه.
-اتوحشناه يابتي بجاله سنة بعيد.

-جوله يابوي لما يحددنا.
-ماحبش أضغط عليه والشغل اللى هو فيه زين بردك.
وتابعت نهال:
-من وجت ما جلبه اتكسر علي فراج مرته ،واحنا يابوى بنتمى فرحته.
أكمل هو:
-اجولك خليه هناك ملهي في الشغل ،إهنه بجى صعب عليه ،جلبه بينفطر.
-أنا عارفة أن أمي هي اللي عاوزاه ينزل.
-جلب الأم بجى أنا هتفاهم مع بسيمة.
واستمر:
-هملينى يابتي لحالي، وروحي شوفي حالك.
تركت له المكان، وظل هو يتذكر ذلك اليوم الذي فارقت فيه زوجة ابنه الدنيا في عز فرحتهم، ومن يومها والوجع حول زين إلى شخص صامت كئيب ،بعد أن كان فكاهيا يحدث الذي يعلمه ولا يعلمه.
****
جمع شهاب منى وشادى ليخبرهما بالشيء الذي رآه، ينظرا له بنفاذ صبر ،ويروا ابتسامة وجهه الكبيرة، لم يرونها من قبل فقال شادي بكلل:
-ماتخلص هتفضل ساكت ومبتسم كده كتير.
-مرة من نفسي.
-فرحنا معاك.
قالتها منى بفضول فقال:
-مش هيعجبك الكلام.
-ماتخلص بقى.
قالها شادي بغضب ،أخرج شهاب هاتفه وقال وهو يريهم صورة:
-إيه رأيكم؟

-نظرت منى بتركيز وقالت بمفاجأة:
-ضي وجاسر !!!
تابع شادي:
-اتقابلوا فين؟
ضحك شهاب وقال:
-ضي هانم بنت الحسب والنسب ،شكلها حبيبة جاسر مأمون.
-بس ضي مخطوبة.
قالتها منى بعدم فهم وتابعت:
-أنت صورتهم ازاي؟
-هتقدروا تسمعوا اللي هقوله.
رمقته فقال:
-خلاص خلاص .
تابع:
-بما إنى بتمشى كتير ومعرفش رجلي بتاخدني على فين، اتفاجئت بيها نازلة من تاكسي ودخلت مطعم شكله غالي، اللي زينا يقفوا من بعيد يتفرجوا عليه ،فضلت واقف مستني أعرف اللي بتنظم لوقفات ضد الجوع والغلاء بتعمل إيه جوه ،عدى وقت قليل، ولقيت جاسر مأمون بيقف بعربيته قدام المطعم ،مجاش في بالي أنه جاي ليها، قربت شوية من المطعم ولقيتهم قاعدين مع بعض وواضح أنهم بيضحكوا، وشوية وخرجوا مع بعض ،صورتهم ركبت معاه العربية ولاقتني بركب تاكسي ومشيت وراهم لحد ماوصلت للفيلا اللى عايشة فيها ،فيلا سليم مدكور ،والد الممثلة العظيمة ضي سليم ،سألت في المنطقة هناك ،عرفت إنها بنت راجل عالي اوي ،واحدة زى دي هتحس بالغلابة اللى زينا ازاااااي، دي جاسوسه وسطنا اكيد بتنقل كل كلمة لحبيب القلب .
-مش مصدقة ،ليه تكدب علينا.
وتابع شادى:

-أكيد في سبب لإنها تخفي حاجة زي كده.
أكمل وهو ينظر لشهاب:
-أنت للدرجة دي بتكره ضي ،تمشي وراها وتركب تاكسي علشان تشوف خطواتها دا أنت بتستخسره في نفسك.
أكملت منى:
-صح وأفرض أنها غنية زى مابتقول فعلا ،وأنها ليها علاقة بجاسر، أنت إيه اللي يزعلك؟
-انت لحقتي تحني تاني!
-أحن يعنى إيه ؟أنا اتفاجئت بس وده طبيعي.
استمرت:
-لازم نعرف هى عملت كده ليه ،أكيد ليها أسبابها ،ماكنتش أعرف ان قلبك بيعرف يكره ويأذي ياشهاب.
-أنتوا هتسيبوا، الأهم، وتمسكوا في المهم ،البت ضربتنا بالقفا ،استغفلتنا ،سيبكم من سواد قلبي، يا أبو قلب أبيض أنت وهي، لكن احنا مايضحكش علينا.
أخرجت هاتفها فقال شادى:
-اصبرى متكلمهاش.
ودا رأيي بردو ،سيبوها علي عماها ،خلونا نتفرج على وشها وهو بيجيب ألوان.
قهقه وقال:
-والله ووقعتى ياضي هانم ومحدش سمى عليكِ.
***
للأسف ياسيادة اللواء ،الراجل اعترف بكل اللي كنا شاكين فيه.
هتف بها الرائد ياسر بصدمة وتابع:
-وقال كمان على وقت الاستلام.
-خلي عيونكم عليه يا ياسر.

قالها اللواء إيهاب وتابع:
-أنا شكوكي طلعت في محلها ،ماتخرجش الخبر دا بينا دلوقتى ،أنت عارف السرية التامة في الموضوع والراجل بما انه ،أتكلم يبقي أكيد ماقلش كل حاجة ،انا عاوز أعرف كل حاجة، علشان نبقي على نور قبل الهجوم.
-اطمن سيادتك، أنا عارف هعمل إيه وطبعاً، هيكون في سرية أنه يتكلم يعنى في خطورة على حياته لو حد خد خبر.
-مظبوط.
-أنا مش مصدق والله يا سادة اللواء ،معقول!!!
رد إيهاب وهو يسبح بالمسبحة:
-لأ صدق المهم متعرفوش دلوقتِ، النفوس ضعيفة.
-هيزعل.
-مافيش زعل في الشغل يا ياسر.
-تحت أمرك ياسادة اللواء ،بعد اذنك.
خرج ياسر حزين مازال غير مستوعب ما علمه ،وليس له طرف بأحد ،فكيف سيكون حال من له طرف في هذا الموضوع الذي يظهر بأن دهاليزه قاتمة.
****
تقف ضي بانتظار جاسر ،لا تريد ان تدلف بدونه، تحبه وتطمئن بجواره ،وتأخذ بنصائحه دوماً، تخجل أن تنظر طويلاً في وجهه، تأملت وجهه بوضوح عندما رأت صور الخطبة الخاصة بهم، ترى أنه يليق به حلة الشرطة ،تزيده وسامة طويل القامة، وهي بجانبه تصل بين منكبيه رشيقة،ترتدي فستاناً روز بسيطاً، زداها هدوءًا،رأته يتجه نحوها تبسمت وقالت حين وقف :
-كل ده تأخير يا سيادة الرائد.
-مش لازم أتشيك علشان أليق بمعاليكِ.

ثم نظر لها بإعجاب وقال:
-من يوم خطوبتنا مشوفتكيش لابسة فستان.
ضحكت وقالت:
-أنا بنت مسترجلة ،برتاح في البنطلون والبدي ،سهل الحركة ،وانا بجري كتير.
تابعت:
-حلوة البدلة.
-مابحبش الرسميات،ماله البنطلون والقميص.
ضحكا معا وقالت:
-يلا ندخل ونكمل كلامنا جوة ماما كل شوية تكلمنى.
تقدما معاً، كان يخطو كل خطوة بثقة شامخ الرأس ،تدور عينه في المكان بكل جوانبه عادة تعود عليها لحسه البوليسي، تبادل السلام مع هاشم وسليم ثم إلى إقبال وسعاد تبادلت ضي السلام معهم ،اتجهت مع جاسر ليجلسا، أعجبت بزوق والدتها الراقي بكل شيء ،ولكنها تراها تنفق المال في أشياء كثيرة ،إذا ساهمت بهم في مساعدة أحد، لربما ساعدت أكثر من أربع منازل بكل شيء، نظرت إلى جاسر وقالت:
-سرحان في إيه ياسيادة الرائد.؟
-الأماكن دي بتخلينى عاوز أنام.
ضحكت وقالت:
-مابتحبش الحفلات؟
-بحبها بس الجو هادي اوي.
-أنت بتحب الهيصة؟
-بصراحة آه.
-مع أن شخصيتك هادية.
-بس انا مش هادي.
-يعنى انت بوشين.

-وأكتر كمان.
-بجد؟
-وش بتاع الشغل وده انا شخصياً مش بطيقه،ووش بتاعك،ووش بتاع صحابى،ووش بتاع بابا وماما ،ووش بتاع حورية.
وحين قال اسمها صمت فقالت:
-مش هتعرفني عليها.
-لأ
-بس أنا عاوزة أشوفها ،هي عملت إيه يعني لكل ده.
-عملت مصيبة وخرجت عن طوعنا ،حذرتها كتير ،قولتلها انه مش كويس ،سابت البيت وراحت اتجوزته ،ابويا جتله ذبحة، امى دايما مشتقالها ،عملت كتير ياضي.
-ماشى هي غلطت ،بس هي اتجوزت على سنة الله ورسوله وربنا بيغفر.
-علشان خاطري ياضي، بلاش تتكلمى معايا عنها.
-يعنى هي مش هتحضر فرحنا.
-فرحنا هو إنتِ هتقولي حاجة تفرح؟
تبسمت وقالت:
-فكرت.
-أمتى؟
-وأنا بجهز.
-عادى كده.
-هي جت كده.
-والنتيجة؟
-مش هكمل في المظاهرات ،هخلينى في اللي بعمله ،انا فشلت ودخلت في موضوع مالوش نهاية ،ومالوش حل، واكبر مني، كان نفسي

اساعد ،بس مفيش في ايدى حاجة، وموافقة علي أننا نتجوز، شوف بقي بابا وهاشم واتفقوا مع بعض .
-هو قرارك ده بسبب أنك محبطة؟
-مش هاخد قرار زي ده علشان محبطة ياجاسر، ده جواز.
-انا لو عليا عاوزه امبارح.
ضحكت وقالت:
-أكيد مش هيكون قبل شهرين تلاتة.
-ليه إن شاء الله يكون قبل كده، بيتنا محتاج فرش بس.
تابع
-لسه مش هتقولى ليهم إنتِ مين؟
-هقولهم خلاص،انا هبعد،هما بجد محترمين،وانا بتمنالهم كل خير،بس مقدرتش اصاحبهم واساعدهم.
طبطب على يدها وقال:
-متأنبيش نفسك.
تابع:
-خلينا فينا النهاردة.
أومأت برأسها بسعادة ثم نظر إلى سليم وقال لها:
-مين اللي مع عمو ده؟
-معرفوش ليه؟
-بسأل عادى.
-وبعدين يا سيادة الرائد،مش قادر تتخلي عن تحرياتك شوية.
-تخليت اهه.
ثم استمعا إلى صوت إقبال وهي تدعو الجميع ليتجولوا بداخل السنتر،وقفت ضي وقالت:
-يلا ندخل نتفرج.
وقف وقال:

-هعمل مكالمة تلفون مهمه جدًا،واجيلك.
-متتأخرش.
اتجهت للداخل ،وابتعد هو ليجري الاتصال، أجاب ياسر بعد لحظات ،فقال جاسر:
-في جديد يا ياسر، الراجل اتكلم؟
-لأ،هيروح مننا فين يعني،سيادة اللواء قال نصبر شوية وهو هيقولنا نتحرك امتى.
-عنده خطة؟
-ده اللواء إيهاب،يعنى الداهية.
ضحكا معا وقال:
-طيب انا هقفل علشان ضي لوحدها ،وهكلمك الصبح.
-ماشى سهرة سعيدة.
أغلق معه وبينما كان يتجه للداخل استمع الى صوت هاشم يقول:
-هكون عندك في المعاد بالدقيقة والثانية، مش عاوز غدر ،وده لمصلحتي ومصلحتك ،عندي معلومات أن العيون علينا ، الحكومة لو عرفت هعرف أنه منك ،مالكش دعوة بالنسب، ده سبب كافي اننا مش احنا اللى ممكن يجي الغدر مننا ،حط في بطنك بطيخة صيفي ،واياك والغدر يابو عنتر .
كان جاسر يقف عن بعد لم يصدق ما طرق على سمعه من كل كلمة تفوه بها فم هاشم وقال بهمس وذهول وتعجب واندهاش:
-أبو عنتر.
****

الفصل الثاني

استيقظت ضي مقرره بأنها ستذهب لهم،وتعترف بفشلها ،وبأنها تمنت ولم تنل ماتريده، وبداخلها بأنها ليست النهاية ،ستفعل الكثير لمساعدة الغير ،وستتوسط والدها وشقيقها لأجلهم ،ولجت والدتها بادلتها الابتسامة وقالت:

-صباح الخير يابيلا:

مسحت على شعرها وقالت:

-نمتي كويس؟

-يعني.

-ليه؟

-مضايقة اوى ياماما ،كان نفسي انجح ،لكن كله معارضنى حتى جاسر.

-ياحبيبتى مش بالمظاهرات، طلبتى ملجأ للأطفال وحصل.

أجابتها بنفس نبره الحزن:

-ملجأ واحد مش هيكفي الأطفال الغلابة اللي مرميه في كل مكان، ومهما عملت مش كفايه ياماما".

-هو انتي اللي هتغيري الكون ياضي ،ما كله دلوقتِ نفسي وبس.

-بس ده غلط.

-وهو إيه اللى صح ياحبيبتى ،للأسف الفساد بقي في الهواء اللى بنتنفسه وبيدخل ينتشر في نفوس اقرب الناس .

تنهدت وتابعت:

-مافيش حاجة هتدوم.

وأكملت:

-هشوفك عروسة حلوة قريب.

تبسمت بخجل وقالت:

-المفروض.

وتابعت:

-هو جاسر لحق يقولكم.
-أبوكِ، قالى الصبح،هيجولنا النهاردة.
واستمرت:
-أنا همشي عشان اتأخرت، جايلي ضيوف مهمين النهاردة في البيوتي سنتر، انزلي افطري معاهم.
ثم أخذتها بين أحضانها بقوه مما جعل ضي تشعر بقلق فقالت:
-إنت كويسة.
-أيوه ياحبيبتي فرحانة بيكِ.
أردفت:
-همشي علشان اتاخرت.
ذهبت ونهضت ضي،مر وقت قليل واتجهت إلى الغرفة التي يجلس بها والدها وشقيقها عندما رأتهم قالت بابتسامه:
-صباح الخير يابابا.
رد عليها بلهجه صارمة:
-اجعدي ياضي،عاوز اتحدت معاكي شوي.
تعلم جيدا مايريد قوله ، ولكن لم تتوقع قسوته معها هذه المرة فقالت له بحذر:
-اتفضل يابابا قول.
-هو انا مش جولت جبل سابج انك مالكيش صالح واصل بالوجفات دي هو انا حديتي مالهوش عازا ولا ايه،عاجبك الكلام اللي مكتوب عنكِ في الجرايد دي.
ألقت نظرة على ماكتب عنها ولم تبالي، فهي من الأساس لا تقرأ ولا تهتم بالجرائد، ومن كل شيء مكتوب، هي فقط تصدق الذي تراه بعيونها، ثم قالت ببرود:
-الكلام عادي ميزعلش.
نظر لها بنفاذ صبر وقال:

-أنا الكيل طفح منك ، ومن جله سماع الحديت، اسمعيني يابت،عليا الطلاج من امك ان رجلك خطت اي وجفه تاني،لا إنت ولا امك هتجعدوا فيها.

تدخل شقيقها للدفاع عنها ، وبدأ يتحدث بمزاح حتي يلطف الجو بينهم:

-خلاص ياحج دي ضي بردو بونبوناية البيت،انت عارف دماغها صغيره ،وبتشبط كل فتره في لعبه ، وبعد كده ترميها .

-لو لسه صغيره زي مابتجول يبجي تنضرب علشان تتعلم ماتكررش الغلط واصل.

ردت بحزن :

-اطمن يابابا،انا قررت امبارح اني خلاص هصرف نظر عن الموضوع ده، واللي هقدر عليه هعمله، علي رأي ماما كله بقي نفسي وبس.

-والله زين إن امك جالت كلمه عدله.

وتابعت لهاشم بعتاب:

-انا ماكنتش واخده الموضوع لعبة ياهاشم ،وبعدين انا كبرت على لعب العيال.

قرص وجنتها بمزاح وقال:

-ماشى ياكبيرة ياصغننه.

وبتر حديثهم رنين هاتفها نهضت لتجب فقالت:

-إيه ياجاسر؟

-إيه الاخبار؟

-المفروض انى كويسة.

-هتعملى ايه النهاردة؟

-هكلم منى ،ونتقابل.

-تقبلى منهم اى رد فعل.

-عندهم حق في أى حاجة هيقولها.

تابعت:

-كنت عاوزة اقول لبابا وهاشم انهم يشغلوهم في الشركة ،بس بابا اتخانق معايا.
-علشان الجرايد.
-ايوة ياسيادة الرائد انت كمان مش عاوز تسمعنى حاجة.
-كفاية انك اقتنعتى، يبقي ازود في الكلام ليه.
-ماشي انا هطلع اجهز.
-ضي بقولك إيه؟
قالها بتردد فقالت:
-نعم.
تابع بتصنع عدم الاهتمام:
-هاشم هيكون معانا في مقابلة النهاردة؟
-لازم طبعاً يكون هنا ،ليه؟
-بيسهل عليا الكلام مع عمو.
-واسطة يعنى؟
قالتها بضحكة وتابعت:
-كلمه وشوف ياسيادة الرائد.
-أكيد هكلمه.
***
بعد أن أغلق جاسر مع ضي،ظل يردد المكالمة المبهمة،الذي حفظ كل حرف منها والأكثر ،الاسم الذي ذكر على لسان هاشم ،وما دخله به؟؟ وما هو سر هذه الزيجة بالنسبه لهم؟وبعد كثرة التحريات عنهم من قبل ان يدلف بيتهم، ظل يردد من هم ؟؟من هاشم؟ ومن هي ضي ؟التي يعشقها رغم المدة القصيرة التي قضاها معها ومن المفترض أن تقضي معه عمره القادم والمستقبلي، وكيف سيكون مستقبلهما إذا ثبتت شكوكه تجاههم ؟؟؟هرش جبينه وهو مغمض العين، ثم ضغط على

عينه فلم يغمض له جفن منذ الأمس، طرقت سعاد باب غرفته وولجت قائلة:

-مرحتش شغلك ليه ياعريس .

-هروح اهه.

-متأخر يعنى؟

-لأ مش متأخر.

-هنروح أمتى؟

-بالليل ياماما.

قالها بزهق فقالت وهي تعقد حاجبيها:

-مالك ياجاسر؟

-مصدع شوية،عاوز لتر قهوة.

-وتضحي بقلبك ،لأ أحنا بنحبه وعاوزينه.

طبطب على ظهرها وقال:

-اللواء مأمون أخباره إيه؟

-مكتئب.

-كلنا لها فترة وتعدي.

تابع برجاء

-ادعيلي ياماما علشان حاسس انى في كرب.

-ياساتر ربنا يفك كربك احكيلي.

-ادعيلي وبس.

تبسمت وقالت.

-بتختصر زى بباك لما تزوغ من الكلام.

وأكملت.

-عموما مش هغصب عليك ،اجهز وهما بيحضروا الفطار.

خرجت سعاد وترددت كلمتها (هتضحي بقلبك) زفر وقال بوجع:

-ضي .

***

تقدم قدم وتأخر الثانية بعد أن أخبرتهم بموعد المقابلة ،رأت شهاب يجلس ويبتسم ابتسامة عريضة حين رآها ولا تعلم سببها حتى ظنت بأن عينيها خانتها ،وتساءلت بتعجب هل من يبتسم كل هذه الابتسامة هو شهاب؟ ثم رأت عتاب في عين كلاً من منى وشادي أخرجت زفيرا ووقفت أمامهم قائلة:

-ازيكم يا شباب.

-كويسين يا ضي هانم.

وتابعت:

-عملتى إيه يا منى في مقابلة الشغل.؟

-اترفضت ياضي؟

-ربنا يرزقك بغيرها.

وحين كانت ستجلس قال شهاب:

-هتعقدى كده على التراب بهدومك الغالية ياهانم.

-بتتكلم معايا كده ليه؟؟؟

-انتِ جمعتينا ليه ياضي؟

خرج شادي عن صمته وتابع:

-قولتي لمنى مافيش مظاهرة ،يبقي هنتجمع ليه؟

-علشان أقولكم أسبابى.

-في إيه بالظبط؟

قالتها منى بلوم وتابع شهاب:

-مواضيعك كتير.

جلست وقالت:

-فهمونى مالكم!!!

-ضي انتِ مين بالظبط؟؟؟

قالتها منى وتابعت وهي تعطي لها الهاتف لترى صورتهم:

-من غير كذب تاني.
تفهمت وقالت:
-انا مكذبتش عليكم.
-ياشيخة اومال ظهورك مع جاسر مأمون ،وركوبك معاه العربية ،ويوصلك لحد البيت، تؤتؤ قصدي الفيلا ،ده اسمه إيه؟؟؟
قالها شهاب بسخرية احتقن وجهها وقالت:
-انا مكذبتش عليكم كل ما في الأمر أنتم مسألتوش مين خطيبك، وفين بيتك ،وكل ده مفهوش ضرر يعني عليكم، دي خصوصيات .
-بس كان ممكن تقولي ياضي ،ولا قولتي فقرا لو عرفوا مستوايا هيلزقولي ،وطالبات ومصالح.
-ربنا عالم ان دي مش نيتى يامنى، انا خوفت تقولوا بتريق عليكم ،او فاضية وبتسلى عليكم، وانا والله فعلا كنت حابة أساعدكم ،بس من غير ماتحسوا بحرج ،عارفة أن نفسكم عفيفة وحبيت دا فيكم، صدقونى هو ده غرضي مش حرج منكم أو هروب علشان مصالح ياريت كنت أقدر أعمل حاجة بس في كل مرة بفشل.
تابعت وتلألأت الدموع في عينيها:
-صدقوني دي الحقيقة؛ وكنت جاية أقولكم النهاردة ،أنا ماليش دعوة بالمستوى بتاعي، وعمري ماحسيت بيه، أتمنى تصدقوني.
-احنا مشوفناش منك حاجة وحشة بالعكس.
قالها شادي وتابعت منى:
-زعلت شوية منك بس خلاص ربنا يسهلك حالك ويسهل لنا، أنتِ مافشلتيش الظروف أقوى مننا كلنا .
تابع شهاب باستهزاء:
-انا اتأثرت ياشباب لكن أنتِ فعلا فشلتي ،مبروك عليك الفشل اللي أنا كنت متوقعه ياضي هانم ".
نظرت له بتوهج وقالت:

-إنت اللي مصاحب الفشل، واستسلمت له، لحد مابقى مرض وانتشر وقليل اللي هاجمه وبدأ من جديد، أنت بتقول أنك في نص التلاتين وأنت زي ما أنت واقف في مكانك وهتفضل واقف مكانك ،أنت الفشل بذات نفسه ياشهاب ،المقولة بتقول اسعى ياعبد وانا اسعى معاك، سعيت بقي ولا هتفضل قاعد على القهوه مستني الفرصة اللي هتنقلك لعالم تاني."

صفق شهاب ساخرا وقال :

- برافو المفروض بقى أقولك عندك حق، انتي ازاي حاسه بينا كده، بصي أنا مش هتعب نفسي في الكلام معاكِ ،علشان مش هتحسي بالي زينا ،الناس بتموت من الجوع.

أجابته وهي غاضبة:

-علشان كده جيت واتكلمت معاكم، بس برافو عليك عديت الكل بمرضك.

ثم قالت بصياح وهي تذهب:

-ابعد عنهم وخليك أنت في يأسك مش كل ما يرضوا بحالهم تيجي أنت وتهدهم".

تركتهم وذهبت وهي تبكي لم تظن بأن المواجهة ستكون قاسية هكذا، تخيلت كم سيكون ألمها في هذه اللحظة ،ولكن كيف لها أن تتخيل حجم الألم ؟فكل كلمة قالها شهاب خيل لها بأنها تصرخ في وجهها معلنة الانهزام والتشفي

****

جففت بسيمة دموعها حين تحدثت مع زين عبر الشاشة الالكترونية، وكأنها ستدلف بداخل الشاشة لتضمه وتشتم رائحته، وتمسح على قلبه المفجوع ،أغلقت نهال الجهاز النقال وقالت وهي تقبل وجنتها:

-ما خلاص عاد ياما ،زين بجي حلو وبيضحك ويهزر كمان.

-مش من جلبه يابتى.

-وهو من مِتي الجلب بيرجع فرحان على طول ،هياخد وجته ويبجى زين كيف اسمه.
استمعا إلى نحنحات ناصر ليبلغ الجميع بأنه أتى من الخارج فقالت بسيمة بهمس:
-متجوليش لابوكى أن زين مهواش زين.
-حاضر ياما مهجلوش.
نهضا من مكانهما وذهبا إليه قبلت نهال يده وقالت:
-هبابة والوكل يكون جاهز يابوى.
-ربنا يرضى عنك يابتى.
وتابع:
-حدتوا زين؟؟؟
-ايوة ياحج حددناه وبجى عال جوي.
قالتها بسيمة بتصنع الابتسامة وتابعت:
-وبعتلك سلام جد اجده على مايحددك.
-جولي الحج يابسيمة.
ارتعشت ملامح وجهها ومن بعده رجفه في جسدها وقالت:
-بجول الحج ياناصر.
-خلاص معوزش اعرف حاجة، بس اوعك تضغطى عليه،خليه هناك لحد مايحس انه جادر ينزل، ويجاهد ذكرياته إهنه.
-اتوحشته جوى.
-معلهش بكرة يعاود ويبجى زين ،جلبه هيتكوي مع مرور الوجت فـ الصبر يا أم الزين.
***
مساء اليوم؛ تجلس سعاد وجاسر مع إقبال وهاشم وسليم وضي ليقرروا موعد الزفاف ،كان يخطف جاسر نظرات سريعة لهاشم

،ويعاود النظر لضي الذي لا يظهر على وجهها الفرح، وحتى هو لم يشعر بالفرح رغم احتياجه له،استمع الى سليم يقول:
-كنا نحب سيادة اللواء يكون إهنه.
-والله ياسليم حالته النفسيه في النازل بعد التقاعد.
-معلهش بكرة يتعود كل حاجة في اولها صعبة.
تابعت إقبال وهي تنظر إلى هاشم:
-ماتقفل تلفونك لحد ماتخلصوا كلام.
-سيبيه ياطنط ؛أكيد مستنى حد مهم.
رفع هاشم عينه وقال:
-جدًا.
-وتابع سليم بنظرة لفتت نظر جاسر:
-مش وجته ياهاشم ،صحابك ينتظروك دلوجت احنا في أختك.
-لأ خليه ياعمى عادي ،أنا عارف إن في مكالمات متتفوتش.
-مش فاهم.
قالها هاشم بحذر فتابع جاسر وهو يضع قدم على الأخرى:
-يعنى خليها في سرك أنا عارف أنت مستني مين.
-مين.
-بالظبط اللى جيه في بالك.
-احتقن وجهه وكان الجميع ينظر لهما وشعور ضي بأنه يريد أن يضعه في المصيدة ولكن لماذا فقال سليم بعدم فهم:
-هيكون مين يعنى.
-وأنت مالك ياجاسر.
قالتها سعاد بحرج فقال:
-ازاي ده أنا بفهمها وهي مستخبية.
-ماتفهمنى أنا طيب.
قالتها إقبال بفضول فقال:

-اقول؟
بلع غصته وقال:
-قول لأنى مش فاهمك.
-خايف أحرجك وسطهم.
-لأ لأ قول.
مد يده وأخذ كوب العصير وأخذ رشفة وقال:
-إيناس أنت مستني تليفون منها صح يابو ...نسب
ضحك هاشم وقال:
-لازمته إيه تسيحلي كده.
-أنت اللي اضطرتني ،ماكنتش أحب أسيحلك، بس أنت اللي مش واضح.
كانت نظرات سليم متجمعة على ثبات جاسر وتركيزه في نطق كل حرف بثقة وهدوء فقالت سعاد:
-اه منكم ياشباب اليومين دول.
تابعت:
-نتكلم جد بقي ،عاوزين نحدد المعاد.
-انتوا هتسكنوا في فيلا، ولا فين ياولدي؟
-شقة ياعمو ،انت مشوفتهاش لحد دلوقت.
-بكرة اشوفها واحفظها، جولي انت شايف مِتى تخلص كل حاجة.
-شهر ونص بالكتير شهرين ،لأننا عاملين فيها حاجات كتير وكله تحت إشراف ضي.
تنحنحت ضي وكانت أول كلمة تنطقها:
-الشقة تجنن يابابا هتعجبك.
-خلاص نجول بعد شهرين ونص من دلوجت.
-ماممكن تخلص قبل المدة دي.
-خلي في وجت ياولدي علشان العجلة من الشيطان.

تابع:
-جولتوا إيه؟
رد جاسر برضا وقال:
-معنديش مانع.
وتابع الجميع بضي:
-وانا كمان.
تبسمت وبدأت تنسى ماحدث معها بالصباح بعد أن باركت لهما سعاد وإقبال وقبلها شقيقها الذي هو في كفة وكل العالم في كفة لديها،استقبل هاتف جاسر اتصالا من ياسر ابتعد قليلا ليجب فقال:
-إيه يا ياسر؟
-جاسر سيب كل حاجة وتعالى ضرورى.
-في إيه؟
-لما تيجي هتعرف.
-طب ادیني نبذه.
-مش هينفع.
-طيب جاي.
أغلق معه وتقدمت ضي نحوه وقفت قائلة:
-في حاجة؟
-مش عارف ياسر قالي ضروري تعالى.
-طيب يلا روح.
-مش هتزعلي.
-لازم اتعود.
-حد قالك توافقي على ظابط.
-القلب ومايريد بقي ياسيادة الرائد.
-ثبتینی معالیكِ.
ضحكا معا وتابع:

-هو في حاجة حصلت معاكِ صح؟
-هحكيلك لما نتكلم .
أكملت:
يلا بس شوف شغلك واحكيلى عملت إيه .
-نظر لها طويلا ثم إلى هاشم تنهد وقال برهبة:
هروح آخد مفاتيحي وماما.
كانت تشعر بأنه يخفي شيئا ولضيق الوقت أجلتها فيما بعد .
***
-يعنى ايه شنق نفسسسسسه.
صاح بها جاسر وتابع:
-ازاى يشنق نفسه ،عملها ازاااااي ،أنت عارف البعد بين الشباك والارض قد إيه؟ إيه بيتسلق جدران.
جلس ياسر وقال وهو يحك جبينه:
-بيدخلوله أكل لقوه متعلق ،اللواء إيهاب قالب الدنيا، واللي فوق قالبينها أكتر ،ده خلاص كان اتكلم، وقال بعض الحاجات ،هتجنن، هتجنن ياجاسر.
-اتكلم؟
قالها جاسر بعد أن وقف بتعجب وتابع:
-اتكلم امتى؟
-من يومين.
-وانا امبارح مش سألتك وقلت لاااااااء.
-بتزعق لياييه.
-علشان خبيت عليااا.
-دى تعليمات وأنت أدرى مني بالتعليمااات ،ولو كنت مكاني كنت هتعمل نفس اللي عملته.
-وأنا ممنوع ليه في أني أعرف.

-أنا هقولك ياجاسر ووطوا صوتكم فضحتونا.
-التفتا على صوت اللواء إيهاب عندما فتح الباب وتابع:
-بس قبل الكلام ،لازم تعرفوا أنكم عندكم مهمة ،وهامة جدًا.
-أنا مش فاهم حاجة ياسيادة اللواء.
جلس إيهاب وأعطاه الملف الذي بيده وقال:
-اتفضل وأنت تفهم.
وأخرج فلاشة صغيرة وتابع:
بعد ماتخلص اللي في ايدك تشوف ده، وأنت هتفهم كل حاجة .
جهز ياسر وضع الفلاشة وبدأ يقرأ وياليته ماتعلم القراءة من قبل، وياليته لم يصر على معرفة السبب ،وياليته ظل جاهلا مايحدث حوله ،وقعت الأوراق من يده ،وظهرت علامات الصدمة على وجهه الذي يظهر عليه الكثير من الأسئلة ،مثل كيف سيكون القادم الذي تبينت شكوكه تجاهه.

الفصل الثالث

لم تتخيل ما حدث، وكيف حدث!؟ ولما حدث !وأين حدث !!!؟وهل حقا حدث ! أم فقط مجرد توهمات ،أحيانا الصدمة تجعل العقل غير متقبل أي شيء ؛أحقاً فقدت والدايها وشقيقها، في آن واحد !!!،كيف ستكون الحياة بدونهم؟؟؟ فقدت الدنيا في نظرها حين فقدتهم، كانت طريحة الفراش لم تعي شيئا من حولها تتذكر جاسر حين أتى لها وأخبرها بهذا الخبر وانهيارها لم تشعر بوجود أحد كلما تستفيق، وكأن الخبر لم يصل لأحد، أين والدتها الحنونة؟؟؟ أين والدها الذي يخشى عليها؟؟؟ أين شقيقها قرة عينها ؟؟أين هم ؟؟؟ولمَ هى لحالها بدونهم ؟؟؟كانت تنادي عليهم كثيراً وهي في غفوتها ،وإذا استيقظت تبكي إلى أن تغفو ،كان جاسر معها لكنها لم تره ،أو ربما رأته ولكن لم تتذكر من كثرة المهدئات التي أخذتها على مدار الأسبوع ،فتحت عينيها وسرعان ماجلست ،نظرت إلى الساعة وجدتها الواحدة ليلاً، لم تسمع أي شيء ،فكان السكون يكسو المكان ،ارتجفت كثيرا وقالت بصياح:

-مااااما.

-باااابا.

-هاااااشم انتوا فيييييين.

استمعت إلى خطى سريعة؛ انكمشت في نفسها ،ونظرت بطرف عينيها ،وجدت أمامها جاسر شهقت بالبكاء وقالت:

-جاسر أنا عاوزاهم.

-شدي حيلك ياحبيبتى.

-اشده ليه؟ هما راحوا فين؟

-البقاء لله وحده ياضي وكلنا هنموت.

-في مين فيهم ؟؟؟بابا ،ولا ماما ،ولا هاشم.

تابعت بنحيب:

-أنا مش فاهمه حاجه؛ أنت جيت قلت لي البقاء لله، و أن كل واحد كان في مكان لوحده، أنا مش مصدقة ياجاسر، هما بجد خلاص يعني انا مش هشوفهم تاني.

-سرعان ماقالت وهي تنظر إلى ذراعه المرفوع:

-حصلك إيه.

نظر الي يده وقال:

-بسيطه متقلقيش.

ضي بتساؤل:

-أنا عاوزة أفهم ايه اللي حصل، انت اكيد عارف أى حاجة، مين اللي ولع في السنتر بتاع ماما؟، ومين قتل بابا وأخويا ؟،أنا حاسة إني هتجنن. وليه أصلا حصلهم كده ،والغريب أن محدش جيه يعزي ،ولا جم وأنا مش واعية؟

حك ذقنه وقال:

-هقولك كل حاجة ياضي بس مش دلوقتِ.

-ليه مش دلوقتِ؟

-علشان أعصابك مش هتستحمل ،ومافيش حد يعرف حاجة ومش كويس أن حد يعرف حالياً.

-يعرف إيه؟؟ هو سر دا موت مش بيستخبى قول علشان خاطري.

-ماهو علشان خاطرك مش هقول دلوقتِ، لكن وعد هقولك لما أحس إنك استجمعتى نفسك ورجعتلك قوتك.

كانت عيناها ذابلة وجهها شاحبا، لم تنتبه بأنها بدون حجابها أمامه، فقال وهو ينهض:

-أنا همشي ياضي.

-هبقي لوحدي في كل الفيلا دي.

وتابعت

-هو أنت هنا من امتى؟

من أسبوع .
-فات أسبوع.
تابعت:
-كأنه امبارح.
-هجيلك بكرة ،انا مامشتش الشغالين ،هطمن شوية وهما هنا وهما الوحدين اللي عرفوا،تلفونك في كل مكان تكوني فيه علشان بقلق ماشى.
_أومأت برأسها ،بادلها ببسمة وخطا في طريقه فقالت بوجع:
خلي بالك من نفسك ياجاسر، أنا خلاص مبقاش ليا غيرك ،هستناك تقولي كل حاجة زى ماوعدتني ،هحاول أستجمع نفسي علشان آخد بتارهم.
***
منذ علم مأمون بكل الحقيقة، قرر أن لا يستمر في هذه الزيجة ،وينتظر قدوم جاسر الذي يمكث بجوارها طوال الأسبوع ،ولا يرد نداءه حين يخبره بأن يتركها ويأت له، فكانت حالته ربما أصعب منها ،كان يلتزم الصمت ،أحضر لها طبيبان، لعدم تناولها الطعام، كانت تعيش بمحلول لم ينزعه الطبيب إلا بعد وقت طويل ،جلست سعاد بجانبه وقالت:
-جاسر جاي في الطريق ،علشان خاطري أجل الكلام معاه، يومين محتاج يرتاح.
-يومين من أسبوع ،مش هتفرق ،في الأول وفي الآخر هيسيبها.
-أنا مش مصدقة يامأمون ، الضربة قوية على البنت.
تابعت:
-اتكلم معاه بالراحة ،لأنه متعلق بيها جدًا ،لو ضغطت عليه هيعند معاك .
-المفروض من نفسه يعمل كده.
أكمل:

-دراعه خف.
-لسه.
-نبعد بقي عن كل اللبش ده.
وتابع:
-حاضر هصبر عليه لحد مادراعه يخف ،لكن بعدها لو مش بالزوق هيكون بالعافية.
***
مضى يومان تجلس ضي أمام محامى عائلتها ،لم تستوعب مايخبرها به ،وكيف تستوعبه؟؟ حتى جعلته يكرر حديثه ثلاث مرات ،ربما تتوهم ؟؟؟ربما يخيل إليها ماقاله ؟؟؟وكأن كل شيء مرتب ،فكيف لوالدها أن يفعل هذا؟؟؟ إلا لعلمه بأنه في خطر ،فقالت بعدم فهم:
-يعنى إيه بابا يكتبلي كل مايملك ،ازاي يعمل كده؟ وليه من الأساس يعمل كده.
-الحقيقة أنا معرفش السبب أنا بنفذ تعليمات .
-أنت عرفت أزاي ؟؟؟ جاسر قال لي أن مافيش حد يعرف؟
-أنا محامى ومش صغير بعرف كل الأخبار ،ودي أمانة.
-طب تعرف السبب.
-معرفش غير أنهم توفوا واللي أعرفه أن لو في صحفى حابب يتشطب من النقابة يجاذف وينزل خبر واحد .
-للدرجة دي!!!
قالتها برهبة وتابعت:
-ياحبايبي حصلكم إيه .
استمرت وهي تجفف دموعها:
-حضرتك ده شرعاً ماينفعش لأنه كده بيمنع ماما وهاشم من الورث.
عقد حاجبيه بقلق فقالت بتوضيح:

-انا قصدي في العموم ،آه أنا بقيت الوريثة الشرعية ،بس لو ماكنش حصل اللى حصل كان هيبقي حرام ،لكن اللي مش قادرة أفهمه ايه اللى كان في دماغ بابا.

أكملت ومازال ينظر لها بتعجب:

-أنا ماتجننتش بعد الصدمة دى بس هتجنن.

وقف وقال:

-يبقى نأجل الكلام لحد ماتبقي كويسة ،أنا زي والدك ياضي ،لو احتجتيلى تعاليلى في أى وقت ،وإنتِ لما تحسي إنك تمام كلمينى علشان نخلص كل حاجة.

أومأت رأسها فقال وهو يذهب:

-شدى حيلك.

تنهدت بفجع ونادت على العاملة وما إن استمعت نداءها أتت تواً قائلة:

نعم ياهانم.

-أنا مش هانم ،انا قد بنتك تقريباً، اتفضلي اقعدي.

جلست وقالت:

-كلك زوق.

تابعت ضي:

-البيت بقى فاضي، وكبير اوي عليا.

-شدى حيلك يابنتى.

-ربنا كريم.

قالتها ضي بثبات وتابعت:

-مش هقدر اقعد هنا ،انا هدي كل واحد فيكم مبلغ وبزيادة كافية لحد ماتلاقوا شغل تاني ودا حقكم.

-يعز علينا يابنتى.

-الظروف بقي ماتقلقيش ،انا مش هقصر معاكم ،عارفة أن مش سهل تلاقوا شغل، وعلشان كده هدي كل واحد مكافاة ،أنتم فعلا كنتم ناس محترمين .

-طب مين هيخدمك؟

-أنا بحب اعمل كل حاجة بنفسي.

-ودى تيجي بردو.

-أنا أبسط مما تتخيلى.

أكملت:

-أتمنى قراري ميسببش إزعاج لحد منكم ،وياريت توصللهم الرسالة.

ثم استمعت الى اهتزاز هاتفها الذي وضعته على هذا الوضع ،وأجابت بدون أن تنظر.

-جاسر؟

صوت غليظ مخيف يجعل كل من يسمعه يصمت :

-لأ انا مش جاسر ياحلوة ،بس لو عاوزاني جاسر، انا معنديش مانع ياضي ".

صعقت عندما سمعت اسمها ،كانت تظن أنه من هؤلاء الحمقى الذين يغازلون الصبايا ثم قالت برهبة:

-انت مين!!!؟ "

أجابها بنفس النبرة:

-مش مهم خالص أنا مين، احنا عاوزين فلوسنا وإلا هتحصلي اللي راحو ياحلوة ".

ضي بغرابة:

-فلوس ايه، ومين أنت اصلا.

-لو اتقابلنا هعرفك أنا مين.

أغلقت الهاتف في وجهه وشعورها بالرهبة لأول مرة في حياتها يجتاحها هل ستكون مطمع للجميع بعد غياب أحبابها؟.

***

طالت لحية جاسر، لم يحلقها طوال هذه المدة ،وليس بعادته أن يتركها، لم يخرج من غرفته في هذين اليومين ،كان يحدثها وسرعان مايغلق معها ،ولج مأمون الغرفة ،أشعل الضوء وجده يضع رأسه بين ركبتيه فقال مأمون:

-جرى إيه ياجاسر ،مبترحش شغلك ليه؟

اعتدل وقال:

-مصاب يابابا.

-مصاب؟ده خدش.

تابع:

-دراعك اللي وجعك ولا قلبك.

جلس بجانبه وقال بهدوء:

-ارجع شغلك وأنت تنسى كل حاجة.

-مش بالسهولة دي.

-لأ الشغل بيلهي.

-لما أجمع أفكارى يا بابا.

-طب وأنت بتراجع أفكارك ،قرر فك خطوبتك على بنت سليم.

اعتدل أكثر وقال:

-ليه؟؟؟

-أنت لسه بتسأل ياسيادة الرائد.

-وده ماله بدا ،يابابا ،انا مش هسيب ضي.

-هتسيبها.

-مش هيحصل ،مش هاخدها بذنب حد.

-مش هتختلف عنهم.

-هي أصلا مش منهم ،وأنا مش هسيبها ،ضي بريئة شفافة، ينضحك عليها بسرعة .

-أنت بتعصي كلامي ياولد ،عال عال، عليه العوض في الولد والبنت.
-الموضوع يختلف يابابا ،ضي مش زي عاصم.
-علشان هي بنت ناس وهو لأ.
-كلنا ولاد ناس الفرق في الأخلاق.
-ادينى درس ياسيادة الرائد.
-العفو يابابا، بس قرار جوازي من ضي مش هيتلغي، ويمكن يكون قبل معاده ،بقت لوحدها ،محتاجة حماية ،محتاج أكون أقرب من كده ،مبقاش ليها غيرى، عاوزنى أسيب ايدها في عز غرقتها ،ده حضرتك حتى ماعلمتنيش كده ياسيادة اللواء.
-قصر الكلام ياتسيب بنت سليم، ياتنسى أهلك.
انفعل جاسر قائلا:
-حضرتك هترجع تغلط نفس الغلط اللي غلطته مع حورية ،مش كل الأوامر ينفع نقول فيها تمام يافندم ،أنا هتجوز ضي، بس مش هنسى أهلي يابابا.
-وهى بقى هترضي تتجوزك.!!!
قالها وكأنه فجر قنبلة في وجهه وتابع:
-تفتكر هتكمل معاك لما تعرف أنك...
بتر جاسر عبارته وقال:
-حضرتك أدرى مني بالشغل.
-فاهم ومقدر ،لكن هي لا هتفهم ولا هتقدر ياسيادة الرائد، عقلك في رأسك مش في قلبك فكر بعقلك مش بقلبك.
قالها واتجه للخارج ،جلس جاسر وتنهد تنهيدة كبيرة من الألم ويتذكر كلمتها:
(هجمع نفسي علشان آخد بتارهم)
وتابع بهمس:
-من مين ياضي.

ثم كون رقمها أجابت قائلة:

-إيه ياجاسر؟

-اجهزى هعدي عليك نخرج شوية.

كانت تحتاج الخروج من هذا البيت الكبير الفارغ من كل شيء فقالت بهدوء:

-حاضر.

****

بعد أن سردت له كل شيء في مقابلتها مع محامي عائلتها ،صمتت كثيراً، وهى تنظر إلى المياة التي أمامها ،ولم تلاحظ بأنه تفاجأ من قولها ،وليس لها جهد أن تسأله ،لمَ لم يعطي رداً وكأنه يعرف ،كانت تعلم بأن منصبه يجعله يعرف الكثير ،وكأنه لا يعلم شيئا، استمعته يقول:

-هنفضل قاعدين في العربية كتير.

-مش عاوزة أروح أي مكان دوشة ،أنا مرتاحة في الهدوء هنا.

فقال بمزاح:

-تتخطفي مني على الكورنيش.

-عيب ده انا معايا سيادة الرائد.

-يعني لو كان معاكِ حد غيري ،كنتِ هتخافي؟

-ماكنتش جيت كمان.

-وياترى دى ثقة ولا حب.

-الاتنين.

-إيه الحاجة اللى تخليكى تكرهينى ،وتضيع ثقتك فيا.

-مافيش حاجة ممكن تعمل كده.

-إجابة سريعة ،وفي وقت غلط.

-انا آه مش مظبوطة نفسيا ،بس عارفة بقول إيه ،انا واثقة فيك جدًا.

تابعت:

-بس ليه قلت كده.
-بنتناقش عادي.
-أكملت:
-نسيت أقولك ؛أنا مشيت اللي في البيت.
-لييييه ياضي ؟؟؟
-هعمل بيهم إيه ؟؟؟انا مابحبش حد يخدمني، ومش هقدر أقعد في البيت ،بقوم بالليل أدور عليهم ،نمت امبارح في أوضة هاشم.
-هرش عنقه وقال :
-أى حاجة تحصل لازم تعرفيني.
-مش لما تعرفني أنت الأول اللي حصل.
-هنفضل نزن كتير ،قولتلك في الوقت المناسب.
-قالها بانفعال وتابع:
-ماتعنديش في مصلحتك .
قررت ألا تخبره بهذه المحادثة المجهولة وقالت:
-حاضر ياجاسر هعرفك، بس أعرفك إيه.؟
-أى حاجة ،حتى لو شيفاها تافهة ،ممكن.
أومأت برأسها وقالت:
-ممكن.
تابعت وهي تنظر إلى يده:
-إيدك خفت.
-آه.
-هو أنت وقعت عليها.
-لم يجبها فقالت:
-مش وقعة.
-دور محرك السيارة وقال:

-هروحك ومن بكرة هيكون في طقم حراسة على باب الفيلا ،لحد ماتخرجي منها على بيتنا.

***

مع نهاية اليوم التالي ؛يجلس جاسر أمام إيهاب يتحدثان في عدة قضايا ،وفي كل قضية أبواب كثيرة ليس لها نهاية ؛ولن تكون لها نهاية كنقطة مياة تقطر كل قطرة على حجر كبير إلى أن يتفتت وتنغرس في قدم كل من يجول في هذا الطريق ،يعلمون كل مخاطرته ومع ذلك يدلفون بقلب قوي ولا مجال للعودة بتاتا، أما البقاء، إما الرحيل بلا عودة ،أنهى إيهاب حديثه وقال لينفذ ماأوصاه به مأمون صديقه .

-الشغل من غيرك مالوش طعم ياجاسر.

-رجعت تاني ياسيادة اللواء.

-ايوة كده عيش حياتك ،انا واثق انك هتترقى قريب.

-بجد.

قالها ببهجة فتابع إيهاب:

-انت ظابط كفء وتستاهل كل خير ،نشوفلك بقي عروسة حلوة تناسب الترقية الجديدة، لما تتم يعني.

-جديدة ازاي وضي.

إيهاب بجدية:

-أنت عارف أنت داخل على ايه، مدرك يعني.

-ضي محتاجه حماية، وأنا أقدر على ده.

-ماتتحججش بالحماية ياسياده الرائد ،انا ماكنتش فاكر أن الموضوع هيقلب جد أوي كدا لدرجه أنه يبقي جواز.

-هو غلط لما أقول إنى بحبها دى هتبقى مراتي.

-يابني غلط.

-الغلط في كلامكم والله.

-احنا شايفين الموضوع أكتر منك.

-فشلت لنفسي نجحت لنفسي ،مع احترامى طبعا.

إيهاب بقوة:

-هتتجوز بنت العيلة دي ياسياده الرائد فين عقلك.

جاسر بعد أن نهض :

-العيلة دي مش كلها فاسدين ياسيادة اللواء.

-أنت معمى بقي.

-راضي.

-خلاص انا حبيت أنصحك ،أنت مقامك واحدة أحسن وأشرف منها.

-سيادة اللواء من فضلك من غير خوض في شرف أنا مش هلاقي زيها.

تنهد وقال:

-من قلقنا عليك بنقولك كده لمصلحتك ،أنا هقنع مأمون ياجاسر.

-ياريت ياسيادة اللواء أكون شاكر ليك.

أكمل

-أنا طلبت طقم حراسة لضي.

-كويس بس الستات بتتخنق.

-مؤقتا لحد مانتجوز.

قال إيهاب بسعادة:

-عجبنى تمسكك بيها رغم كل اللي حصل ،انا فعلا دلوقت بتمنى أنك ماتندمش.

-أنا عارف اختياري.

****

خطت خطوات بطيئة مرتجفة،حين اشتمت رائحة تشبه الجاز وشعورها بأن يوجد أحد بالفيلا ،وضعت يدها على فمها، وفتحت الكمود اخرجت مبرد أظافرها الحاد ،فهي بالطابق الثاني، والمطبخ بالأسفل بعيدة على أن تاخذ سلاحا حادا مثل السكين، كتمت أنفاسها وتزداد رائحة الجاز

هبطت الدرج متلفتة بجميع الاتجاهات ،ترتجف كل خلجة بها، ثم وفي ثانية واحدة أصبحت الفيلا متوهجة، تصرخ وتطلب النجدة وفي نفس الوقت وقف جاسر أمام الفيلا، هرول حين سمع صراخها كلما تبتعد تقترب النار بطريقها ولم تلاحظ بأنها فوتت درجة من السلم فسقطت مغشيا عليها، وخرجت الدماء من رأسها.

***

الفصل الرابع

فتحت عينها وجدت نفسها على سرير في مستشفى ،وبجانبها جاسر، ترى كل شيء يدور حولها وعينها زائغة، وضعت يدها على رأسها بوجع ثم قالت بنبرة ضعيفة جاهدت في إخراجها:

-حريقة ،انا فين!؟

جاسر باطمئنان:

-مافكيش حاجه أطنى.

عادت إلى نومها فقد أعطاها الطبيب نسبة كبيرة من المهدئ، دلف له اللواء إيهاب وقال:

-عاوزك شوية.

عندما خرج قال له بجدية:

-الراجل اللي الرجالة مسكته ده هيكون هو أول الخيط اللي هيسحبهم ، نحافظ عليه بشتى الطرق.

-ماتقلقش ياسيادة اللواء.

ثم أكمل قائلا:

-البيت بقى عبارة عن فحم مش عارف هوديها فين عيونهم عليها.

-يا مكتر فلوسها ،دي بنت سليم.

-للأسف.

-على حسب خبرتى دا اكيد مش أول تهديد.

-جاسر بثبات:

-أكيد عندت معايا.

-ودي البداية.

قالها إيهاب وتابع:

-فهمت سيادة اللواء قلقان عليك ليه.

-وأنا مش عيل ياسيادة اللواء، ومن فضلك مش وقته.

تابع بأدب:

-بعتذر على غضبي.
طبطب على كتفه وقال:
-اجمد يابطل لسه الطريق طويل.
تركه وذهب وظل جاسر يتمتم:
-هوديكِ فين ياضي العين.
جلس وأخرج هاتفه مكونا رقما أجاب المتصل به بلهفه قائلة:
-جاسر بقالي كتير ماسمعتش صوتك.
قالتها حورية ببكاء وتابعت:
-أنا فرحانة اوى.
-حورية عاوزك في خدمة.
-من قلبي ياجاسر، قول ياحبيب أختك.
****
كانت سعادة شادي ومنى بوظيفتهم كبيرة، فتعين كلا منهما في مكان واحد ،وربما يتقارب الراتب الشهري أيضا ،حتى إن كان قليلا أفضل من أن يمدا أيديهم ،مقررين بأنهما سيكونا سعداء مرتاحي البال ،رغم قلة المال،ويجلس شهاب كعادته على المقهى، ينفث الكم الكبير من السجائر وغيره ويحتسي القهوة بكثرة، اتجهت منى إلى منزلها وذهب شادى تجاهه قائلا بحماس:
-لقيت شغل ياشهاب أخيرا هستقر وأبدأ حياة جديدة.
شهاب بتشاؤم:
-بكرة تسيبه زي ما سبت غيره ،يابني احنا اللي زينا مالوش مكان هنا البلد دي مش للي زينا وهتقبض كام 500،400ج هتفتح بيت ب 500ج ياعم روح نام هتحلم أحلام غالية بدل الرخص اللي احنا فيه ده صحيح احنا رخاص اوي.
شادي بغضب:

-ماتفوق بقي من اللي انت فيه ده يا شهاب،حرام عليك نفسك واللي بتعمله فيها وفينا، 500ج أحسن ما أمد ايدي للناس ،احسن ماافضل قاعد على القهوه مستني الملايين تتحدف عليا وأفضل أحقد على الناس وأقول ناس عايشة في قصور، وأنا قاعد في جحور ،فوق يا شهاب فوق ،ما أنا لازم أبدأ صغير واسعى عشان ربنا يكرمني وأكبر واحدة واحدة ".

شهاب بضحك هستيري:

-مش عاوز أفوق كفاية أنت فايق مع أن ده مش لمصلحتك في الزمن ده أنك تمشي فايق.

نهض شهاب من مكانه وظل يضحك ويزيد في ضحكه ويقول وهو يتجه إلى منزله:

-آل بيقولي فوقآل.

****

استفاقت ضي من نومها؛وجدت نفسها في غرفة ثانية،لكنها في منزل سرعان ماوقفت وفتحت باب الغرفة بتوتر وجدت أمامها فتاة في عمرها تقريبا وقالت لها بابتسامة:

-أخيرا،الحمدلله.

ضي بعدم فهم :

-إنت مين،انا فين،النهارده ايه؟

أجابتها حورية براحة:

-أنا حورية أخت جاسر،إنت في بيتي ماتخفيش.

-حورية،طيب هو أنا جيت هنا ازاي!!!؟ "

-حوار طويل تعالي أحكيلك.

اصطحبتها من يدها كطفلة صغيرة في يد والدتها،جلسا ثم قالت لها:

-شوفي ياستي جاسر كلمني وقالي أنك خطيبته،وأن حصلتلك ظروف وبيتك اتحرق،وأنك مالكيش حد هنا، وبما إننا أخوات في الاسلام،فـ بيت

أختك تحت أمرك ،لما جيتِ هنا كنت متأكدة أنك مش في وعيك ،كنتِ بتقولي كلام مش مفهوم ،ماكنتيش بتبطلي عياط، دخلتك اوضتي وكل شويه اطمن عليكِ

ثم ضحكت واكملت:

-وكل مره اديكِ الدواء تقوليلي ،إنت مين،انا فين،النهاردة ايه.

ضحكت ضي ثم قالت:

-تعبتك وإنت متعرفنيش ،كنت عاوزة اشوفك من زمان بس.

بترت عبارتها فتابعت حورية:

-جاسر ماكنش موافق ،لكن لما حس أنه محتاج مساعدة جالى ودي أكتر حاجة فرحتني من عشر شهور وشوية.

ثم تابعت

-ماتعبتنيش بالعكس دا أنتِ كنتِ صعبانة عليا اوي المهم أنك كويسة.

-أنا مش كويسة خالص.

جلست بجانبها وقالت:

-صعب أصعب حاجة فقد الأهل ،تخيلي حرمني منهم وهما عايشين.

ذمت شفتيها وقالت:

-آييي ،انا اسفة ياضي ماقصدش والله.

-وانا مزعلتش.

تابعت وهى تنظر على ملابسها:

-أخدت من هدومك كمان.

وضعت يدها على رأسها وقالت:

-محتاجة طرحة علشان لو جوزك خرج.

-اطمنى مش هيخرج لأنه ببساطة مش موجود.

كانت تقف حمدية تستمع إلى حديثهما ؛لم تظهر نفسها لهما لم يعجبها وجودها وتعرف بأنها ستطيل جلستها استمعا إلى طرق الباب فقالت حورية:

-أكيد جاسر.
-ممكن طرحة لو سمحتِ.
-طبعا ،لحظة وتكون معاكِ
وبعد لحظات فتحت الباب رحبت به ثم ،ولج جاسر بادرها السلام ،جلس بجانب ضي وقال بحزن على حالها:
-عامله ايه النهارده ياضي؟
ضي بشرود:
-هو أنا حد ضربني على دماغي؟
قال بهدوء وتفهم:
-لو اضربتي على دماغك كان أهون من كل اللي حصلك،في حاجة عاوز أفهمها، إنتِ جالك أي مكالمة تهديد!؟
نظرت له ولم تنطق مما جعله يفهم صمتها فقال ويحاول ألا يغضب:
-طيب ليه ماقولتيش، أنا نبهت عليكِ ازاااي ماتقوليش.
بغضب قالت :
-أنت كمان مابتقولش حاجة،أنا مش فاهمة حاجة،لما حبيت لأول مرة أقرأ جرايد أو أدور على اي اخبار مالقتش ،ازاي مش فاهمة، أنا فضلت طول الفترة اللي فاتت أدور في كل مكان عن خبر واحد بس ،وبردو مالقتش.
حاول ألا يفقد أعاصبه:
-ماينفعش تاخدي الموضوع عند،أي حاجة تحصل ياضي لازم تقولي إجباري مش اختياري.
-وأنا لازم أعرف، لازم أفهم.
-صدقيني مش في مصلحتك دلوقتِ، لما صحتك تبقى تتحسن، أنا بنفسي هقولك ماتتعبنيش بقى.
-انا عاوزة أمشي.
نظرت لها حورية باستياء ثم قالت:

-هو إنتِ مش عاجبك بيتي،أنا مصدقت الاقي حد بدل ما أنا قعدة لوحدي على طول.

أجابتها ببراءة

-والله ،أنا بس مش متعودة أقعد عند حد.

جاسر بهدوء:

-الفيلا بقت رماد وحورية مش حد حورية أختي ،يعني إنتِ في بيتك.

أخذت نفسا عميقا وقالت بوجع:

-ماما كانت دايما بتقول لبابا ناخد بيت تاني ماحدش ضامن الظروف، كان رده عليها لما تيجي الظروف نبقى ناخد، واهي جت وانا لوحدي، مش عارفة هعمل ايه.

نهضت حورية بعد أن نادت عليها حماتها بنبرة قاسية فقال لها جاسر بابتسامة:

-إنت مش لوحدك ،معاكِ حورية ،حمات حورية ،أخو حورية ،ده يعني لو مفيهاش ازعاج لمعاليكِ .

نادت عليهما حورية ليتناولا الغذاء،جلسوا جميعا على المائدة مع حمات حورية والتي تنظر لها نظرات خبث فقالت متصنعة الترحيب بها:

-منورانا لحد امتى يابنتي؟

وقبل أن تنطق ضي قال جاسر:

-منوراكِ كتير،أنا عارف أن قلبك كبير ويساعي من الحبايب.

قالت بنفس النبرة:

-طبعا طبعا.

علمت ضي بأنها ستشاهد الكثير من الخلافات في هذا المنزل ،لوجود الخلاف بينهم ،ورأت انكسار عين حورية،ولمعة حزينة في عينها تجاهد في إمسكاها حتى لا يظهر ما وراءها من مرار.

****

منذ أن علم مأمون بوجود ضي داخل منزل حورية،أتاه شعور بالقلق على ابنته فمهما كانت قوتها لن تستطيع أن تقوى على جاسر ،لكن ابنته الرقيقة لن تتحمل ،وكان هذا شعور سعاد ايضا وربما أكثر، تريد الالحاق بابنتها من اذاها، جلست وهي تحدث جاسر عبر الهاتف الذي لا يجب عليه فقال مأمون.

-وبعدين في جاسر ناوي يخلص على أخته كمان.

-كفى الله الشر ماتقلقنيش يامأمون.

-إيهاب غلب معاه وزى ماتكون البت سحراله.

-بينى وبينك يامأمون انا كنت بحبها اوى وفرحانة بيها اوى ،خايفة عليه منها دلوقتِ وعلى بنتي.

تابعت بضحكة موجعة:

-قلبي لسه بيقلق عليكِ ياحورية.

-ابنك لو مجاش لحد بكرة ،هروح بنفسي أطردها من البيت.

ثم استمعوا إلى صوت الهاتف أجاب مأمون قائلا:

-لسه جاي تفكر ترد.

-معلش يابابا غصب عني.

-انت فين؟؟؟

-في الشغل.

-تخلص وتيجي على طول.

-مش عارف هقدر النهاردة ولا إيه.

-أغلق الهاتف في وجهه فقال جاسر:

-ياه، للدرجة دى يابابا.

_في إيه.

قالها ياسر بتعجب فتابع جاسر:

-بابا أعلن الحرب ضدي.

جلس بنصف عقل ، وهذا ما يزعجه دوما يحب أن يكون بذهن صافي ،ولكن كيف وهو من الأساس لا يعلم نهاية ما هو فيه الآن! إلتفت على صوت ياسر:

-طبيعي يا جاسر، أنت ليه عامل كدا في نفسك.

-ليه أنا مش شايف طبيعي زيكم.

تابع:

-علشان أنا اللي جوه الحدث نفسه ،أنا فوق راسي مصايب وكل مصيبة أكبر من التانية، يا أخلص منهم ،ييخلصوا هما عليا.

***

دلفت حوريه وبيدها كوبين من العصير الطبيعي ،جلست بجانب ضي الشاردة لم تلاحظ دخولها وتنحنحها ؛راقبت نظرتها ودموع عينيها الحبيسة ،وضعت يدها على كفها انتفضت ضي فقالت حورية:

-أووووه مقصدش أخضك.

- مافيش مشكلة.

-متزعليش من حماتي ،هي كدا على طول ،لا عاوزة حد يجيلي ولا عاوزاني أروح عند حد، سجن أبدي ،مع أن البيت بيتي أنا، ومع ذلك بتعمل كدا".

ضي بتساؤل:

-بيتك أنتِ، يعني هي ليها بيت غير دا.

بيت صغير قوي،لكن دا بيتي أنا وجوزي.

ضي بحرج:

-هو فين جوزك.

استندت بظهرها على حافة السرير ثم قالت بشجن:

-معرفش !!!"

-يعني ايه متعرفيش!؟

قالت بعيون دامعة:

-بقالوا قرب سنة مختفي.

-جاسر أكيد يعرف يدور عليه بسهولة

-اكيد مش هقوله دور عليه أنا غلطت وبدفع تمن غلطي.أوقات بقول يمكن مات ،بس أنا قلبي حاسس أنه عايش وقلبي مش بيكدب .

ثم ضحكت كثيرا وقالت:

-قلب ايه بقى عاصم سرق قلبي ومشي، وبقى وشي في وش مامته ومستحمله كتير على أمل أنه يرجع وأشتكيله منها، ومش هبقى عاوزة حاجة ولا حقي كفاية أنه يرجع وأفضفضله اللي عملته فيا وياعالم هتعمل ايه تاني ،عارفة يا ضي الفرق بيني وبينك إيه؟ "

-إيه؟

-انتِ أهلك ماتوا ومش عارفة ماتوا ازاي ،بس عارفة طريقهم لما يوحشوكِ هتروحي تزوريهم، إنما أنا معرفش هلاقيه ولا هفضل مستنية رجوعه.

****

الفصل الخامس

ولج جاسر المنزل شاردا، أتى على ذهنه أشياء كثيرة ،أولهم هو ذهاب ضي وبعدها عنه، وربما ينقلب الحب لعداوة في حين معرفتها، وبعد تفكيره، قرر بأن يعجل زواجهما ليكن بقربها أكثر ولحمايتها قابلته والدته بترحيب ، ولكن ليس كعادتها، مما أثار به الفضول ثم نظر إلى مأمون قائلا ويحاول أن يمازح:

_بتقفل التلفون في وشي يا سيادة اللواء

_ولو كنت قدامي ماكنتش هرحمك.

_يا ساتر ليه كدا خير.

سعاد بجدية:

-ازاي تقعد البنت دي مع أختك في البيت ،مش خايف عليها .

-هي هتموتها.

مأمون بقوة:

-أنت اللي بتقول كدا ياسيادة الرائد، واضح أنك مش شايف شغلك كويس.

_يابابا صدقني مفيش حاجه تقلق ،ضي متعرفش حاجة ،ولا تعرف هي تحت عين مين، وبعد كل اللي حصل لازم تبقى تحت عنينا احنا كمان لأنها في خطر، بس تأكد أنهم مستحيل يعملوا لهم حاجة، كل حاجة في الأمان يا سيادة اللواء وأنا مابلعبش ، ومش صغير، وأكيد لو مش واثق من اللي عملته ، ماكنتش وديتها تقعد مع حورية.

مأمون بحدة:

-هو دا آخر الكلام ياجاسر.

_أيوة يا بابا آخر الكلام، ومش هتمشي على الأقل دلوقتِ.

_طيب ياجاسر أختك لو جرالها حاجة أنا اللي بأيدي هحبسك.

سعاد برهبة:
-وهو أنا هستنى لما يجرالها لاء أنا هاخد بنتي ...
قطع مأمون حديثها وقال
-يعنى أفهم من كلامك أنك اخترت
-مش هبعد عنها يابابا وهنتجوز قريب كمان.
-بكرة تندم.
-مش هيحصل.
وقف مأمون وقال:
-يبقى من النهاردة معدش ليك مكان هنا.
_مأمون.
قالتها سعاد ببكاء وتابعت:
-كفاية حورية.
-أنا ولادي ماتوا خلاص.
قالها وهو يتجه للخارج هز جاسر رأسه يمنة ويسرة على فعل والده المتكرر، يتعلم الإنسان من خطئه ولكن أحيانا لا يتعلم في المرة الأولى ينتظر الخطأ الآخر الذي يكون أفجع ليعود لرشده وإذا عاد وكرر نفس الخطأ فسلام عليه وعلى نفسه الضائعة.
****
كان لديها شغف كبير لتتعرف على حورية ولم تعلم بأنها ستتعرف عليها في هذه الظروف التي حدثت لها،وفي آن آخر لم تتوقع مدى صعوبة حياة حورية وهذه العجوز التي ترمقها في كل حركة معلنة عيناها كلمات ارحلي ،ليس لك مكان في منزلي خرجت من دورة المياة وجدتها أمامها تضع كل يد على كل جانب لتمنعها من الخروج فقالت بهدوء مستفز:
-ممكن تخليني اعدي.
-ماتعدي هو أنا حيشاكِ.

-الظاهر أنك مش واخدة بالك ،آه إنتِ منعاني.
_إنتِ بتلبسينى تهمة يابتتتت.
قالتها بصوت مرتفع فقالت ضي بتفهم:
_إنتِ عاوزة تعملي مشكلة صح.
تابعت وهي تبعد يدها بقوة:
-بصي أنا يمكن حصلتلي حاجات كسرتني ومش هقدر أرجع زي ماكنت ،بس لازم تعرفي أنى لوكنت قوية الأول ،ف أنا دلوقت أقوى، قوية على المفتري وبس فبلاش أنا.
أكملت:
-اطمنى أنا مش مطولة هنا بس خلينا نتجنب بعض أحسنلك وأحسن لي .
تقدمت خطوة والتفتت لها وقالت:
-ماشي ياطنط.
ولجت ضي الغرفة وجلست بارتجاف ،كيف أتت لها تلك القوة لا تدري؟؟!!! لكن تمنت أن تقف هكذا بصمود أمام كل من يحاول إيذاءها، طرقت حورية باب غرفتها سمحت لها بالدخول فقالت:
-هي حماتي كان صوتها عالي عليكِ ياضي.
-لا
-انا مشوفتهاش بس افتكرتها بتتخانق معاكِ
جلست بجانبها وقالت بتركيز
-خير خير يبقي حماتي اتجننت.
ضحكت وقالت:
-ممكن بردو.
تابعت:
-أنا عاوزة أمشي.
-ليه ياضي ؟هو أنا زعلتك، لو هي زعلتك قوليلي بس.

-لا مش علشان حد زعلني، بس أنا مش عارفة عاوزة إيه.
-مش هتمشي من هنا، أنا فرحانة بيكِ اوى ،وفرحانة أن في حاجة من جاسر معايا.
تبسمت ضي وقالت:
-جاسر بيحبك اوى.
-بس زعله وحش اوى ياضي ،مش بيسامح ،هو لولاكِ ماكنش جيه ،احتاجتله كتير اوى، بس لأنى عارفاه ماكلمتوش.
-بس هو عمره مكان هيتأخرعليك.
-أنا متأكدة من كده، بس لسه مش مسامحني.
ثم غيرت المسار وقالت:
-قوليلي بقى عرفتي جاسر ازاى؟؟؟
سرحت بعينيها وهي تروي لها:
في مظاهرة اصل انا كنت بعمل وقفات احتجاجيه ودايما بفشل فيها.
ضحكا معا وتابعت:
-اتعرفت عليه ،حسيته مختلف ،متواضع ،بيكلم كل الناس ،وبيساعد ،بيضحك ،ويهزر كأنه يعرفهم من زمان ،حسيت اننا شبه بعض ،كان كلامه معايا قليل بس نظراتنا كتير، لحد مقالى انه معجب بيا وعاوز يتقدملى ،احترمته اكتر، فكرت ووفقت واتخطبنا بس وبدأت بقي حكايتنا .
-وتوتة توتة حلوة الحدوتة
قالتها حورية ببهجة وضحكة وتابعت:
-بجد بتمنالكم أحلى حياة.
-بس أنا حياتي انتهت خلاص ،يعنى أنا ازاي أفرح من غيرهم.
طبطبت على يدها وقالت:
-أنا عارفة حالتك ومقدراها ،لما بنتعرض لمواقف صعبة ؛بنقول كده بس سبحان الله بنقوم تانى ،لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

-هقوم وأفوق.
-وهتبقى أقوى كمان ياضي.
-طب وإنتِ هترجعي قوية امتى؟؟؟
-لما تنتهي حكايتي.
***
ترك جاسر المنزل ،حدث ياسر ليفكر معه ،يريد أن يتحدث ويخرج كل مابجعبته ،لا يرى بأنه مخطئ بتمسكه بها كما يرى الجميع ،صعد ياسر السيارة وقال وهو يتثاءب:
_إيه ياعم مالك؟
-سيادة اللواء طردني.
-علشان ضي؟
أومأ برأسه فتابع ياسر:
-هتروح فين.
-أي مكان، أنا مشكلتي أكبر بكتير من أنى هقعد فين.
-زعل سيادته شديد.
-غير زعل بابا.
-ضي.؟؟
نظر إليه وقال:
هو أنا غلط يا ياسر ،أنا خايف عليها.
-أنت خايف منها.
رفع حاجبه وقال:
-ليه هتموتني.
-لأ هاتسيبك .
هرش جبينه وقال:
-وانا مقدرش على كده، مقدرش اسيبها، أنا لازم اتجوزها، وفي أقرب وقت.

-من غير ماتعرفها؟؟؟
-آه.
-يعني هتخدعها؟؟؟
-ياسر أنت عارف كل حاجة كويس ،عارف الحقيقة.
-احنا وبس اللي بنبص للحقيقة بطريقة مختلفة ،زي الدكتور اللي قلبه بقى جامد من كتر ماشاف ،وبتكون أي حاجة صعبة عند المريض هو بيشوفها سهلة ،يعنى المريض مش هيشوفها سهلة، كذلك الجريح لازم تقول قبل أي حاجة.
-اقول إيه؟ ولا إيه؟ ولا إيه؟؟؟
قالها جاسر بضحك هستيري وتابع:
-اقول علشان تجيلها انتكاسه ،وتروح مني بسبب ناس ماتستهلش حتى حزنها عليهم.
-يبقي عرفها أنهم مايستاهلوش .
-ماينفعش افهموااااا ماينفعش .
-هتفضل يعني تهرب كل مرة من سؤالها، طب هتفضل تهرب لحد امتى؟
لم يجبه وطال الصمت فقال ياسر:
-مش عارف بجد اقولك إيه، بس فكر كده ،عاوز تتجوزها هيبقى عندك ولاد من نفس العيلة دي ،ومفيش حاجة بتتنسي، فكر لبعيد لما يبقى عندك ولاد ويكبروا يسألوا أمهم عن أهلها، إيه الرد المناسب ليك ،لما تتسئل فين خالو و ..
بتر عبارته وقال بغضب:
-انزل ياياسر من العربية.
-أنا لما أحطك قدام المراية بتزعل.
-انزل بقولك ،اااااانزل.
-ترجل من السيارة وقال:

-اصبر هجبلك مفتاح شقة بابا.
-مش عاوز حاجة من حد.
-جاسر ماطلعش جناني عليك بقى ،قلت اصبر ،اصبررررر.
هرول إلى منزله وظل جاسر يتصبب عرقا ،محق ياسر بكل كلمة ،لكنه لا يريد الابتعاد، ولن يبتعد، وستتم هذه الزيجة في القريب جدا، لتكن زوجته قبل أن تعلم بأي شيء لن يتركها بعيدة عنه ولن يتركها ضحية لهم .
***
مرت أربع أيام ؛تجلس ضي أمام التلفاز لا تسمع لا ترى شيئا ،غرقت في بحر أفكارها غير المتناهية، تشعر بأنها في دوامة كبيرة تتأرجح بها يمينا ويسارا، والذي زاد عليها الحزن علمها بأن الملجأ الذي افتتحه والدها لم يعد لهم، كانت تذهب وتجلس بين الأطفال ، وتعطي نصائح لمن هم في سن المراهقة ،لم تعد تستطيع أن تذهب بعد ان سحبت سيارتها أيضا منها ،تذكرت المحامي وورثها الذي لولا ماكان باسمها، لذهب مثل ماذهب كل شيء ،ولماذا يحدث كل هذا؟؟؟ لا تعرف !!!يرفض جاسر البوح، ولم تجد أي خبر على الانترنت ،استفاقت على صوت حورية، وهى تقول:
-دودو تعالي نخترع أكلة جديدة.
-معلش ياحورية مش قادرة والله.
-ماهو إنتِ لازم تخرجي من الجو دا .
-أفهم بس وهبقي كويسة ،إنت عارفة حاجة؟
أجابت بصدق:
-والله ما أعرف حاجة.
زفرت وقالت:
-انا زعلانة من جاسر، سايبنى محتارة ومش همه حالتى.
_هو قالك علشان حالتك مش هقولك دلوقتِ.

-ليه ؟
-ياريت كنت أعرف.
ثم استمعت إلى طرق الباب فقالت حورية:
-ياجاسر ،ياحماتى.
-هي راحت فين.
-معرفش ،ولا عاوزة أعرف.
ذهبت حورية لتفتح ،وما إن فتحت فغرت فاها، غير ماصدقة بأنها ترى أمامها والدايها، فركت عينيها ،وغرقت دموعها وجنتيها ،ارتمت بين أحضانهما، طبطبت عليها سعاد وضمتها بشوق ،تصنع مأمون الجمودية قبلت يده بحب وقالت:
-سامحوني غلطت ودفعت تمن غلطي في بعدكم عني.
-هو فين.
قالها مأمون بقوة فقالت:
-مش هنا يابابا.
-كويس.
-طب ادخلوا بقى.
قالتها ببهجة وقفت ضي حين استمعت إلى أصواتهم ،وقف مأمون أمامها يرمقها وكذلك سعاد، تعجبت من نظراتهما ،ولكن تصنعت بأنها لم ترى هذا قائلة بابتسامة:
-ازيك ياعمو وحضرتك ياطنط.
جلس مأمون ولم يجب، فقالت سعاد بجمود.
-كويسة.
لاحظت حورية الذي حدث واحتقن وجه ضي من الحرج، فقالت بخجل لتترك لهم المكان:
-طيب بعد اذنكم هدخل ارتاح شوية.
-ادخلي.

قالها مأمون لم تنظر له وولجت إلى الغرفة بدموع ،جلست ولم تفهم لما حدث هذا!!! وماذا فعلت لتهان هكذا؟؟؟ جلست حورية وقالت:

-ليه كده؟؟ ليه كلمتوا ضي كده!!!

-تلمى هدومك وتمشي من هنا ،ولو على جوزك ،فخلاص مضطرين نخليه معاكِ عندنا في الفيلا.

قالها مأمون فقالت حورية:

-أمشي ليه؟

-من غير ليه؟ مش هتبقي إنت والبنت دي في مكان واحد.

-مالها ضي.

ماتسأليش.

-مش هسيب ضي يابابا .

-بنت أنتِ بتردى على باباكِ

قالتها سعاد بقوة وتابعت:

-بترفضي ايدينا من تاني.

-انتوا مش جايين علشاني، جايين علشان تزعلوا ضي ،دى خطيبة جاسر هيزعل جدًا لما تقوله.

-تقوله.

قالها مأمون وتابع:

-مبقاش فارق معايا هو كمان.

-بابا حضرتك أطيب من كده.

-عمايلكم هي اللي وصلته لكدا.

قالتها سعاد باستياء وتابعت:

-لولا قلب الأم ،ماكنتش كلمتكم يلا جهزوا حاجتكم.

-آسفة مش هسيب ضي .

ثم استمعوا إلى صوت طرق الباب ،نهضت لتفتح رأت جاسر، وتحت عينه الكثير من السواد ،فقالت بهمس:

-بابا، وماما هنا.
تفاجأ وقال:
-قالوا حاجة لضي؟
صمتت ولم تجب فقال بغضب:
-قالولها إبيبه.
-قابلوها مقابلة وحشة اوى، وأحرجوها، وهي حبيبتى دخلت الأوضة .
تركها واتجه إلى الغرفة طرق الباب قائلا:
-ضي عاوز أتكلم معاكِ.
جففت دموعها وقالت:
-لحظة.
هندمت حجابها وملابسها، ثم فتحت الباب تنظر له وكأنها لم تبكي منذ وقت وقالت:
-حمدالله على السلامة .
-تعالي هننزل.
-ليه عيب تسيب عمو وطنط وتنزل .
أخذها من يدها وقال:
-بقول يلا هننزل.
خشي أن يخبروها بكل شيء ،كان يهرول وهي بيده ،إلى أن وقفا أمام سيارته ،لم يستمع إلى حديثها، بألا يسرع هكذا، ويتوقف فقالت :
-ايه ياجاسر أنت ولا كأنك هتخطفنى.
-متزعليش منهم حورية قالتلى.
-بس دا مش مبرر انك ماتكلمهمش ،اتصرفت غلط ،وبعدين أنا مزعلتش.
-ضي احنا لازم نتجوز في ظرف أسبوع.
-نعم!!! لأ طبعا .
-ليه؟

-هو إيه اللى ليه ،أنت بجد مش مقدر اللي أنا فيه.
-وأنا عاوز أبقى جمبك ،خايف عليكِ خلينا نتجوز.
وحين كانت ستجب انتبه إلى رنين هاتفه فقال بتعجب:
-دا شادي.
-شادي خطيب منى.
أومأ برأسه وأجاب قائلا:
-شادي ازيك.
-بخير يا سيادة الرائد عرفت اللي حصل؟
-خير.
شادي بتجميع كلامه:
-شهاب انتحر يا جاسر.
غاب لون وجهه من الصدمة فتابع شادى:
-العزاء النهاردة، قلت أقولك لو تحب تيجي.
بلع غصته وقال:
-أنا جاي.
-في إيه مالك عملت كده ليه.
-شهاب.
-ماله شهاب بقي متفائل؟
-انتحر.
-إيييييييييييييه!!!
قالتها بصدمة وتابعت:
-حرااام ،حرااام يعمل كده، حرااااام ،لييييه ياشهاب ،لييييييه ،الله يسامحك ويغفرلك، لييييه كده، لييييييه.
كانت لا تعي ماتقول من وهل الصدمة فقال:
-هروح أعزي.
-هاجي معاك.

قال بعدم وعي هو الآخر:

-يلا.

***

تجمع الجميع في عزاء شهاب ،وانتحاره الذي أرهب الجميع ،لم يتخيلوا بأنه فقد الأمل في كل شيء ،لدرجة أنه لم يتغلب على شيطان نفسه وأدى به إلى الهلاك ،و هل كل من يئس يرمي بحاله إلى التهلكة!!!؟ لاحظت ضي نظرات الجميع لها وبعض الهمسات التي لم تلتقط منهم حرف، كانوا هم نفس المجموعه الذين تجمعوا ليفعلوا شيئا ، ليمنعوا الجوع ،ليمنعوا الغلاء ،ليمنعوا البطالة، ليمنعوا الظلم، ليمنعوا الفساد، ليبنوا مستقبلا جديدا بدون أطفال شوارع، بدون انتهاك جسد الصغار قبل الكبار، بدون إدمان، بدون فوضى، مستقبل نظيف كما كانوا يتمنون، ولكن لم ينجحوا واستسلموا لماذا!!!؟ (هل هذا قليل وحلم صعب المنال).

انتبهت إلى رنين هاتفها رأت رقم جاسر نهضت من مكانها وألقت التحية على والدة شهاب التي لم تكف عن البكاء ،نظرت إلى شقيقه الذي يبلغ من العمر سبعة عشر عاما ،وجدت في عيونه الكثير من التعابير المخيفة

-تشرد ،و ضياع ،و إهمال، و انتظار، وانتظار، وانتظار، ويا ويلته اذا فقد الأمل و كانت نهايته انتحار.

***

الفصل السادس

منذ أن جلست بالسيارة، لم تتحدث ولا كلمة، لم يذهب عن بالها الهمسات والنظرات ،ونظرات شقيق شهاب التي قبضت قلبها كثيرا وكأنه سيثأر من الدنيا لشقيقه، استفاقت على صوت جاسر وهو يقول بصوت مرتفع:

" إيييييه تالت مرة اندهلك ".

أجابته بنصف عقل:

" معلش "

" هو حد قالك حاجه فوق؟"

" ياريتهم كانوا قالوا ، لكن هما كانوا ساكتين وعمالين يتكلموا بصوت واطي حتي هما تجاهلوني وماسلموش عليا بس منى كانت جمبي واتكلمت معايا قليل،هما ليه عملوا كدا؟؟؟،هما ليه كلهم بيعملوا معايا كده ؟؟؟هما يعرفوا إيه أنا معرفوش؟؟؟، ولا هما زعلانين مني علشان وعدتهم وموفتش بوعدي ،طيب ما هما اللي سابوني واستسلموا، هما اللي خافوا يتكلموا ،أنا فضلت معاهم للنهاية ،عملت اللي عليا، بس هما اللي قالوا مفيش حاجه هتتغير، يبقي انا ماليش ذنب ".

جاسر بتفهم:

" إنتي ضميرك مأنبك فاكرة أن كلامك هو السبب في انتحار شهاب؟ "

ضي بنبرة وجع:

"اوي، من وقت ما عرفت وأنا مفيش قدامي غير الكلام دا، أخوه لازم نلحق أخوه قبل ما يبقى زيه " .

جاسر بهدوء:

" انتي مقولتيش حاجة غلط هو كان شايف في الضي نقطه سودة وبتوسع في عينه،هو اللي كان عامي عينه ورافض النور يا ضي ".

"لو ماكنش حصل كل اللي حصلي دا، كان ممكن أدور له على شغل، انا كنت ناوية أقول لبابا ،بس كل حاجة راحت وكلهم راحوا ".

تابعت

-ليه مفيش خبر بموتهم ياجاسر ليه.

-علشان ميبقاش في خطر على حياتك.

-لييييييه؟؟؟ ومن مييييييين؟؟؟

-بتزعقي لييييه.

-علشان هتجنن؛ هتجنن وأنت شايفني هتجنن ،أنت عاوز تجنني صح.

-أنا بردو.

-سكووتك مالوش معنى، أبوس ايدك فهمنى، وخلينى ارتاح.

فاجأها هو بتقبيل يدها قائلا:

-ابوس ايدك انتِ ماتضغطيش عليا، هقولك ،والله هقولك ،بس اديني وقت.

وتابع:

-وخلينا نتجوز ،مش مهم نتجوز في شقتنا دلوقتِ ،تجهيزاتها كتير، خلينى أطمن عليكِ بقى، طول ماهتكوني جمبي ماحدش هيتعرضلك.

أكمل:

-قولي موافقة فرحنا يكون زى النهاردة.

-مش قبل ماتحل مشكلتك مع حورية.

-خرجي نفسك من الموضوع دا.

-حرام عليك أنت متعرفش ظروفها .

-عارف كل حاجة.

-لأ مش عارف ،جوزها مرجعش البيت من أكتر من عشر شهور.

-عارف.

فغرت فاها وقالت:

-وساكت !!! وسايبها كده مع حماتها اللي مبهدلاها.

_مش هي اللي اختارت.

-غلللط اللى بتقوله دا غلط ،غلط عندها حق لما قالت مش بيسامح ،انا كده هخاف منك.

-قالتلك إنى مش بسامح؟

-ولو ماكنتش قالت كنت هفهم لوحدي ،حرام عليك خليك جمبها.

ثم تابعت بوجع:

قرب من أختك ،الأخ مش بيتعوض ياجاسر.

****

عاد مأمون مهزوماً أمام أبنائه ،هم الخاطئون ؟؟أم طريقته في التعامل هى الخاطئة ؟؟؟كان في عمله صارما قويا يحسم قرارته، تطبع عليه طبع العمل في حياته، جلس وشعوره بالاستياء يزداد ،هل فشل فى تربية أبنائه؟ يريد لهم الصلاح ينتشلهم قبل أن يسقطوا، فرغم تظاهره بالقوة إلا أن قلبه مثل الطفل الصغير بحنانه ،جلست سعاد وقالت:

-تعالى نجرب مانأمرش نتكلم بالهدوء وليهم مطلق الحرية، يمكن دا يخليهم يشوفوا الغلط اللي احنا بنشوفه.

-انا ماليش دعوة بحياتهم.

-ماينفعش ،هما آه مش عيال بس ماينفعش.

-ابنك أخد البنت من ايدها لأنه خاف نقولها حاجة ،معندوش ثقة فينا ،ازاى يخطر على باله إني أقول حاجة هو مش عاوز يقولها، حاسس أن تربيتى راحت.

طبطبت على يده وقالت:

-مقابلتنا ليها كانت وحشة بردو ،بس من خوفي على حورية اضطريت أعمل كده.

-وهي ماتكلمتش قصدت تحرجنا.

قالها مأمون فقالت سعاد:

-لا اتكسرت مننا يا مأمون ،وهي مكسورة اصلا.

تابعت:

-كل حاجة بتترد، أنا كسرتها من غير ذنب ،خوفت على بنتي دلوقتِ
-من غير ذنب ،إنتِ شايفة أنها مالهاش ذنب.
-معرفش بقي يامأمون انا دماغى وقفت بعد كل اللى حصل ،مش عارفة أحبها، ولا أخاف منها.
-غدارة زى عيلتها.
-ابنك بيقول هي غير.
-علشان بيحبها بكرة يشوف غدرها.
أكمل:
-اللى عاوزين يعملوه ،يعملوه أنا خلاص شلت ايدى من كل حاجة ،وهشوف شغلي.
_شغل إيه.
_في التجارة ،لو فضلت قاعد هموت ،مش عاوز مناصب ،انا تعبت .
تابع:
-مش عاوز معارضة ياسعاد، أنا عارف إني مليش في الشغل دا هتعلم وهفهم يمكن يخرج الظابط القوي من جوايا.
***
سرعان مانهض ناصر من غفوته ،ظل يستعيذ بالله كثيرا لرؤيته لكابوس، استفاقت بسيمة على صوت أنفاسه العالية ،جلست وطبطبت على ظهره قائلة:
-مالك ياخوي.
ثم أعطت له الماء ،وبعد أن روى ريقه قال:
-شوفت كابوس واعر جوى.
_بمين.
-بضي عينى .
تبسمت بحنين وقالت:
-حبيبتى اتوحشتها جوى جوى.

-الله يجازي اللي كان السبب.
قالها ناصر بحسرة وتابع:
-معرفش ليه جلبي انجبض عليها ،ومجدرش اعرف جرالها اى.
-ادعيلها لو مكروبة ربنا يفك كربها.
-انا هجوم اصلى علشان جلبى يرتاح اشوى ،هدعيلها وادعي لزين ولكل مكروب.
***
تائهة لم تكف عن إجماع معلومات ،ويجن جنونها عندما لم تجد شيئا، وهل الأمر خطير و سري إلى هذه الدرجة حتى يخفي كل شيء!!
استمرت في الجلوس مع حوريه يتبادلا همومهما ، أحبتها كثيرا وكأنها شقيقتها تفكر في زواجها وتستعجب لسرعة جاسر ولكن حين تفكر تجد بأنه أنسب حل حتى إن كانت تحب حورية ،فحتما سيأت الوقت لتذهب ،ولأنها أصبحت تخشى المكوث لحالها بعد حرق الفيلا، فلن تجد غيره معها يحميها ويحافظ عليها لحبهما لبعضهما ،أمسكت الهاتف الذي جلبه لها وكونت رقمه وقبل أن تجب استمعت إلى صرخة حورية، سرعان ماخرجت ثم أبعدت حورية من بين يد حمدية فقالت لها حمدية:
"إنت بتدخلي ليه يابت، حاشرة نفسك بينا ليه، ايه البجاحة اللي انتي فيها دي مش كفاية أنك قاعدة في بيتي " .
انفجرت حورية مثل البركان وقالت بوجه متوهج:
" عمره ما هيكون بيتك أنا عملت بأصلي واستحملتك كتير عشان خاطر عاصم بس هو فين عاصم، ارجعي بيتك وسيبني في حالي مش هتكون آخر خدمتي ليكِ ضرب وإهانه حسبي الله ونعم الوكيل فيكِ ".
اقتربت منها ثانية وقفت أمامها ضي قائلة بصياح:
" اوعي تفكري تمدي ايدك عليها تاني ،هبلغ عنك البوليس ،على فكرة أنا مش بهددك أنا فعلا هبلغ البوليس لو بس فكرتي أنك تهينيها تاني ".

ضربت حمدية وجهها بيدها وصرخت قائلة:
-الحقووووووووووني ،بيضربونيييييييي ،الحقووووووونى.
-مثلي كمان اضربي نفسك كمان كله بالأدلة يامفترية.
قالتها ضي بقوة وتابعت:
-والله ماهعديهالك لو أذتيها تانى، قالتلك ارجعي بيتك مين اللى بجح ومعندوش دم ،دا إنتِ ست لا تطاقي
أخذت حمدية حجابها الذي تلفه ليغطي شعرها فقط وتركت لهما المنزل، قالت حورية بارتجاف:
-أنا آسفة ياضي.
-تابعت وهي تبكي:
-عاوزة جاسر.
-ثم هرولت إلى غرفتها وكونت رقمه أجاب بعد لحظات فقالت بصراخ:
-يا هموت نفسي ياهموت حماتي لو مجتش حالا ياجاسر.
***
" هي فين حماتك ؟"
قالها جاسر حين ذهب لهما فكانت صرخاتها كفيلة أن تجعله يفعل مائة حادث ليطمئن عليها ،يتصنع بجمودية القلب ولكن لم يتحمل أكثر من هذا ،نالت عقابها بما يكفي ،وربما أخطأ لتركه لها بهذه الطريقة.
قالت وهي تبكي:
"نزلت اعمل حاجه مشيها من هنا، أنا عارفة إني غلطانة ياريتني سمعت كلامك من البداية ياريت ".
دلفت ضي بعد أن صنعت لها عصير الليمون لتهدأ أعصابها ويظهر على وجهها الانزعاج على حال صديقتها التي لم تعرفها إلا منذ وقت قليل ولكن تستحق أن يطلق عليها صديقة مخلصة أعطت لها العصير ثم قالت:
" إنتي ازاي مش عاوزة تعملي محضر دي ضربتك ".

جاسر برفع حاجب:
" وأنا مش مالي عينك!".
ضي بغيظ:
" أنا مش شيفاك عملتلها حاجة، وهي على طول في مشاكل معاها ووصلت للضرب ".
حورية بنبرات متقطعة:
" خلاص ياضي ".
" أنتِ السبب علشان سكتيلها ومالجأتيش لأهلك ".
" كنتي عاوزاني أعمل ايه يعني يا ضي أقتلها وأخلص منها، أنا بحترمها زي أمي "
" خلاااص "
هتف بها جاسر أكمل قائلا:
" خلاص خلصنا ياحورية حذرتك وآدي النهاية "
طرق باب المنزل بقوه ذهب ليرى من الطارق بهذه الطريقة وجد شرطي ومعه قوة فقال بثقة:
" خير ".
تفاجأ به ثم قال:
"جاسر باشا هو دا بيت سيادتك".
جاسر بنفس الثقة:
" اه."
قال الشرطي بحرج:
" في أمر بالقبض على حورية مأمون ".
صارت رجفة تسري في أوصالها وتجمدت دموعها فقال جاسر
" والسبب....؟"
" بلاغ متقدم ضدها من السيدة حميدة، بتقول أنها اعتدت عليها وضربتها "

"ارتفع صوت حوريه قائلة
-كداااااابة.
نظر لها نظرة واحدة صمتت ثم قال:
" طيب يا أشرف امشي أنت وأنا هجيبها وآجي ".
***
دلفت حوريه مع جاسر إلى غرفة زميله ،نظرت إلى حماتها بغرابة وجدت في رأسها جرحا كبيرا لا تعرف كيف فعلت هذا!!!؟ وكيف تتهمها بأنها هي من فعلت هذا بها!!!؟ ،بادر جاسر السلام مع زميله وجلسوا فقالت حميدة متصنعة البكاء:
" هي دي يا باشا، هي اللي ضربتني كدا، هاتلي حقي هي هتتحامى في أخوها الظابط، بس أنا عارفة ياباشا أنك هتنصفني" .
نظر لها جاسر بابتسامة جعلتها تصمت ،لا تعرف رهبة !!! أم شيء ما سيفجره في وجهها فقال جاسر:
" طيب ياعبدالله سيبني مع الحاجة شوية ".
نهض متفهما نظرته جيدًا وقال له بابتسامة:
" المكتب مكتبك ياسيادة الرائد ".
" حبيبي وزي ما اتفقنا بقى ".
" تحت أمرك ياباشا ".
وبعد أن خرج قالت حوريه بوهن:
" انا عملت كدا، هو انتي مكفكيش ضربي وبهدلتك ليا" .
-حورية.
قالها جاسر بنبرة بين الحسم واللين أكمل قائلا:
" مش عاوز كلام كتير ،عندي كلمتين للحاجة بنت الأصول" .
أجابته حماتها وتحاول أن تمنع إظهار خوفها:
-مش هتنازل، أنت فاكر عشان أنت حكومة حقي هيروح ،لو عملت ايه مش هتنازل عن حقي ،مش عاوز أختك تبات في التخشيبه خليها

تتنازل عن الشقة اللي هي قاعدة فيها وتكتبها باسمي، ووقتها هتنازل عن المحضر ماحدش هيقدر يجبرني على حاجة ياسيادة الرائد عقبال ما أشوفك لواء ".

حورية بصياح:

" دا انتي اتهبلتي بقى ".

جلس جاسر ووضع رجل على الثانية ثم قال:

" ومين قالك أنك هتتنازلي غصب عنك أنتي هتتنازلي بمزاجك ".

" وتيجي ازاي دي ياسيادة الرائد ".

ضغط على الزر ثم دلف الأمين ومعه شخص جعلها تفغر فاها هي وحورية صمتت هي وبكت حورية بقوه ثم قالت بصوت مرتجف من كثرة البكاء:

" عاصم!"

****

الفصل السابع

بعض المفاجآت أحيانا تكون مفجعة إلى أبعد حد

رغم أنها كانت تنتظر عودته حتى وإن كان جثة هامدة ، إلا أنها منذ أن رأته لم ترحل عنها قبضة قلبها ، لم تكف عيونها عن البكاء الصامت ، نظرت له طويلا ولم تبعد عينها عنه وفي عينها معالم العتاب ،و الفقد ،و الشوق ،و الخوف ،و القليل من اللهفة كما أن رأت آثار ضرب على وجهه ،ترى من فعل به هذا!!؟ كان هذا ما تردده داخلها ،و استجمعت قواها ثم قالت بهدوء ربما يكون ماقبل العاصفة وربما ستظل بهذا الهدوء:

" كنت فاكراك موتت ياعاصم، كنت فين؟؟؟،إيه اللي عمل فيك كدا؟؟؟!!!،وليه انت هنا!، ولو انت هنا ازاي جاسر ماكنش لاقيك"

ارتفعت نبرة صوتها كثيرا وقالت:

" رد عليييياااا ، ازاي هنت عليك ، دا انا وقفت قدام أهلي بسببك ، دا أبويا وأمي مقاطعني ، ليه تخذلني ، ليه بعتني ، ليه تكسرني الكسرة دي ".

نظرت إلى شقيقها ، وحماتها التي لا تزال غير مستوعبة الذي يحدث فقال جاسر وهو يشعل سيجاره:

" هاه ياحجوجه ايه رأيك في المفاجأة دي ‘جبتلك المحروس نن عينك "

ثم انحنى عليها وقال:

" هو مش نن عينك بردو ".

بلعت غصتها ثم قالت وهي تنهض تجاه عاصم قائلة:

" هو ايه اللي حصل، جيت هنا ازاي " .

جاسر بضحك:

" ياحجوجه عاوزة تقنعيني انك مكنتيش عارفه هو فين، انتي عارفه انا كل مااشوفك مش بقدر امنع نفسي من الضحك حقيقي "
ثم تغير وجهه في لحظة وقال بنبرة تحذرية لعاصم:
-طلقها.
حوريه بلجلجة:
" جاسر !".
صمتت عندما أشار لها بيده أن تصمت وأكمل قائلا:
"مش عاوز أسمع كلمة ".
"بس انا مش عاوزة اطلق، عاوز تطلقني منه ليه ".
جاسر وهو يوجه وجهه لحماتها قائلا:
"تقوليلها انتي ياحجوجه ،ولا اقولها انا، وبعدين انا مش سامع صوتك ماكنتيش متوقعة اني هعرف مكانه ،انتم اغبية اوي ".
حوريه بنفاذ صبر:
" انا مش فاهمة حاجة ياجاسر، وأنت ياعاصم ساكت ليه ".
عاصم لجاسر:
" لو طلقتها هتخرجني من هنا، ولا هتلفقلي حاجه معملتهاش أنا وأمي ".
نظرات غير متفهمة من حوريه قائلة:
"انت بتساوم أخويا هو أنا ايه بنسبالك "
جاسر موضحا:
" شقة ،انتي بنسباله شقة ياحورية، الأستاذ متجوز بنت خالته وباركيله بقى جاب نونو، القصة دي كلها عن ايه بقي ،هو يتجوزك ويقعد أمه معاكِ علشان متبقاش وحيدة وهو نن عينها ،وبعد فترة يسيبك وهي تستلمك بقى إهانه وضرب علشان تخلعيه ،طبعا انتي عارفه الخلع يعني تتنازلي عن حقوقك وهو مش ضامن غير الشقة دي ،شقة بمليون جنيه مش حاجه رخيصة بردو ،خدي الكبيرة بقي، نن

عين أمه هو اللي ضرب أمه علشان يبلغوا عنك ويا الحبس ياتنازل عن الشقة ،ايه رأيك ياحجوجه في التخطيط دا انتي بطلة ياحمدية في التمثيل".

حورية وبعد أن جلست ولم تنزل دمعة واحدة من عينها قائله:

" مين فينا المتهم دلوقتي ياجاسر ،أنا ولا هو ،مين المفروض يتحبس ،أنا ولا هو، ما هو انا اللي ماسمعتش كلام حد ومشيت ورا قلبي، يبقى أنا ياجاسر المتهمة أنا اللي اتحاكم ،خليه يطلقني وسيبه يطلع لابنه ،حقي عند ربنا وهيجي اليوم اللي ربنا يخدلي حقي فيه ".

***

مضي يومان على حورية وهي بداخل غرفتها تبكي وتنام ثم تستفيق تبكي إلى أن يغمض جفنها ،مهما خيل إليها من توقعات لم تتوقع ماحدث ،كيف له أن يفعل بها مافعل؟؟؟ هل أخطأت حين أحبت ؟؟كان يعلم ويخطط كل شيء لضربها وإهانتها ؟ساذجة كانت تقولها بصوت داخلى ،متألم ،ولجت ضي وبيدها الطعام الذي صنعته ،وجلست بجانبها قائلة:

أنا عملت أكل، ودا نادرا لما بيحصل ،بس اطمنى أنا أكلي حلو اوى.

تابعت بحنين:

-ماما اللى كانت بتقول كده، يعنى ممكن تكون كانت بتجاملني.

سرعان ماجففت دموعها وقالت:

-بصي مش هقولك ماتعيطيش ،مايتسهلش ،لكن هقولك عيطي وخرجي الحب والكره علشان ميبقاش ليه وجود جواكِ من الأساس.

-خذلني كسرني ياضي.

تابعت:

-اتفق مع أمه عليا علشان شقة يعمل فيا كده، يارتني ماكنت غنية.

أكملت:

-دايما فرحتي ناقصة، صاحبتي الوحيدة توفاها الله، ظهرلي عاصم حبيته ،صدقته اوى لدرجة إنى حبيت عيوبه ،وفي الآخر حورية بنسباله فلوس وشقة ،هو أنا رخيصة كده.
-لأ ياحبيبتي ،طيبة وطيبتك هي اللي وقعتك في واحد زي دا.
نظرت لها وقالت:
-بس تصدقي هو فعلا مايستحقش دمعة واحدة ،أنا أهملت في نفسي، ساعديني ،ارجعني تاني
أمسكت يدها وقالت:
-كل واحدة فينا موجوعة وهشة هنساعد بعض، وهنرجع كويسين تاني ياضي، والله ياعاصم ماهنزل دمعة تاني عليك.
أردفت:
-لو لقتيني بعيط فكريني بالكلمتين دول.
-حاضر.
ثم استمعا إلى باب المنزل فقالت حورية وهي تقف على الفراش.
-دا عاصم.
-حورية دا مفاتش لحظات.
-لو هو هضربه
اقعدى لو سمحتي ،أنا هجيب الطرحة ،وهفتح.
جلست تراقب بعينيها مايحدث، وبعد لحظة فتحت ضي تبسمت حين رأت جاسر فقال:
-ساعة بخبط.
-معلش كنت بلبس الطرحة.
أومأ برأسه وقال:
-حورية صاحية.
-حورية مش كويسة ياجاسر اتكلم معاها واستحمل أي رد فعل.
رفع حاجبه بمزاح قائلا:

-هاتوصيني على أختي .
-أنت كنت قاسي عليها.
-لمصلحتها.
-حاول متبقاش مقتنع باللي بتقوله دا.
-عامة خلصنا ماشي.
قالها بإنهاء الحديث وتابع:
-ماردتيش عليا ،مش عاوز أضغط عليكِ.
-أنت مش حاسس بيا أنا تايهة وضايعة .
-كله هيتحل.
-طيب اتكلم مع أختك الأول ونتكلم بعدين.
-أنا هعتبر هروبك موافقة على فكرة.
ضحكت وقالت:
-روح شوف حورية
اتجه إلى الغرفة مبتسما تلاشت حين وجد حورية تضع رأسها بين ركبتيها جلس بجانبها وقبل رأسها قائلا
-ماكنش ينفع أتصرف غير كده، ماكنتيش عاوزة تطلقي بعد كل دا.
رفعت رأسها وقالت ببكاء:
-مش زعلانة عليه ،مقهورة على نفسي ياجاسر.
-تجربة واستفدتي منها ،اتعلمي تختاري صح المرة الجاية.
-ولا جاية ولا رايحة ،خليني أفرح بيك أنت وضي.
- مش عاوزة تفرح.
قالها بصوت مرتفع لتسمع ضي وتابع:
-قوليلها حاجة ياحورية، اكسري دماغها الناشفة دي.
-سيبهالي وأنا هخليها تنطق.
-اه احنا مفترين واتنين على واحد نكسب.
-والبقاء للأقوى اللى هي ضي يعنى.

نظر لها وقال بلوي شفتيه:
-إيه اللي بتقوليه دا.
ضحكت حورية كثيرا وكذلك ضي من الخارج بدون صوت ،وقالت بدموع فرحة
-أخويا رجعلي تاني.
-ماتبعديش أنتِ عننا تانى.
كانت سعادة ضي بلم شملهما مجددا يذكرها بمزاحها مع شقيقها الذي اشتاقت إليه كثيرا وتتمنى أن تراه مجددا.
****
جالسة سعاد تضع يدها على وجنتها ،تأنب نفسها على معاملتها لضي ،أوجعها صمتها وارتجافة صوتها حين تركتهم ،ربما هي غيرهم ،كانت تهمس بها، ربما تكون حكمت عليها بالخطأ، وربما حديث جاسر لهم عليها هو الصحيح ،ولج مأمون وجدها شارده جلس قائلا:
-روحتي لحد ولادك.
نظرت إليه بعد سمعاها له وقالت:
-روحت لحد ضي.
زفر قائلا:
-ضي ضي ضي مافيش غيرها في حياتنا، دي داخلة علينا بالشر.
-يامأمون افتكر قبل أي حاجة ،افتكر أنك كنت أكتر واحد مبسوط بيها و،بتقول محترمة وكويسة
-كنت .
قالها بجمودية وتابع:
-عامة خلص الكلام ،واحدة زى دي هتكون من عيلتنا رضينا أو اختلفنا، ابنك مش هسيبها.

-أنا هروحلها يامأمون، أنت حر ،عاوز ترجع تكلمها تاني براحتك مش عاوز بردو براحتك، لكن انا هبقى قريبة منها علشان حورية خايفة على بنتي بردو.

-كلامك عكس بعضه.

-يووووه بقى يامأمون ،مش هسيب بنتي لوحدها ،دا غير إني حاسة أن حورية مكسورة،

-ماحدش يطلب مني أني أتكلم معاها، أنا قطعت بيهم كلهم وهما السبب.

-اطلع يامأمون من بدلة الظابط شوية، وأنت من نفسك هترجع تتكلم معاها طبيعي، يمكن نطلع ظالمين البنت .

****

خرج جاسر من غرفة حورية مقررا بأنه سيتحدث مع ضي ليحسم أمره، يشعر بأن سيحدث شيئا ليوقف كل شيء وكأنه يسارع الوقت لتصبح زوجته، قبل معرفتها بأي شيء، كانت جالسة أمام الشرفة ،شاردة حتى لم تلاحظ وجوده أمامها ،تنحنح بصوت مرتفع انتبهت لوجوده واعتدلت في جلستها وقالت ببسمة:

-اتصالحتوا

-اتصالحنا

-فرحت من قلبي والله ليكم ،متزعلهاش تاني ،وخليك جمبها الأخت من غير أخوها بتضيع.

هرش عنقه وقال وهو يجلس بجانبها ويترك بينهما مسافة:

-مش هبعد عنها ولا عنك.

تابع:

-أنا هبقي ليكي كل حاجة .

-وأنا واثقة من كده.

-يعني موافقة فرحنا يكون زي النهاردة.

-كان نفسي أعمل فرح بس للأسف مش هينفع ،مش هعرف أفرح من غيرهم.
-مفيش مشكلة الفرح مش بالهيصة ،الفرح في القلب وأنا قلبي بيرقص.
-بس مش بقالهم شهر علشان أتجوز.
-الظروف بقى ياضي وهو دا أنسب حل ليكِ دلوقتِ في الأول وفي الاخر هنتجوز ف مافيش داعي للتطويل .
-طيب أنا بكرة هروح للمحامى، علشان أستلم ورثي ،هجيب عربية وحاجات كتير اوى محتجاها.
اعتدل في جلسته وقال:
-استلمى ورثك براحتك ،بس مش هتصرفي على نفسك منه ،والعربية انا اللي هجبهالك واي حاجة هتعوزيها انا اللي هجبها.
ضي برفع حاجب:
-ناقص تقولي، هشتريكِ انتِ كمان".
- انا مقصدش كدا."
"وانت كلامك ملوش معنى غير كدا ، هجبلك عربيتك ، هدفع تمن كل اللي هتشتريه فهمني انت بقى."
_"أنتِ خلاص هتبقي مسؤلة مني ،بكرة يبقي عندك عربية اما الحاجات اللي هتجبيها هتدخل بيتي ،وأنا ماقبلش أنك تدفعي حاجة وانسي فلوسك اللي عندك لأنك مش هتصرفي منهم حاجة على نفسك طول ماانتي جوه بيتي".
ضي برهبة:
-ليه مصر تخوفنى منك.
_ماقبلش انك تصرفي من فلوسك، انا مش شايف اني بتكلم بخناق وعصبية علشان تخافي ،انا كل كلامي بهدوء ، وواضح ومفهوش

تقليل منك ،عارف ان معاكي فلوس تكفيكي 100 سنة قدام بس مايلزمنيش .
-وهي فلوسي مش هتبقى فلوسك.
-لا فلوسي انا فلوسك.
-إيه التفكير الرجعي دا.
-انا رجعي ياستي خديني على عيبي بقى.
تابع:
-عاوزة تتصرفي ففلوسك دي ، اعملي زى ماكنتِ بتساعدي الناس والاطفال غير كده مش هاسمحلك ياضي.
-وهي مالها الفلوس يعني.
صمت طويلا وقال بعدها:
-انا راجل شرقي ودمى حامي، مش هقبل انك تدفعى جنيه على نفسك ،ممكن متجادلنيش بقى معاليك.
-ولو انى مش مقتنعه بس ماشي ياسيادة الرائد.
تابعت:
-بس حاجة مهمة جدًا.
-إيه.
أنا ماكنتش حابة أقول بس أنا حاسة أن عمو وطنط مش طايقني ،ازاي هيقبلوني هو أنا ياجاسر عملتلهم حاجة وأنا مش واخدة بالي.؟؟؟
-لأ ماعملتيش.
-اومال زعلانين ليه؟؟؟
-مش زعل بس أنت لسه مش عارفة اللواء مأمون وحرمة ،بيظهروا القوة والعناد وهما طيبين جدًا بكرة تعرفيهم ويعرفوكِ.
-هتجوز من غير مايكون في حد جمبي من أهلي.
-تحبي أجيب عمك.
شردت بحنين وقالت:

-عمو وبابا مقاطعين بعض من عشر سنين، سألت بابا كتير كان بيقولي ماتدخليش .
تنحنح وقال:
-لو كان مقاطع بباكِ ف هو خلاص مبقاش موجود.
-لما قلت لبابا طب خرجني انا من مشاكلكم ،انت وقطعت عمي بس انا ماقدرش اقاطعه، قالى وهو قال لا انت ولا عيلتك ،سألته حتى انا؟؟ قالى حتى انتِ، وكانت صدمة بنسبالي، تعرف كل البنات كانت بتاخد الأجازة وتسافر بره، لكن أنا كنت بسافر عند عمو وأقعد مع نهال لحد ما الأجازة تخلص.
جففت دموعها وقالت:
-خلاص بقي مبقاش ليه لازمة الكلام، ولا حتى الذكريات أنا هحاول أعيش واتبسط إن شاء الله حياتنا هتبقي حلوة.
***
في منتصف اليوم التالى استمعت حورية إلى طرق الباب ،اتجهت نحوه بعد أن أغلقت التلفاز، نظرت لترى من الطارق ،تصلبت ، وابتلعت غصتها ، واستجمعت قوتها ، وهمت في فتح الباب بأنامل مرتجفة قائلة:
-ايه اللي جابك ،مبقاش ليك حاجه هنا.
_عاوزك تسامحيني ياحورية .
_مافيش أسهل من إني أسامح اللي كسرني ،انت عاوز ايه ياعاصم، ما خلاص كدبتكم اتكشفت
عندما نوي الحديث قطعت حديثه قائلة بابتسامة:
_أقولك أنا خليني أخمن اللي هتقوله، هتقولي أن مامتك أجبرتك أنك تتجوز بنت خالتك عشان تبقي سند ليهم، هتقولي انها ضغطت عليك، هتقولي أنك محبتش غيري ، وكل وعد قولتهولي مكنش بكيفك تضيعه ، تؤتؤتؤ تدوس عليه ، قصدي زي السجارة لما بتخلص وبتدوس

عليها بطرف الجزمة ، أسامح هسامح عشان أنا مش عاوزة أشوفك حتى في خيالي ، خرجتك من حياتي.

ثم ضحكت قائلة:

انا فعلا مبقتش أحبك الحمدلله يارب على نعمة راحة البال اللي أنا فيها

ثم أشارت بيدها على قلبها وقالت:

-اخرج روح مكان ما جيت هنا مبقاش فيه مكان ليك.

كانت تستمع سعاد إلى كل شيء تفجاءت حورية بماجيئها ترك عاصم المكان كان يظن بأنه سيجعلها بين أصبعه من جديد ،ولكن خاب ظنه جففت سعاد دموعها وقالت وهي تعانقها:

-هو عمل فيك إيه.

-صدقينى مش عاوزة أفتكر أنا اطلقت.

-الغلط لازم تكون نهايته كده.

قالتها سعاد وتابعت:

-احنا عاوزين مصلحتكم هنشوف نهاية جاسر.

-حضرتك لسه واقفة اتفضلي.

ولجت وجلست قائلة:

-هي فين؟

-قالت هتاخد شاور.

تابعت:

-عرفتي أن فرحهم اتحدد.

رفعت حاجيبها وقالت:

-بالسرعة دي.!

-هي نفسها مستعجبة من سرعة جاسر بس معندهاش مانع.

-هترجعي تقعدي معانا مش هسيبك هنا.

-هرجع لما ضي تروح بيتها ،هانت كلها أسبوع بس بابا هيرضى.

-هيرضى.

قالتها بدون أن تطل في الحديث ثم استمعا إلى صوت ضي وهي تقول:
-حور.....
بترت عبارتها حين رأت سعاد فقالت وهي تبلع غصتها:
-طيب هسيبكم بعد اذنكم.
-استني ياضي.
قالتها سعاد بعد أن وقفت التفتت اليها وقالت:
-نعم ياطنط.
-تعالي اقعدي معانا.
-مش عاوزة أزعجكم.
-لأ تعالي مافيش ازعاج.
تقدمت وجلست بجانب حورية، تحاول أن لا تنظر إلى عينيها حتى لا تخونها دموعها لتذكرها باللقاء الأخير فقالت سعاد:
-أنا المرة اللي فاتت أعصابي كانت مشدودة ،ومأمون كمان ،أنتِ عارفة قصة حورية وكان صعب علينا وجودنا هنا متزعليش.
-مزعلتش بس خوفت أكون زعلتكم بدون قصد.
-ماحصلش.
تابعت:
-المهم أنتي هتبقي مرات ابني، ولازم تبقي زي القمر ليلة فرحك.
تنحنحت وقالت:
-علشان الظروف اللي أنا فيها مش هعمل فرح.
-هو أنا مش مكتوبلي أشوف لعيالي فرح.
-غصب عني ،أنا كان نفسي ففرح بس بجد مش هينفع.
-اللي يعجبكم قال على رأي المثل العروسة للعريس.
****
-حددت كمان معاد الفرح يا جاسر.
قالها ياسر يخشى القادم ،يخبره قلبه بأنه ليس خير عليه فتابع:

-ولسه معندهاش أي خبر.

-هتعرف بعدين.

-لما تتجوزها صح.؟

أومأ برأسه وقال:

-مش معاك ومش مطمن.

-أنا مش هرجع عن قراري يا ياسر ،وماحدش يتكلم معايا تاني في النقطة دي ،انتهينا وضي كمان كام يوم هتبقى مراتي، تعرف امتى بقي لما أنا أقرر أقولها .

لم يطل ياسر ،ولكن يشعر بأن جاسر يخشى ابتعادها ،ولا يقوى على هذا ،لا يعجبه ماسيفعله ،يعلم بأنه خطأ عمل،ولكن لا يجب أن يخدع شريكة عمره ،حتى لا ينقلب الحب في وجهه ،وتصبح بينهما عداوة مليئة بالدماء والثأر.

****

الفصل الثامن

استأجر جاسر منزل قريب من عمله ،إلى أن ينتهي تجهيز منزلهم ،يعلم أن سرعته ظاهرة للجميع ،ولا يبالي كل مايهمه إتمام هذه الزيجة الأمس قبل اليوم، لم يدري بأنه يحبها كل هذا الحب لدرجة أنه لا يطيق بعدها ،إلا عندما شعر بأنها ستتركه فور معرفتها بكل شيء، بالخطأ الذي اقترفه، يلوم على والديه ،لعدم تمييزهم بينها وبين أهلها ،فهى في نظره كائن رقيق شفاف ،لا يوجد في سماته الخباثة والمكر ،يظهر كل ما في باطنه ،على ظاهرها، لا يريد أن يفكر بتاتا كيف سيكون حالها حين تعلم ؟؟؟وكيف سيكون مصيرهما؟؟؟ وكيف ستكون الحياة بينهما؟؟؟ أيخبرها قبل أن يتم زواجه عليها؟؟؟ أم بعده كما يريد؟؟؟ أياخذ بنصيحة صديقه ؟؟؟أم يستمر فيما يفعله؟؟؟ لم يرى وجهها الغاضب من قبل ،متفقا مع ذاته بأنه سيتقبل أي رد فعل تفعله ،رغم بأنه يرى فتاة مثلها لن تقبل بالظلم ،ولن تدافع عن ظالمين حتى وإن كانوا من دماءها .

يجلس كلا من جاسر وياسر في غرفة اللواء إيهاب، يتحدثوا عن هذه القضية التي لا توضح لها نهاية، فقال جاسر لإيهاب:

-عباس مش راضي يتكلم .

-ابع بغيظ:

-بس هيتكلم

-فقال ياسر بملل:

ايه القضية اللى هتخلص علينا دي ،أنا تعبت.

-ميبقاش نفسك قصير ياسيادة الرائد

قالها إيهاب وتابع:

-يامه مرت علينا قواضي بالصعوبة دي.

-بس القضية دي مبهمة ،ومش عارفين الضربة التانية هتيجي امتى.

-لينا ترتيباتنا ياجاسر.
-ومنين نضمن أن ترتيباتنا صح.
-بالحس.
-إحساس من غير ماتبقى كل حاجة واضحة، ماينفعش، دا احنا اتعلمناها منك.
-ابع ياسر بزفير:
-خلينا ناخد هدنة
-التأخير مش في صالحنا.
-مش لما نشوف إشارة علشان على أساسها هنحدد مسارنا.
قالها ياسر وتابع:
-أنت فرحك بعد يومين وبتفكر في القضية.
-متاكد ياجاسر من اللي هتعمله؟؟؟
قالها إيهاب بحنية أب وتابع:
-أتمنى بجد ماتندمش.
-اطمنوا مش هيحصل حاجة.
ثم أخرج دعوة زفاف وقال وهو يعطيها له:
-يشرفنا حضورك ،هو مش هيكون في فرح علشان ظروف ضي ،هنكتب الكتاب في بيت حورية أختي
أخذها وقال بحنو:
-ربنا يسعدك ياجاسر ،أنا هاجمتك علشان بعتبرك ابني ،ولسه والله خايف على ابني.
-ماتقلقش على ابنك.
قالها جاسر وتابع:
-والفرح من غيرك مش هيكون فرح ،ياريت تكون شاهد على كتب كتابي.
-وانا كمان هكون شاهد.

قالها ياسر وتابع بمزاح:
-بس افتكر إني قولتلك بلاش ،يابنى الجواز نكد انت اللي اخترت.
قال إيهاب برضا:
يشرفني طبعا وإن شاء الله هكون معاك ياجاسر.
أكمل:
-سيادة اللواء هيكون موجود
-للأسف لأ
قالها بحزن وتابع:
-بابا زعلان مني.
-بكرة يحن تاني .
قالها ياسر وتابع إيهاب
هعمل محاولة معاه.
****
وضعت حورية قدمها أمام منزل والداها الذي هربت منه، لم تعلم بأن قسوتهم المصطنعة أحن عليها من قسوة من اختارت أن يكون شريكا لها، وقسوة والدته عليها اقترفت ذنب وآذت نفسها بنفسها، وها هي الآن تريد العودة، نادمة كثيرا على مافعلته في ذاتها ،لا تعلم كيف سيستقبلها والدها ،ولكن تريد أن تترجاه في شيء ما ،طرقت باب الفيلا وبعد لحظات فتحت لها العاملة وعلى وجهها علامات الاندهاش فقالت:
-ازيك يامنيرة.
-بخير ياحورية هانم.
تابعت:
-سيادة اللواء في الجنينة.
-وبيشرب الشاي صح؟
قالتها بضحكة وتابعت:
-مابتتغيرش يابابا ،الناس كلها بتتغير، إلا أنت.

أكملت:

-طيب أنا هدخله.

تركتها وظلت هي في دهشتها، لطالما استمعت إلى شجار مأمون بسببها ،وغضبه عليها، ولا تعرف الآن ،هل تصرفها جيدًا أم خطأ ؟؟؟هل تمنعها؟؟؟ أم تتركها ؟؟؟وليس من شأنها! وقفت حورية خلف مأمون الذي يقرأ الجريدة تنحنحت وقالت:

-بابا.

-غاب لون وجهه ثم تصنع القوة وقال:

-اقعدي.

تقدمت لتجلس بجانبه وبعد أن جلست قالت:

-حضرتك واحشتنى جدًا، غلطت في حقكم.

-وفي حقك.

-بس والله فهمت الدرس، وعمري ماهخرج عن طوعك تاني ،اخترت غلط وانا اللي اتاذيت.

تابعت:

-انا قلت لماما إني هاجي بعد ما ضي تمشي.

تنحنحت وقالت:

-أكيد حضرتك عارف أن جاسر هيتجوز بعد يومين.

-عارف.

-طيب آجي ولا أخلينى في مكاني.

-أمك بلغتك ردي .

-بس عاوزة أعرف من حضرتك علشان أصدق أنك خلاص مش زعلان مني.

-رجوعك مش معناه مصالحة.

-أنا عارفة إني هفضل أدفع تمن غلطة عملتها .

-كويس أنك قولتي بنفسك.

تابع:
-ارجعي والوقت هيخليني أنسى.
قبلت يده وقالت:
-حضرتك ماينفعش ماتجيش فرح جاسر.
-مالكيش دعوة يابنت.
-جاسر مكسور من غيرك.
-مصممة تتهزقي.
-علشان خاطري يابابا ماتسبوش ليلة فرحه.
تابعت وهي تقف:
-أنا همشي يابابا علشان بساعد ضي هنستنى حضرتك.
-يبقي هتستنوا كتير، أخوكِ كسر كلمتى، بكرة يجي يقعد قعدتك.
****
جهزت الأغراض التي ستأخذها إلى منزلها، كانت تتمنى أن تكون سعيدة أكثر من هذا بوجود أحبابها بجانبها ،يومان وستكون في منزلها مع زوجها الحبيب الذي يريد لها السعادة والاطمئنان أعطاها الكثير من الأمان ،كان اليد المساعدة في أصعب أيامها ،مطمئنة للقادم معه ،استمعت إلى طرق الباب ،هندمت ملابسها وحجابها ثم اتجهت لتفتح بلعت غصتها حين رأت سعاد فقالت:
_طنط سعاد اتفضلى
سعاد بابتسامة
-أنا عارفة أنك لوحدك.
-آه حورية خرجت .
دلفت سعاد وجلست وكذلك ضي التى لا تعرف ماذا تقول لها ،تخشى أن تحدثها فتوبخها كما حدث من قبل فتنحنحت قائلة
_حضرتك تشربي ايه.
-ولا حاجه هو أنا ضيفة.

-لأ طبعا.
_هو انتي كنتي رايحة فين؟
-مش رايحة في مكان.
-اومال لابسة خروج ليه.؟
-أنا بالبس كده بالنهار لأن جاسر بيجي.
تفهمت وقالت:
-بصي ياضي أنت خلاص هتبقي مننا ،لو سمحتى ماتخذلناش.
-ليه هعمل كده؟
-ماحدش عارف الأيام مخبيه إيه؟ يمكن احنا اللي نخذلك.
-مش قادرة أفهم حاسة أن في كلام مستخبي جوه كلامك.
-أنا بنصح نفسي وبنصحك مش أكتر ،ممكن تاخدي الكلام ببساطة.
-حاضر ياطنط .
-سيبك من طنط دي بقى، انتي زي حورية قوليلي ياماما.
سرعان مادمعت عيونها وقالت
-ماما .
تنحنحت وقالت:
-أنا أكيد مش هبقى زيها ،بس أنتي فعلا بقيتي زي حورية.
-بس أنا ماكنتش حاسه بكدا.
_دا صحيح.
_وايه اللي جد.
_اللي جد أني عرفت أنها غيرة أم على ابنها خلينا نقفل الصفحة ونبدأ من النهاردة ماشي ياعروسة ابنى
أومأت برأسها مع خروج ابتسامة، لكن رغما عنها شعرت بأنه يوجد شيء هام، كبير وربما مخيف ،ويتابعه خذلان وخسارة وجروح، متى سيظهر المخفي عنها؟؟؟ وكيف سيكون شعورها.؟؟؟
***

"في يوم العرس ، ووضعت حورية اللمسات الأخيرة من مساحيق التجميل لضي ،ثم لها، كانت سعاد معهما تفاجأ جاسر بوجود مأمون وقد مضى هو على العقد بدلا عن إيهاب الذي أخبره بأنه لا يجب أن يتركه وأن لا يأخذ أحد مكانه وذهب بعد عقد القران كانت نظرات ياسر لجاسر مابين السعادة والرهبة وبعد عقد القران شعرت ضي بتجاهل مأمون لها ، وعندما شعرت بأن حجابها تحرك نهضت فقال لها جاسر:

_رايحة فين؟

أجابته بنبرة هادئة:

"هظبط الطرحه علشان واضح أنها وقعت".

نهضت حورية وقالت:

"طيب تعالي هظبطهالك".

دلفوا معا ثم قال جاسر لمأمون بحب:

-متشكر أنك ماسبتنيش في ليلة زي دي

مأمون بتصنع الجمودية:

"بس دا مش معناه أني راضي

سعاد بهمس:

"خلاص بقي متضيعش فرحته

-النهاردة فرحان ياعالم بكرة هيبقى عامل ازاي.

نهض جاسر وقال برهبة من جملته:

-بردو متشكر انك اهتميت بيوم فرحي.

تقدم ياسر نحوه وقال:

-أمر طبيعي متزعلش منه.

-مش زعلان.

تابع وهو يطبطب على كتفه:

-تعبتك معايا.

-هو في أحلى من التعب في الفرح.

أكمل وهو ينظر إلى ساعة معصمه:
-أنا همشي بقي ياعريس.
-واحنا كمان هنمشي .
نظر ياسرإليه وقال:
-الله يسعدكم.
اتجه إليهم ودلف قائلا لحورية :
"كلمي السواق ياحورية خليه يجيب العربية تحت البيت علشان ماشيين".
أومأت برأسها ثم ذهبت ،استدار بوجهه لها قائلا بعد أن شعر بأنها تريد قول شيء :
-"عيونك مليانة كلام."
_"أكتر من كل الأوقات
-أنا وعدتك وأنا عند وعدي
"مضطرة أصدقك يا سيادة الرائد".
تبسم ثم قال:
"وانا مابقولش غير الحقيقة معاليكِ
ثم أخرج علبه قطيفة صغيرة وقال وهو يفتحها:
-ايه رأيك في الدبلة دي؟
_بس انا مرتبطة بالدبلة بتاعتي حباها.
_دي أحلى.
_أيوة بس دي مريحاني.
_معلش خديني على قد عقلي.
تبسمت وقالت وهو يضعها في أصبعها:
-طب لو مرتحتش هلبس القديمة .
نادت عليه حورية ليجب على هاتفه فقال:
-خمس دقايق وهنمشي.

"ماشي جاية وراك على طول".
"عادت تنظر إلى المرآه ، وهي في ثوب الزفاف وترحمت على والديها وشقيقها، وعندما همت بالذهاب إلى الخارج جاءتها رسالة هاتفية ،فتحتها وجدت فيديو مسجل ، ثم بعد لحظات ،ظهر على وجهها فجأة علامات التبلم ،والذهول ،و الغرابة ،و الاندهاش وضعت يدها على فمها من هول ما رأت جلست ولا تعلم ماذا تفعل !!!هل تصرخ !!!؟؟؟أم تظل صامتة!!!؟؟؟ هل ماتراه حقيقي!!!؟؟؟ أم لا! شعرت بأن كل شيء يتحرك بسرعة ،وتنخفض الرؤية من أمامها، وأنفاسها ترتفع وصرخات داخلية عالية، كل ما كان على لسان حالها بهمس"
-لأ لأ لأ لأ لأ لأ.
***
"كان الطريق رغم قصر المسافة طويل حالك ،معتم، قاتم ،رغم الأنوار الكثيرة ،يرتجف جسدها تزداد صراختها الداخلية لم تجب على ندائه فما رأته بتر لسانها ،ذهبت إلى منزلها،توقف و قال بسعادة:
-من كتر السعادة اللي أنا فيها مش مصدق أننا خلاص اتجوزنا.
لم تجب عليه بل كانت ترمقه بنظرات حادة قوية بها شر وأذى لاحظ نظراتها المصوبة عليه بحدة فقال بغرابة:
_"بتبصيلي كدا ليه!!!؟
"لسه مش عاوز تعرفني ايه اللي حصل.؟
"هو أنا مش قولتلك لما أحس أنك كويسة هقولك".
"ضي وملامح واجهها غضب وارتفع صوتها:
"وانا بقيت كويسه اتفضل قول " .
جاسر بغرابة:
"هو في إيه يا ضي مالك".

مالى ياجاسر ،بسألك عاوزة أعرف ايه اللي حصل لأهلي ،قلت لما تبقي كويسة ،أظن أنا دلوقتِ المفروض أبقى كويسة وفي أسعد أوقاتي ،عاوزة أعرف أخويا مات ازاي.

تابعت:

-وطبعا أمى وأبويا بس الأول خلينا في هاشم.

-مش وقته.

-لأ وقته.

قالتها بغضب وصياح هادر فقال:

-هو أنت لما تزعقي هخاف.

- العفو أنت سيادة الرائد هتخاف ازاي.

-إنتِ مش طبيعية.

-آه، أنا مجنونة ،قول لي بقى أحسن مرتكب جريمة قوووووول.

لم يجب وشعر بأن احدا ما أخبرها شيئا فقال بعد لحظات:

-ماعنديش حاجة أقولها على الأقل دلوقتِ.

"تقدمت نحوه و أعطته الهاتف ليرى الفيديو بعتاب واضح تابع كل شيء بنظرات غير متفهمة من الذي فعل هذا؟؟؟ هل كان كل شيء مرتب ليسجل هذا؟؟؟ فقال لها بعد أن ابتلع غصته:

"جالك امتى الفيديو دا ،وازاي ماتقوليش أنتِ هتفضلي تشوفي الحاجة وتسكتي، هيحصلك ايه لو قولتي على طول" .

وبدون أي مقدمات قالت:

"طلقني ياجاسر"

نظر لها متفاجئا من قولها ثم قال:

"نعم."

***

الفصل التاسع

"محت دمعتها، ثم قالت له:

"بقولك طلقني ياجاسر، أنت متخيل إني هقدر أعيش مع اللي قتل أخويا، ومش بعيد أمي وأبويا وفي الآخر تطلع أنت ،أنت ياجاسر ليه عملت كدا ،علشان كدا كل ماقولك عاوزة أعرف وأفهم تقولي لما تبقي كويسة، وأنا من سذاجتي وهبلي صدقت أنك خايف عليا

بتر حديثها وقال:

"بس انا فعلا كنت خايف عليكِ، لانك مش هاتستحملي تعرفي حقيقة أخوكِ وأبوكِ وأنتِ كنت لسه بادئة في التحسن ،خوفت تتعبي أكتر بتهاجميني من غير حتى ماتعرفي ايه السبب، أنتِ عارفة مين بباكِ وأخوكِ ماتعرفيش يبقى تسكتي وبلاش تفتحي على نفسك فاتحة ممكن تجبلك انتكاسة ، أنا شغلي أجيب المتهم حي ولو حصل هجوم وحاول يهرب يبقى أجيبه بأي طريقة، الفيديو اللي جالك دا يخليني أخاف عليكِ أكتر ،الناس دي مابتهزرش بمجرد أنهم حبوا يهزروا ولعوا الفيلا وانتِ فيها".

ضي ساخرة:

"أنت عاوز تبرأ نفسك وخلاص، أنت قاتل ياجاسر وهتطلقني.

"مش هيحصل يا ضي ".

"وبردو مش هيحصل ياجاسر، أنا مش طايقاك علشان أنت خدعتني."

أخذ نفسا عميقا ثم قال لها:

"مش أنا الراجل اللي أخلي مراتي تعيش معايا غصب عنها، بس أنتِ هتخليكِ هنا على الأقل الفترة دي، ومش هعيد كلامي تاني".

ضي بضحكة استهزاء:

"أنت لو راجل فعلا تسلم نفسك، أنت في نظري متهم ياجاسر".

جاسر بحدة:
"ومش أنا الراجل اللي هسمح لمراتي أنها تغلط فيا، وماتستفزنيش علشان أقسم بالله هتشوفي وش لجاسر مش هتحبيه.
شعرت برهبة ، ودلفت إلى غرفتها، وأغلقت عليها بالمفتاح ، وظلت تبكي طوال الليل أحقا هل سيتحول حبيبها عدوها ؟؟؟أهذا الذي أقسمت ان تثأر منه حين تجده ؟؟؟كيف سيكون الانتقام منه ؟؟؟وهل ستظل على عصمته؟؟؟ أم ستتركه؟؟؟ كانت تبكي بنحيب والذي كان يخشاه جاسر حدث ،يحمد الله بأنه عقد قرانه عليها، ولكن هل من الممكن ان تتطلق منه!!! حقا هذا الذي لم يحسب حسابه يوما.
****
"عاد جاسر إلى عمله بعد أسبوع ، كان يستمع إلى صوت بكائها المتواصل خلال الأيام السابقة ،ولم تسمح له بالحديث معها ، واذا كانت تجب عليه فكان لتكرار طلب الطلاق منه ولكنه عند موقفه ، يعلم أنها في صدمتها فكان هذا ما يجعله يشعر بالذنب دائما لأنه شقيقها ، شقيق الفتاة الذي نبض فؤاده لها ولم يكن يعلم بأن سيحدث كل ماحدث فكانت هذه أول صدمة له فكيف هي تكن بنت هذه العائلة!!!؟ كان هذا ما يردده ،كان داخله شيء يخبره بأنها ليس لها شأن بما يفعلوه كان على أمل أن تتفهمه، لكنها ألقت عليه التهمة دون أن تعلم من هو شقيقها".
دلف إليه ياسر عندما علم بقدومه عانقه ثم قال:
"حمدالله على السلامة ياعريس قطعتوا شهر العسل ليه".
"شغلي واحشني ،ومتنساش القضية المهمة ،دي بقت بالنسبالي حياة أو موت يا ياسر".
ياسر بتساؤل:
"مالك ياجاسر فيك ايه، شكلك مش مبسوط
ضحك وقال له:

_"قولتلك خليك كدا برنس، لا جواز ،ولا عيال ،ولا هم ،أهو ظهر وبان والنكد على وشك أكوام".
ضحك على جملته الأخيرة وقال:
"سيبك مني خلينا في الأهم الراجل لسه ساكت
-مش راضي يتكلم اتخنقت كنت هضربه امبارح
-مابحبش يكون التعامل كده علشان يتكلم.
فقال ياسر:
-قولى مالك.
-هو أنت ليه مصمم إني مش كويس.
-طبيعي باين على وشك.
-يعني مش أنت اللي عملت كده.
-مش فاهم.
-أنت اللي بعت لضي فيديو باللي حصل.
-أنا مش فاهم يا جاسر فيديو إيه.
-حد مصورني وأنا بجري ورا هاشم والطلقة اللي جابت أجله ،علشان مايهربش.
-وأنت متخيل إنى ممكن أعمل كده، طب ازاى وأنا جمبك خطوة بخطوة، دا أنت لما اتصابت سبت كل حاجة من غير ما أحمي نفسي وشوفتك تشك فيا كده.
-أنا تعبت من كتر التفكير، كلكم كنتم معارضين أني أتجوز ضي، فيديو زي دا في وقت زي دا نجح اللي بعته يحول الحبيب عدو.
-فهمني كده الأوضاع بينكم.
-زفت ضي عاوزة تطلق، مش مصدقة إني خايف عليها، مادتنيش فرصة أشرحلها أي حاجة ،مادتنيش فرصة أقولها أخوها اتقتل ليه من غير قصد ،مادتنيش فرصة أعرفها مين أهلها.
جلس وقال:

-قولتلك ياجاسر أنك غلط ،أنت كان عندك فرص كتيرة ،وأنت اللي ضيعتها.
-حتى لو كنت قلت يا ياسر قبل مانتجوز كانت هتعمل كده.
-استفدت ايه وهي عاوزة تطلق.
-مش هطلقها مش هسمحلها بكدا.
تابع بتركيز:
انا امبارح فكرت في حاجه هقولك عليها حالا."
***
ذهبت حورية إلى منزل شقيقها لترى ضي، اشتاقت لها في هذا الأسبوع وكأنه كان عام ،ظلت تطرق باب المنزل كثيرا ، حتى فقدت الأمل ، وعندما نوت أن ترحل، فتحت ضي لها اتجهت نحوها وعانقتها ثم قالت:
_بقالي ربع ساعة بخبط يابنتي
دلفت ثم قالت ضي:
-كنت نايمة
-المهم حمدالله على السلامة بس جيتوا بدري اوي.
ضي بتساؤل:
-منين !!!
_من السفر
_سفر ايه !!!
حورية وهي تضحك:
-"لا قومي اشربي قهوة، أنت محتاجة تفوقي، أنا عرفت أنكم رجعتوا امبارح من جاسر".
تفهمت كذبته الجديدة ثم قالت:
"هعمل قهوة أعملك ايه معايا".
حورية بابتسامة واستعجال:

"لاء أنا ماشية على طول، كنت جاية أطمن عليك عشان وحشتيني، وبعدين أنا هبدأ شغل فقلت أفرحك."
"شغل ايه برافو عليك اشغلي وقتك".
"هي شغلانة صغيرة،هاند ميد بس بحبهم اوى وبكرة بقى السوق يبقى فيه شغلي
مسحت على يدها وقالت:
"بجد اكتر خبر فرحني."
أخذت حقيبتها وقالت لها بسعادة :
"هتشوفي أخبار كتير حلوة الفترة الجاية ،أنا متفائلة اوي يا ضي ادعيلي."
ذهبت حورية وجلست ضي تفكر بها كيف سيكون التعامل معها ؟هل تاخذها بذنب شقيقها؟ تفهمت الكثير من نظرات سعاد وتجاهل مأمون ،ولكن تساءلت ما السبب الذي جعل حبيب فؤادها يقتل شقيق عمرها وماذا عن والدايها؟؟؟!!!
***
يذرع جاسر الغرفة أمام الرجل الذي حرق الفيلا ،ليس اللقاء الأول لهما، ولكن في كل مرة يظل الرجل صامتا ،ولا يبدي بأي رد فعل ،ما إن رفع جاسر وجهه لتتلاقى نظراتهما يظل ينظر له طويلا ،ولا ينبث ببنت شفة زفر ياسر وقال:
-ماهو انت لو فضلت ساكت لعشر سنين قدام بردو هتتكلم، مافيش مفر من الهروب ماتخفش محدش هيأذيك اتكلم علشان موقفك يتعدل.
جلس جاسر وأشعل سيجارة تابع ياسر:
-خايف من مين ؟وإيه علاقتك با أبو عنتر؟
-كان يتابع جاسر صمته الذي يتفهمه ويعلم بأن اقترب موعد حديثه وتأكد حين نظر له عباس نظرة خاطفة فقال لياسر وكأنه يتسامر معه.
-أنا جعان .

عقد جبينه وقال:
-جعان.
-جدًا ،هتاكل هطلب آكل أجيبلك معايا.
بدأ أن يفهم عليه وقال:
-آه، ياريت هاتلى فرخة مشوية بسلاطتها.
-بسيطة ياعم.
تابع:
-مش عاوز تحلي؟
-ودي تيجى بردو ،أنا ممكن آخد أم علي.
وقف جاسر بدون أن يظهر أنه لمح نظرة عباس مجددا، متجها إلى الباب قائلا وهو ينادي على الأمين الذي سرعان ما تقدم اليه :
-قوم ياعباس.
نهض عباس تقدم إليه الأمين واصحطبه ،وتلاقت نظراتهما مجددا ،كانت نظرة جاسر تظهر بعدم الاكتراث له ،أما عن نظرة عباس فكانت عدم فهم لتصرفه ،عاد جاسر بعد أن ذهب عباس فقال ياسر:
-عاوز توصل لإيه؟
-عباس عاوز يتكلم بس مش مطمن.
-ماطبيعي هيكون مش مطمن ،دا اتمسك بعد ماحرق الفيلا، غير أنه ظهر قبل كده مع أبو عنتر ،وهرب مننا يوم الهجوم ،الراجل دا عارف كتير اوى ،شكله شغال مع كله.
-عينه ماسبتش مكان في الأوضة ،إلا وركز فيها هو شاكك أن في حد بيشوفه.
تابع:
-عاوز الأمان علشان ينجد نفسه من الحبل.
-ناوي علي ايه.

-عباس مش هيحصله حاجة طول ماهو ساكت ،في حد مطمنه ويمكن مشبعه.
-وارد طبعا بس لازم يقولنا هو مين.
-هيقول وقريب ويمكن اعرفه قبله.
-طب خلينا ناكل الاول علشان نركز.
-ماليش نفس.
-مش كنت جعان.
-خالص .
-جريت ريقي وسلاطات وفي الآخر تقولي خالص طب وأم علي.
نظر له ولم يجب فقال ياسر:
طب اسيبك لوحدك وأروح أنا أشحن.
استند برأسه على الحائط ،أغمض عينه ليفكر في شكوكه التي لا تخونه قط ،وسرعان مافتحها ،واعتدل قائلا بهمس وهو يحدث نفسه:
-ارجع كده لورا شوية ،من وقت ماعرفت أن هاشم أكبر تاجر سلاح مدوخنا ،ومصدر أبو عنتر في الوش ،بعد كده تتفاجيء أن حماك المصون مافيا أعضاء، ومخك اللي وقف علشان ضي، ااه ياضي ،مقدرش أقولك حقيقتهم حتى لو فضلت متهم في نظرك هيجي اليوم اللي تعرفي فيه أني مش متهم، بس معرفش وقتها هنكون احنا زى ماحنا ولا ناوية على ايه معايا ،مين اللي سجل الفيديو، مين اللي كان عارف أن هيحصل حاجة، حاجة من الاتنين يا العصابة يا إما ....
صمت ولم يرد أن يكمل العبارة ربما إبقائها بداخله في هذا الوقت خيرا من خروجها .
****
أتاها اتصال بدون رقم خشت أن تجب وعندما تكررت عدة اتصالات أجابت برجفة قائلة:
_"ايوة"

ضحكة بصوت مرتفع وقال صاحبها:
"ايه ياحلوة مش عيب بردو تسبيني ارن كدا كتير يلا المهم انك رديتي فاكراني ولا لسه هعرف نفسي تاني"
ابتلعت غصتها ثم قالت:
"انت معرفتنيش بنفسك اولاني، انت مين ؟وعاوز ايه؟ وفلوس ايه اللي انت عاوزها فهمني!!!؟ وجبت رقمى دا كمان منين
"طيب ماتخلي سيادة الرائد يفهمك مش انتي بقيتي حرم جاسرمأمون ابن اللواء" .
ضي بنرفزة:
أنت هتقولي أنت مين ولا أقفل في وشك أنا مش ناقصة"
_"أنا قولتلك ياحلوة أنا مين دا ميخصكيش ،كل اللي يهمني الفلوس".
_وأنت مش خايف أقول لجاسر؟
ضحك مجددا ثم قال:
جاسر مين دا اللي يخوفنى ياحلوة بس أنت صعبانة عليا ازاي تتجوزي اللي قتل أخوكِ
-أنت اللي بعتلي الفيديو؟
-ولسه معايا تاني ،بس خايف عليك معرفش هاتستحملي أنا شراني اه بس بقدر الظروف.
- ابعت.
بشوقك ياحلوة بس تماسكِ ،دا بدل الصدمة اتنين ،بس يمكن تطفي نارك شوية، وهبقي أكلمك تاني تكوني قولتيلي هاخد فلوسي امتى.
"أغلق الهاتف ورمت الهاتف من يدها وظهر عليها التوتر ، استقبل هاتفها رسالة فيديو ثانية ، فتحتها وجميع معالم الرهبة على وجهها وعندما رأت سنتر والدتها وهو يحترق وعندما رأت المتسبب في هذا صرخت بصوت مرتفع وظلت تبكي وتتحدث بكلمات غير مفهمومة ثم

رسالة أخرى رأت والدها والدماء تسيل من رأسه من أثر الرصاصة ظلت تصرخ وتقول
أبويا وأخويا وأمى ياجاسر لييييييييه ياجاسر لييييييه.
ثم استمعت إلى هاتفها من نفس الرقم فأجابت وهي بهذه الحالة بصياح
-أنت مييييييييييييييين.
-أنا ابن عم أمين.
قهقه باستفزاز وتابع:
-جاسر مأمون أوحش شخصية ممكن تشوفيها في حياتك، دا بمية وش أذانا وأذاكِ ،أذيتنا واحدة من شخص واحد أظن جيه وقت الانتقام وتاخدي بالتار.
أغلقت في وجه حين شعرت بفتح باب المنزل سرعان مانهضت وأخذت الزهرية التي كانت بجانبها ووقفت وراء الباب ثم صرخت وهي ترفع الزهرية لتضرب بها الذي يحاول أن يتهجم عليها ولكنها لم تعرف أنه جاسر."
****

الفصل العاشر

"أمسك يدها وألحق نفسه قبل أن تسقط الزهرية على رأسه ،وهي تصرخ سقطت على الأرض ،وظلت تبكي كما كانت ،وعبارات متقطعة عندما رأى عينها مصوبة على هاتفها ،اتجه نحوه وظل يقلب إلى أن شاهد ما شاهدته ظل يحدق كثيرا وقال بصدق:

_"لاااء مستحيل، اوعي تصدقي أنا ماليش دخل بحرق سنتر مامتك، ينهار أسود دا أنا صدقت اللي بعتينه قولتلك الناس دي مابتهزرش."

صرخت وقالت:

"مين الناس دي، أنت صح ،أنت الناس دي، أنت اللي بتعمل كل دا ،انت عاوز تجنني ،انت ياجاسر."

اتجه نحوها وقال بهدوء:

-صدقيني ،أنا ماليش دخل بحرق السنتر، ولا كنت أعرف أنه اتحرق غير بعد ما رجعت كل حاجة حصلت في وقت واحد"

نهضت وتحاول أن تجمع قواها ثم قالت بصياح:

"طلقني بقى طلقني، أنا مش قادرة ابص في وشك ،انت مجرم ،قاتل وماشي حر ماحدش عارف ياخد حقه منك."

"ضي كفاية غلط انا ساكتلك علشان حالتك دي".

ضي باستفزاز:

"اقتلني أنا كمان، علشان تبقى كملت العيلة كلها، لو مطلقتنيش هخلعك يا جاسر فاهم هخلعك ياسيادة الرائد".

تركته وولجت إلى الغرفة فقال بصياح:

-أنتِ فاكرة أن سكوتى وعدم معرفتك دا حاجة مريحانى ،انا اللى أخدت الصدمة الأولى في كل حاجة ،أنا اللي شلت هم ازاى ممكن تكون حالتك لما تعرفي ،بس كل حاجة اتقلبت ،انا ماقتلتش أخوكِ، أخوكِ هو اللي

قتل نفسه بهروبه، فاااااهمة، هو اللي قتل نفسه بعمايله، ولا طلاق ولا خلع هيحصل ،وبما أن عيونهم عليكِ، يبقى تتحبسي احسنلك واحسنلي .

_أنا مش طايقة أسمع صوتك ماتتكلمش، ماتتكلمش، أنت آخر واحد أتوقع منه كل اللي حصل دا ،اسكت صوتك هيخليني أرتكب جريمة.

جلست علي الارض في حالة يرثي لها، هل حقا ستنضم لهم لتنتقم منه؟؟؟ كيف يتبدل الحب الى كره وثأر ودماء بين ليله وضوحها؟؟؟ فتحولت كل مشاعرها الى كره وسواد معلنه الغضب وما بعد الغضب الا التنفيذ فيما ستفعله.

***

مضى أسبوع على الذي حدث لم تخرج من المنزل، فكلما أرادت الخروج تجد رجال أمن أمام المنزل يخبرونها بأنهم سيكونوا معها إذا أرادت الخروج،فتدلف بغضب إلى أن خرجت معها حورية ، فكانت في كل مرة تنوي الذهاب إلى مكان ما، تذهب معها حورية ،ويوجد وراءهم من يراقبهم دون أن يلاحظوا، بأمر جاسر كلما ترى وجهه تبدأ في التوبيخ لم تستطع أن ترفع القضيه كما قالت ،وتراجعت لتنفذ ماتريده، وكأنه يجعل معها حورية ليضعها في موقف حرج ،وتتراجع عن تلك القضية التي تريدها ،حدث جاسر حورية فأجابت قائلة:

-جسور.

-عاملة إيه؟

-أنا كويسة جدًا.

-كويس.

تابع:

-أنا عارف إني داوشك معايا الفترة دي.

-لأ طبعا ورايا إيه يعنى، بس عندى فضول هيجنني السؤال.

-هاه؟

-انتوا متخانقين صح؟
-هي ماحكتلكيش حاجة؟
-حاجة زي إيه؟
هرش مؤخرة رأسه وقال:
-احنا متخانقين لأنها عرفت اللي ماكنتش عاوز أقوله .
-يعنى قولتلها أهلها ماتوا ازاي ،طيب مقالتليش ليه؟ أنا نفسي أعرف قصتها.
-مش هتعجبك.
أكمل:
ضي بنت أخطر ناس في البلد ياحورية هي متعرفش دا، ومش هتعرف، حالتها ماتسمحش بكدا، مش هتتحمل صدمة تانية.
-بس أنا مافهمتش حاجة.
-يمكن دا أحسن ، سيبك من أهلها ،ضي مافيش منها وهي خسارة في أهلها.
-طيب زعلانة منك ليه؟
-علشان غلطة مش مقصودة شغلنا يا قاتل يا مقتول.
-عارفة.
-بس هي الصدمة مخلياها مش عارفة.
-طب أقدر أساعدك ازاي ؟
-خليكِ جمبها، فهميها أن الشغل بيفرض علينا حاجات مش بنبقى حابينها.
شردت قليلا وقالت:
-مين ضي ياجاسر؟؟؟!!!
-ضي مراتي، ضي جاسر مأمون .
****

جهزت الأغراض التي ستأخذها معها الملجأ الذي لم يعد لهم ،ولكن الأطفال مازالوا بداخله ،وقررت بأنها ستذهب لهم كما تعودت كزائرة ،أخذت معها الكثير من اللعب ،والملابس، والمال كعادتها ،لتتعرف على الأطفال الجدد وغيرهم ،وكما تمر بالسيارة وتعطي لكل شخص تراه يحتاج نصيبه،خرجت من الملجأ وتشعر بسعادة لم تشعر بها منذ مدة ، كانت تخشى أن تجد معاملة سيئة للأطفال ، وقررت بأنها في كل مرة ستذهب على حين غرة بدون إخبارهم لتتفحص أحوالهم ،ومعاملتهم من كل شيء كانت تنتظر حورية التي تركتها قرابة النصف ساعة لتقضي عدة اتصالات هامة بعملها الجديد استقبل هاتفها اتصالا أخذت زفيرا تشعر بأنه الرجل الذي حدثها أجابت بتردد:

-ألو!

-ازيك يا حلوة.

تابع:

-الأطفال أحباب الله بردو.

تفهمت بأنها تحت أعينهم ،ربما بجانبها، أظهرت بأنها لم تشعر بأي ارتباك ،رغم شعورها بكل معاني الرهبة فتابع:

-أنا لو عاوز أخطفك هخطفك من جوة بيتك ،لكن مش دا هدفي ،أنا عاوز فلوسي بس هتقولي فلوس ايه ؟مايخصكيش بس دي فلوس كانت على سليم وأنا مالحقتش آخدهم.

-وأنا مش هديك حاجة إلا لما أعرف كل حاجة.

-مش في مصلحتك ياحلوة يكفي أنك عرفتي أنهم ماتوا بإيد سيادة الرائد، الوالدة والشقيق .

-وبابا؟؟؟

قالتها بألم فتابع:

-اسأليه.

-مش بتكلم معاه.

-يكون أحسن بردو، لحد مانخلص مصلحتنا ،وأنت تاخدي حق اللي راحوا غدر.

تابع:

-أخت الرائد جاية ناحيتك.

نظرت على حورية فقال:

-هكلمك تاني يا حلوة ،لسه كلامنا ماخلصش ،وأهلا بيكِ معانا.

أغلقت حين وقفت حورية أمامها، والذي تغير لون وجه كلا من الأخرى ،فقالت حورية:

-اتأخرت بس كلمت ناس كتير

-مافيش مشكلة.

أكملت

-كنتى بتكلمى مين ياضي؟

-دا رقم غلط.

-غلط؟

_آه غلط ،ممكن نمشي بقى لأن أنا تعبانة شوية.

-خلصتي كلام مع الأطفال.

-آه، بس أنا عارفة ناس لسه مادتلهمش نصيبهم هعطلك معايا شوية.

-لأ أنا تمام النهاردة خلصت تلفوناتي فاضية بقى.

أكملت:

-ضي أنت مش بتخافي منهم؟؟؟

"مش بخاف من الأطفال لأن لسه في أمل أنهم يبقوا كويسين، لكن بعد السن دا بكام سنة، بيبقي خلاص للأسف الشارع طبع عليهم

صمتت برهه ثم أكملت:

_ومين عارف، هما كمان محتاجين فرصة، بس من شاب زيهم.

تفتكري هيجي اليوم اللي نتخلص فيه من البلطجة ،والإدمان ،والإغتصاب ،والبطالة ، وخطف الأطفال ، وبيع أعضاؤهم ،و الغش

في الطب، والدكاتره اللي ماعندهمش ضمير وبيتاجروا بجسم الإنسان ، والتعليم اللي بقى في الضياع ،والمفروض يكون جزء كبير من التربية ، وعمالة الأطفال والخ بقى انتي لو عديتي الكوارث مش هتخلص، تفتكري هييجي اليوم دا ،وإذا جه هييجي امتى ؟، امتى تبقى كل حاجة تمام ؟ والناس تنام في أمان تام من غير ما تبقى شايلة هم ولا فاقدين راحة البال ؟."

- بتمنى طبعا نتخلص من كل دا

واستمرت حورية قائلة برهبة:

-ضي أنتِ ربنا بعتك ليا بعد وفاة صاحبتى، ماتخبيش حاجة عليا .

-أخبي!

-ضحكت بهستيرية وتابعت:

-أنا معرفش حاجة علشان أخبيها، ياريت أعرف، وأفهم ،بس محدش عاوز يريحني ،ياريتك أنت تعرفي حقيقة الناس اللي حواليكِ.

-مين كان خافي حقيقته عنك؟؟؟

-خفضت عينها وقالت بخذلان:

-يمكن كلهم.

أكملت:

-خايفة أنا كمان أكون مستخبية وار وش ،أنا شخصيا خايفة من ظهوره.

****

يجلس كل من جاسر وإيهاب وياسر ،يتسامرون في أمر عباس الصامت ،يطرح كل منهم شيئا والحيرة بينهم سيدة الموقف فقال إيهاب بتساؤل:

-واضح أنه مدرب كويس ،مهمتكم كبيرة يابهوات.

-أنا عاوزك تطمن لأن "قريب اوي يا سياده اللواء كله هيقع ، هو خايف يتكلم لكن أنا ليا طريقة"

إيهاب بتساؤل:
"طريقة ايه احنا ملناش في العنف ياجاسر."
"ودا مش أسلوبي في التعامل يا سيادة اللواء انت عارفني".
قالها جاسر بثقة فتابع إيهاب بثقة أكثر منه
"وواثق فيك جدا وشايف فيك حماسك من تاني."
-أنا كمان شايف فيه دا، الفترة اللي فاتت كانت ملخبطة معاه.
-اتجوز بقى وعقل.
تابع:
-سيادة اللواء بيسألني عليك من بعيد عن أخبارك وحياتك.
-طمنه قوله أني اخترت صح ،وديما اختياراتي ونظرتي بتطلع صح.
إيهاب بهدوء:
"دا لأنك ظابط شاطر ياجاسر بس اوعى تتغر علينا بقى ياحضرة المقدم"
ياسر بانتباه :
-مقدم!!!
إيهاب بابتسامة لؤم:
"مش يمكن قريب اوي أنت تستحقها ياجاسر."
_"دا شرف ليا ياسيادة اللواء ووسام على صدري".
-تستحقها ياجاسر
قالها ياسر بفخر فتابع جاسر:
-مش وقتها.
-هي إيه دي؟
-قالها إيهاب فاردف جاسر:
-الترقية مش وقتها هستحقها فعلا لما أخلص من القضية دي، لما الفيران تدخل المصيدة برجليهم.
****

في مساء اليوم اتجه جاسر إلى الحجرة الذي يجلس بها عباس يرى في عينه الكثير ،تفهم مايرميه من نظرات لدراسته كثيرا للغة الجسد ،يستطيع أن يفهم الكثير بدون أن ينطق كلمة واحدة ،أمر الضابط بفتح الحجرة وأمره بالابتعاد ،اعتدل عباس ،جلس جاسر أمامه أخرج قدحاته وسيجارة أشعلها ونفث منها الكثير من الدخان المحبوس الذي ليس له أي أهمية غير هلك رئتيه وقال بهدوء:

-جيت اهه ياعباس.

-بس اتاخرت.

لم يعطيه أي أهمية بأنه تحدث وتابع:

-بدري ، متأخر مش هتفرق ،احنا لسه مشوارنا طويل.

-انت جايب الثقة دي منين؟

-لأنى عارف كل اللي هتقوله.

-ومادام عارف، تاعبين نفسكم ليه؟

-أصل أنا بحب الرغي اوى ،فيلا أنا سامعك.

-بس مهما كان عندك معلومات مش هتعرف قد اللي أعرفه.

-طبعا، طبعا، طبعا، دا أنت الخير.

-عاوز الأمان من حبل المشنقة.

-على حسب اللي عندك ،واللي هتقوله.

-باعوني.

-مين هما.

-أبو عنتر والرجالة.

-ماجبتش حاجة جديدة.

-لو حد خد خبر هايصفوني.

-اللي هياخد بقى.

-وأنا هقولك كل حاجة يا سيادة الرائد.

****

الفصل الحادي عشر

خرج جاسر وعلى وجهه علامات الانتصار، وتوحي بأن اقتربت النهاية، يعلم بل متأكد بأن عباس لم يقل الحقيقة كاملة وأن بها الكثير من الزيف ربما ليضعه في أمر محرج أمام الجميع، يستطيع أن يجعله يخبره بكل شيء رويدًا رويدًا، جلس في غرفته ولج إليه ياسر يرى وجهه المبتسم فقال بفضول:

-قال حاجة؟؟؟

-قال كتير

-جلس وقال:

-اعترف بالسهولة دي.

تابع:

-ايه الفرق وقالك ايه؟؟؟

-هو قال ،بس نص كلامه مش حقيقي .

-وانت عرفت ازاي؟

-حسي البوليسي .

أكمل:

-هو قال الكلام اللي مسموح له أنه يقوله.

-ماجتلوش زيارات.

-ايه ياسيادة الرائد أنت أذكى من كده.

-في جاسوس وسطنا تقصد.

تابع:

-ولا تقصد أنه مدرب على كده.

أكمل:

-يعنى كان عارف أنه هايتقبض عليه ؟

تذكر متابعا:

-دا حتى مقاومش الهروب أنت أخدت الرجالة علشان يحرسوا الفيلا وقت ما فيلا ضي اتحرقت.وهو اللي أظهر نفسه ، واضح في الكاميرات.

استمر:

-هفضل أتكلم ماتقول حاجة.

-أنت بتسأل وتجاوب عاوز ايه تاني.

-عاوزك تقولي أنت صح.

-يمكن.

-جاسر مش وقت ألغاز.

-عباس بيقول باعوني.

-ازاي وهو اللي أظهر نفسه لينا.

-وهو عارف أنه هيظهر في الكاميرا دا شغل على تقيل ،وفيها تطويل.

قالها جاسر بخبث وتابع:

-بس أنا بحب كده.

-جاسر أنت فهمت ايه لسه أنا مافهمتوش!؟

-بحسك كده هتفهما لوحدك ،الكلام دا هيفضل بينا.

-وسيادة اللواء.

-ماله!!!

-مش هتقوله أن عباس اتخلى عن صمته.

-هقوله طبعا، دا لازم يعرف ودي حاجة لازم الكل يعرفها، أن جيه الوقت اللي اتكلم فيه عباس وقال الحقيقة بكل صدق.

تابع بهمس مسموع:

-بكرة تصدقيني ياضي وتعرفي أنك ظلمتيني.

-طب ماتحاول تتكلم معاها.

انتبه لحديثه وقال:

-مافيش مرة بنتكلم غير لما نتخانق ،بقولك قالتلي هخلعك.

-طب اعملها حاجة هي كان نفسها فيها.
-زي ايه؟؟
-هعرف منين أنا، هي مراتي ولا مراتك.افتكر اى حاجة كانت عاوزها، وكده هيكون في مجال للكلام ،واصبر لأنها عاملة زي الطير الجريح.
أوما برأسه وقال:
-المهم خلينى أحكيلك كل الكلام اللى دار بينا.
***
"أحضرت حورية الطعام ،ونادت على والدايها كما لاحظت عودة ضحكة والدها في البيت ، وشعرت بأنه راض عنها ،وكذلك والدتها عادت علاقتهما والحديث معا ،وتأخذ رأيها في كل صغيرة وكبيرة وبدأت أن تأخذ رأي والدتها معها في العمل جلس الجميع على المائدة وقالت حورية:
_"القعدة دي ناقصة جاسر وضي يارتني عزمتهم."
مأمون:"كلي يابنت وانتِ ساكتة"
تنحنحت سعاد ثم قالت:
"ماخلاص بقي يامأمون، هو اختار اللي قلبه شاورله عليها وبقت مراته لازم نرضى لأنها خلاص بقت مننا ،أنا عن نفسي فتحت معاها صفحة جديدة تاني يمكن فعلا البنت تبقى كويسة."
_"هتبقى كويسة لمين لأبوها ولا لأخوها."
حورية بدفاع:
"الحقيقه بقى أنا شايفه أن ضي كتير على جاسر كمان، ياترى هو عمل ايه حلو عشان تبقى من نصيبه".
مأمون برفع حاجب:
"بقيت أنا الظالم دلوقتي بينكم كل حاجة وليها أدلة".
حورية:"ومش كل الأدلة صحيحة يا سيادة اللواء."
-حسي مش بيقول كده.

-الإنسان بيغلط يا بابا، يمكن إحساسك غلط.
-بنتتت.
-آسفة حضرتك.انا معرفش ايه قصتها، بس أنا شايفة ضي إنسانة طيبة ،آخر حد ممكن تفكر فيه هو نفسها، صدقنى يابابا حضرتك ظالمها.
-لو حصل وجاسر جابها ،أو أنت شوفتها يامأمون حاول تتكلم معاها ضي قبل ماتعرف أصل عيلتها.
***
استقبل هاتف ضي اتصالا فاجابت برجفة وقالت بنبرة قوية جاهدت في إخراجها
-ماينفعش تفضل تكلمني كده كل شوية.
ورغم أن الرقم غير الذي يهاتفها قال:
-بقيتى تعرفينى من قبل ما أتكلم ياحلوة.
-عاوز كام؟؟؟
-على طول كده.
-بس مش هتاخد مليم ،قبل ماتعرفني كل حاجة.
_أنتِ لسه ماعرفتيش مع أنك نبيهة.
-ماعرفتش، مش فاهمة حاجة.
-هاعرفك ياحلوة ،بس أضمن منين أنك مش عاوزة تسلمينى، أضمن منين أن دا مش كمين علشان توقعونى ،أنتِ وسيادة الرائد جوزك.
-اطمن انا وجودى في البيت دا مش هيطول ،وهو فترة ومش هيكون جوزي.
أكملت:
اسمك ايه ،وايه علاقة أهلي بالفلوس اللي أنت عاوزها، وايه هي علاقتهم بيك؟؟؟
-عاوزة تعرفي كله مرة واحدة.
-على الأقل اسمك ؟

-أبو عنتر.
-مين أبو عنتر يعني؟؟؟
-اسألي سيادة الرائد.
_أكيد مش هعمل كده.
-أنا اللي موقف الكل على صوابعه ،أنا العدو الخفي ،موجود في كل مكان ،ومابتصرفش واذيتى وحشة اوى للي يفكر يستغفلني.
أكمل:
-احفظى آخر كلمة دي كويس اوى، قوليها طول الوقت.
فقالت:
-وأذيت مين ؟
-ذكية ودا اللي عاجبنى فيكِ وعارف أن نهايته قربت على ايدك.
-أبو عنتر، وموقف الكل على صوابعه ،أنا ايه اللي يدخلني في طريقك اللي كله مطبات دا.؟
-حظك بقى ياحلوة هاسيبك دلوقتِ، بس عيني عندك، وعند كل اللي قريب منك.
***
أثناء اليوم التالي تقابل إيهاب وياسر على الدرج ،لم يستطع جاسر القدوم اليوم لأمر لم يخبر به أحدا حتى ياسر ،ولج ياسر مع إيهاب غرفته ،جلس وتلقى عدة اتصالات يفكر ياسر في الحديث الذي دار بين جاسر وعباس ،ولا يعلم كيف ومتى ستنتهي هذه القضية المشؤومه
وضع إيهاب هاتفه وقال:
-خير يا ياسر؟
لم ينتبه إلى ندائه فكرر قائلا:
-ياااسر.
انتبه إليه وقال:
-نعم يا سيادة اللواء؟

- أنت اللي بتقول عندك كلام.
-آآآه فعلا.
-طيب اتفضل سامعك.
-هو جاسر اللي كان ناوي يقولك بس مجاش النهاردة.
فتابع:
-عباس اتكلم
-أخيرا نطق.
قالها إيهاب وتابع:
-حصل امتى الكلام دا؟
-امبارح سيادتك بس كلامه مايطمنش.
-قول.
تابع:
-اصبر لما أقفل صوت التلفون.
وأكمل وهو يحدث احدا عبر الهاتف:
-مش عاوز أي اتصال دلوقت.
أردف :
-قول يا ياسر.
الحوار كان كالآتى بالنص:
-هو بدأ الكلام بباعوني
هما مين أبو عنتر والرجالة
ليه
علشان قلت مش عاوز أكمل في الطريق دا ،وافق أبو عنتر وماعترضش ،وكان مستغرب هدوءه دا كمان ادالوا مكافأة، وقاله خدمتنا كتير، وأنا ضامن أنك مش هتتكلم ، وصدق لحد ماقاله لينا خدمة أخيرة معاك وأنا بنفسي اللي هكون معاك خطوة بخطوة ، وكان

أولها يوم الهجوم هو اللي صورنا واخد فيديوهات اتبعتت لضي مرات جاسر ،هرب مننا يومها والتانية تقريبا هو اللي سلم نفسه بنفسه.
-طب ازاى وهو عاوز يعتزل ،هيستفاد ايه ،أبو عنتر من أنه يبعت فديوهات زي دي.
-خراب بيت جاسر أكيد.
-مش عارف ماظنش أنه بيقول الحقيقة ،يامه شوفنا من الناس دي.
قالها إيهاب وتابع:
-أنا اللي هتكلم مع عباس.
-قاله لو جبتلي أكبر راس مش هرد عليهم ،وهرجع لصمتي حتى معاك.
-يعني ايه واحد زي دا هيمشينا على كيفه.
-فترة مؤقتة يا سيادة اللواء.
-وفين جاسر؟
-ماعرفش.
-ماينفعش يبعد والحديد سخن .
-ماحدش عارف دماغه فيها ايه.
***
بعد أن فكر جاسر كثيرا في حديث ياسر ،بأنه يبحث عن الذي يسعدها، وتريده بشده تذكر شيئا وقرر أن ينفذه وقف بسيارته أمام منزل كبير يحاوطه الكثير من الخضرة وأمام المنزل بحيرة كبيرة، ترجل من السيارة ثم توقف حين رأى صغيرا يهرول فأوقفه قائلا:
-خد هنا.
-عاوز ايه
قالها الولد الصغير فقال جاسر:
-بتجري كده ليه؟
-أمي عاوزة توكلني وأنا عاوز ألعب.
تبسم وقال:

طب يالمض فين بيت ناصر مدكور.
-جدي!!!
-جدك !يبقي أنا صح اسمك ايه؟
-عز، ودا بيت جدي.
-واااد ياعز خد إهنه ياواد.
هتفت بها نهال ثم وقفت قائلة وهي تنظر إلى جاسر :
-أنت مين؟
-أنا الرائد جاسر مأمون.
-رائد يعني حكومة خيير.
-خير طبعا أنتِ نهال أكيد؟
-أنت جاي علشاني، إني ماعملتش حاجة والله.
-ممكن تسمعيني.
لاااااااء ،استنى هنادي ابوي ،يابووووي ،يابووووي.
-يامدام نهال أنا مش جاى في شر ،أنا جاسر مأمون زوج ضي سليم.
-بت عمي حبيبتى.
-ياريت تهدي بقى.
خرج ناصر وتقدم نحوهما فقال بتعجب:
-ايه يابتي بتزعجي ليه؟
وتابع:
-أنت مين ياولدي
أنا الرائد جاسر مأمون ،وزوج ضي بنت أخوك.
-ضي عيني.
تبسم جاسر وقال:
-هي.
-اتفضل ياولدي اتفضل يامرحب .
وتابع:

-جهزى الشايات والجهاوي والوكل يابتي.
-من عيني يابوي وهجول لامي كمان هو أنت ماجبتش ضي ليه.
لم يجب فقال ناصر:
-يلا يابتي ولا عاوزة الراجل يجول علينا بخلا.
-العفو ،بس أنا مش هقدر على أكل ،لأني ماشي على طول.
-والله مايحصل ابدًا.
تقدما معا إلى حجرة الضيافة .فكانت حالة جاسر لا تجعله يتأمل أثاث المنزل الصعيدي الذي دائما يلفت انتباهه لجمال أثاثه جلس وقال:
-أنا آسف ياحج على الزيارة غير المتوقعة دي.
-ماتجلش اجديه ،الدار دارك ياولدي ،بس ماتأخذنيش انا مش مطمن بردك للزيارة .
-انا مش عارف كلامى معاك هتكون نهايته ايه؟ بس أتمنى ماتحكمش غير ماتفهم انا هتكلم معاك بكل صراحة ياحج ،وكل الخفايا هكشفها معاك ،لأنى عارف أن أنت راجل صالح، بتسمع وتفهم وتحكم، اسمعنى للأخر مهما كان كلامي جارح وقاسي.
***
"بعد يومين استفاقت ضي على طرق باب المنزل ،وتذكرت بأن اليوم عطلته استمر الطرق ولم يفتح كعادته، ارتدت حجابها واتجهت نحو الباب ،فتحت ونظرت طويلا إلى الطارق وعندما تأكدت من صاحب هذا الوجه فغرت فاها وقالت بذهول":
"عمو ناصر".
***

الفصل الثاني عشر

"لم تصدق أنها بعد عشرة أعوام رأت عمها، وكأنه جاء في وقته، ولكن كيف علم أنها هنا !!!؟ ظلت تحدق بعينها كثيرا فقال لها بابتسامة كبيرة":

_"تعالي في حضني يابت أخوي".
هرولت إليه وهي تبكي وتقول:
"انا مش مصدقه أني أخيرا شوفتك."
-"كان غصب عني يابتي ،مامنعنيش عنيكي إلا الشديد الجوي يا ضي عيني".
ابتسمت ثم قالت:
"ياااه ياعمي وحشتني الكلمة دي اوي ،أنا كنت نسيتها، كنت خايفة أنساك
صمتت ثم قالت بوجع":
_"شوفت اللي حصل ،ياعمي عرفت"
_"عرفت يابتي عرفت".
_"أنا هتجنن ياعمي من اللي حصل بموت."
_"بعد الشر عنيكي يابتي ،انسي الجديم يا ضي ،ركزي في اللي جاي يابتي" .
_"كويس أنك جيت ياعمي أخيرا بقى ليا ضهر ،أنا عاوزاك تساعدني إني ....
ثم انتبهت لوجوده وعلمه بكل شيء وقالت
-حضرتك عرفت ازاى كل دا ،مافيش حد عارف حاجة.
قطع حديثهم جاسر وقال وهو يرحب به كثيرا:
_"أهلا أهلا بالحج ناصر نورت القاهرة كلها، دا أنا مستنيك من بدري".
_"منورة بيك ياولدي ".
"نظرات ذهول منها لهما وهما يتحدثان ويضحكان كانت ستطلب منه أن يساعدها في أمر الطلاق ولكن ما تراه أمامها جعل لسانها يتوقف، لاحظ جاسر تعبيرات وجهها ثم قال وهو يمنع نفسه من الضحك":

_"يلا يا ضي عيني، حضري الفطار لعمي يقول أننا بخلا، بس هنيجي ايه في كرم الصعايدة دا أنا شوفت يوم يا ضي هناك كرم ايه وضيافة ايه" هبقى أحكيلك.

"رفعت حاجبها ولم تغيب نظرات الذهول من على وجهها، وشردت كثيرا ثم استفاقت على صوت عمها قائلا:

_"المهم جهزي حاجتكم عشان هتعودوا معايا عماتك مشتاجنلك جوي يابتي " .

ضي بنفس الذهول:

نعاود فين !!!

معلش ياحج أنا عندي شغل، ومش عارف أفضى، بس أوعدك لما افضى هجبها وأجيلكم قريب."

ناصر بتصميم:

"مش هيجرا حاجة من يومين ياولدي، انا جلت لجماعتنا تحضر كل حاجة يلا عاد متعطلوناش علشان نلحج نسافر جبل العتمة".

ضي بتحدي:

"أنا هاجي معاك ياعمي

ثم عاودت النظر إلى جاسر وأكملت:

"وأنت مش لازم تيجي

"دا هو جبلك ياضي عيني ،رجلك على رجل جوزك مكان ما يكون".

جاسر برفع حاجب:

"عرفها ياعمي ، وفهمها ، وعقلها ،علشان هي محتاجة تعقل شوية".

ضي ومازالت في وضعها:

"انا فاهمة وعاقلة كمان، ومش بغضب من غير سبب يا سيادة الرائد".

ضحك ناصر وقال:

"بحب أنا الحديت اللي بيبجى من ورا الجلب دا، يلا عاد علشان لسه الطريج طويل."

***

استطاع عباس أن ينفذ كل ما أمره به أبو عنتر ،صمته الدائم ثم حديثه، رويدًا رويدًا ثم ينتظر منه اتصالا، كان عباس يعد الأيام التي اتفق عليها مع أبو عنتر، وها هو منذ أن أخبر جاسر ،وهو ينتظر ذاك الاتصال ،يتبسم بخبث لما قاله لجاسر من أقاويل ليست جميعها صحيحة ،القليل وفقط، استمع إلى صوت فتح الباب ولج الأمين وقال بهمس:

-رد على التلفون دا، وانجز خمس دقايق ،وهادخلك.

خرج الأمين ثم أجاب قائلا:

-أبو عنتر .

-أبو العباس عملت ايه؟

-على اتفاقنا شحنت دماغه.

-يعني هيتشال قريب.؟

-غمض عينك وافتحها ،وجاسر ابن مأمون مش هيكونله مكان هنا.

-عفارم عليك.

-امتى هتخرجني يا أبو عنتر ،أنا نفذت كل اللي قولتله.

-هتخرج ياعباس ،هو أنا عمري خلفت وعدي بردو، مادام قلت هخرجك يبقى هخرجك.

-اديني وقت محدد.

-هاتغمض عينك وتفتحها، هتلاقي نفسك خرجت.

ولج الأمين قائلا:

-خلص اللواء بيمر هتخرب بيتي.

أخذ منه الهاتف وخرج، لم يرتاح لحديث أبو عنتر معه ،وكأنه يرميه بعبارات أخرى ،ربما يتوهم، وربما يكون شعوره صادقا، لذا قرر بأن يفعل شيئا، ليضمن حقة إذ غدر به.

***

"كان طريقا طويلا لم تشعر ضي بطوله من كثرة الحديث مع عمها، الذي جاء في الوقت المناسب ، شعرت بإنها لم تعد لحالها، اشتاقت لجو العائلة عماتها وشقيقتها بالرضاعة وهي ذاتها ابنة عمها بينهم أيام قليلة لكن انقطع الود بين الجميع وها قد عاد من جديد ، تفهمت أن جاسر هو من فعل كل هذا ليذيب الجليد الذي يتزايد بينهما ولا يقل ، سد وراء سد ، ولا يعلم ما النهاية ، كان يشرد كثيرا، ويتحدث عندما يوجه ناصر له الحديث أما حورية فكانت منبهرة بالمناظر الطبيعية، ورائحة الهواء طلب جاسر من ناصر بأن يصطحب معهم حورية لحبها لهذه الأماكن، وعند الوصول سرعان ما ترجلت من السيارة عندما رأت زوجة عمها، وشقيقتها في الرضاعة ، عانقتهما وطال بهما العناق ، وبعض البكاء وتقدم إليهم عماتها سوزان وناهد وتكرر المشهد ثانيا فقال ناصر":

_"بيزيادكم بكا عاد،وماتخلوش فرحتكم بضي تنسيكم سيادة الرائد وأخته الكريمة"

حورية بابتسامة:

"الله يكرمك ياحج"

جاسر:"احنا مش غرب ياعمي ."

قالت بسيمة وهي تكفكف دموعها وتتجه إلى جاسر وحورية :

-"معلهش بجي يا سيادة الرائد، بس ضي دي حبيبتنا كلنا

ثم تبسمت لحورية وقالت":

_"منورة يابتي وشك سمح جوي" .

_"الله يخليكي ياحجه ، دا انتي اللي حلوة جوي جوي"

"ضحك الجميع ثم دلفوا للداخل وظلت تنظر ضي الي كل ركن وتتذكر لعبها هي ونهال شقيقتها، انتشلت نهال شرودها قائلة":

_"مش مصدجه عيني يا ضي، أخيرا يا بت عمي شوفتك من تاني ".

جلست ضي وقالت:

"ياجماعة أنا خايفة أكون بحلم.
ثم نظرت إلى جاسر وأكملت:
واصحى على كابوس."
"تفهم أنها تقصده ثم قال:
"طيب ياجماعة بعد إذنكم هشرب سجارة وآجي"
_"عفشة ياولدي
هتفت بها سوزان بنبرة وجع ثم أكملت:
"باعد عنيها مابيجيش منيها غير المرض".
تبسم وقال:
"هحاول أبطلها."
شعرت نهال بأنها على غير مايرام فقالت بهمس:
-مالكم اجديه؟
ردت بهمس:
-مالكيش صالح عاد.
ضحكا معا فقالت ضي:
-حورية بقي بجد فكرتني بيكِ يانهال.
- وهي أحسن كمان.
-قالتها نهال فقالت حورية بخجل:
ياخبر على الإحراج، العفو طبعا.
-يلا ياجماعة على الوكل ،فين سيادة الرائد ياضي عيني.
-ماعرفش ياعمو.
-روحي يابتي استعجليه.
-هروح أنا ياحج.
قالتها حورية فقال:
-لا يابتي، هي اللي هتنادم عليه يلا ياضي.
تحركت متجهة للخارج بثقل إلى أن توقفت نحوه فقالت:

-عمو عاوزك.
ثم تركته فوقف أمامها قائلا:
-عمك عمره مقال أنه مش عاوز يشوفك ،بباكِ هو اللي قالك كده ،علشان ماتسأليش عنه، ونجح في كده.
-أنت آخر واحد هسمحله يتكلم عن بابا وأهلي كلهم فاهم.
-مش لايقة عليكِ ياضي.
-.....!!!
-القسوة بتقسي على جاسر.
-جاسر مين؟؟؟ مش أنت جاسر اللي عرفته واختارته يكون شريك حياتي، جاسر مات في نظري ،تصدق أنا ماكنتش أعرف أني ممكن أقسى ،ماكنتش أصلا فاهمة يعني ايه قسوة، بس اللي عرفته أن قساوة القلوب دي ،مابتجيش من فراغ.
تابعت:
-كلم عمي يا سيادة الرائد.
"تركته وذهبت للداخل وتتردد بداخلها عبارته ،هل حقا كذب عليها والدها؟؟ ولكن لماذا؟ لم تكثر التساؤلات التي لم تجد لها إجابة ،تجمع الجميع على المائدة ،كانت تنظر إليهم باشتياق كبير طال لمدة سنوات ،ثم بعد انتهاء العشاء ؛ جلس الرجال في غرفة مع ناصر، والنساء في غرفة مع بسيمة ،يحكوا ويتحاكون عن كل شيء ،وسألتهم ضي على عمتها سوزان ، ولما غادرت مسرعة ولما يظهر على وجهها الحزن وعندما علمت بأنها فقدت زوجها الذي استمر فترة من المرض والذي زاد عليه المرض؛ لأنه لم يستطيع ترك السجائر إلى آخر نفس له في الحياة، فكانت كلما ترى أحدا يدخن تحاول جاهدة أن تمنعه"
نظرت نهال إلى ساعة معصمها ثم قالت:
_"أنا لازم أعاود داري يا ضي هتلاجي العيال جننوا أبوهم"
ضحكت ضي وقالت:

"ماشي بس هاتيهم بكرة عاوزة اشوفهم".
-"من عنيا ياحبيبتي تعالي معايا لحد بره ،والله ما عاوزة اهملك زي زمان ،بس اعمل ايه بجي".
نهضت ضي وقالت:
"ولا حاجة المهم اني شوفتك ، وانا عاوزة اخد لفه بره ،واحشتني ريحة الأرض."
"لسه بتحبي تتمشي فيها بليل
ضحكت ثم أكملت
انا لسه لحد دلوجتي بخاف امشي فيها بليل"
ضي وتذكرت وهي تضحك:
-"لسه بتخافي حد يخطفك ."
_"جوي جوي
كانا يتحدثت وهما يتجها للخارج وعندما استمعا إلى ضحك خارج من غرفة الرجال أوقفتها نهال وقالت":
_"استني استني لما نشوفهم بيضحكوا على ايه".
ضي برفع حاجب:
-"يلهوي انتي عاوزانا نسمعهم".
قالت نهال بطفولة:
"اه وماتجيش تجوليلي عيب
ثم ضحكت وأكملت :
"اوعي تجولي لأمى".
ضحكا معا ثم قالت ضي بجدية:
" عيب فعلا".
زفرت بمزاح وقالت:
"يلا يا مؤدبة
وعندما استمعت إلى حديث عمها وهو يقول لجاسر:

_"ضي ياولدي طول عمرها عكس أبوها وأخوها، مش سليم شجيجي ،لكن ماعمريش شوفت ضي زييه ، ضي وارثه طبعنا احنا إهنه ،وهي صغيرة كانت بتجعد هنا طول مده الأجازة بتاعت المدرسة، كانت ديما بتحب تساعد أي حد محتاج تساعده من غير ما يجول، ولا يطلب، كنت بشجعها دايما الخير ياولدي، الواحد يمشي في طريقه حتي لو اللي بدأ طريق الخير عيل صغير، وأن مر بيك العمر والشيب ملا شعرك امشي في طريق الصغير اللي فتح بوابه الخير ولحد ما حصلت المشكل بيني وبين سليم ماانجطعتش عن نصايحي لضي يعني أنا اللي مربيها."

جاسر بسرور:

"ونعم التربية ياحج ناصر أنا أول مرة شوفتها كانت بتحاول تساعد بردو، بس أحيانا الظروف بتحطك في مكان تاني أنت ماكنتش عاوزه."

تنهدت ضي ثم قالت نهال لها:

"جوزك ماله وليه حاسة أن كل ما عنيكم بتيجي في عيون بعض بلاجي في عنيكي نظرات اتهام"؟؟.

_ضي انتي فين

هتفت بها حورية وأكملت:

"هو من لاقا أحبابه نسي أصحابه ماشي افتكريها بس."

ضحكت وقالت:

_ "لأ ياحورية أوعى تفهميني غلط ."

فغرت نهال فاها وقالت بفرحه وعدم تصديق:

"زين ! ايه المفاجأة الحلوة دي كل الحبايب بيهلوا مرة واحدة"

ظل ينظر كثيرا ثم قال:

" مش ممكن ! ضي ؟.

_يابووووي ،ياما، زين رجع من السفر، ياعمتي يا أهل الدار اخوي رجع من السفر."

***

الفصل الثالث عشر

"رحب الجميع بزين الذي ظل عاما بعيدا عنهم بسبب العمل والابتعاد عن كل شيء،وفاجأهم بعودته، جلسوا وظلوا يضحكوا، ويخبرهم بتخطيطه لهذه المفاجأة ثم قال وهو يوجه وجهه لضي قائلا":

_"عاش من شافك يا ضي مش مصدج لحد دلوجت."

_"ولا أنا مصدقة اني بقيت في وسطكم تاني "

بسيمة وهي تمسح على ظهره قائلة:

"أنت ماكنتش بتاكل ياولدي" .

ضحكت ناهد وقالت:

"اهو جالك وهيرد من تاني."

ناصر :"جرا ايه الشغل للرجالة وزين راجل وزين الرجال".

_"الله يرضى عنك يا بوي "

"يلا عاد كله على النوم جهزنالكم الأوضتين اللي جمب بعض ياسيادة الرائد علشان السنيورة الصغيرة".

جاسر :"تعبناكم ياحج تشكر."

_"تاعبكم راحه يلا اتفضلوا"

نهض زين ومد يده بالسلام قائلا:

"اتشرفت بمعرفتك يا سيادة الرائد".

جاسر بضحكة مزيفة:

"الشرف ليا."

ثم وجه وجهه لحورية وقال بابتسامة:

"فرصة سعيدة يا آنسة حورية".

تبسمت بحرج وقالت:

"أنا أسعد."

***

"بدلت ملابسها في حمام الغرفة وعندما خرجت وجدته مستلقي علي الأريكه مغمض العين، وعلى وجهه معالم الإرهاق ظلت تنظر يمينا ويسارا ،وتفكر ماذا ستفعل ، فتح عينه وجدها تدور أرجاء المكان بعيونها وتتجه نحو الباب اوقفها قائلا:":

_"على فين".

"وقفت ثم استدارت بوجهها ورفع حاجبها الذي اعتاد عليه منذ قدوم عمها رمقته ولم تجب عليه ،وعندما فتحت باب الغرفة سرعان مانهض واغلقه قائلا":

"أنا بكلمك على فكرة ومش عاوز استهبال ،ولاحظي ان أحنا مش في بيتنا"

قالت بضحكة استخفاف:

"بيتنا ، انا ماليش بيت غير دا، بيت أهلي وبس"

_"ضي ماتخلنيش أفقد أعصابي اللي في دماغك مش هيحصل"

_" أنا هروح أوضة حورية ،وحاول بس تمنعني" .

_"أنا مش داخل معاكِ عند لكن لو عندك عقل هتعرفي أن غلط أهلك يقولوا ايه منكد عليكِ."

ضي بقوة:

"أهلي لو يعرفوا أن أنت اللي قتلت ابنهم هيقتلوك يا سيادة الرائد".

_"تار يعني طيب ماتخديه أنتِ، وتريحي نفسك من شوفتي الفديو خدي بتار أخوكِ الشريف

ثم سرعان ما اتجه الي جيب بنطاله واخرج سلاحه وقال":

"امسكي أنا قدامك أهو متهم ،وشوفتي دليل ادانته بعينك ،خدي حقك ،خدي حق أخوكِ ،خدي حق أبوكِ، خدي حق مامتك اللي شوفتينى في الفيديو بحرق مكانها.

ثم صاح بها وقال:

-ما تقتلي وخدي تارك ،علشان انتِ مافيش حاجه هتنفع معاكِ "

دفعته ثم قالت:
"أوعى تكون فاكر أني عبيطة، أنا جايز أكون طيبة لكن مش هبلة يا جاسر، الحسنة الوحيدة اللي عملتها أنك رجعتني لعمي، لكن أنا الحقيقه ماعرفش هيجي وراها ايه، اتعودت منك أني الاقيك جمبي في أي شده بس في النهاية اكتشفت اني مش لازم أصدق كل اللي واقف جنبي، يمكن يكون بيداري من حاجه موضوع القضية أنا مانستوش ،وهبدأ أمشي فيها ومش كل مشوار ألاقي حورية معايا، ماتحرجنيش بيها ومتخلناش نخسر بعض يمكن هي أنضف حاجة فيك".
_"ولا عمرك هاتفهمي ."
_"ولا عمرك هتقول الحقيقة"
_"طيب اسمعي بقي الكلمتين دول لاني مش هكررهم تخلي بالك وإنت بتتكلمي مع الناس ،وحطي في بالك أنك مراتي، افتكري الكلمة دي أي حاجه مش هتعجبني ماحدش يلومني."
ضي بنرفزة:
"أنت الإجرام بقي يجري في دمك ، مابقتش تعرف تعيش غير لما تقتل في الناس ،فاكر أن مفيش حد قدك."
قطع حديثها وتوهج وجهه قائلا:
"أنتي غبية ،امشي من قدامي كلمة زيادة وممكن فعلا أرتكب جريمة ."
"خرجت من الغرفة وطرقت باب حورية ودلفت في التو فقالت حورية بضيق بين حاجبها":
_"ضي ، في ايه مالك".
جلست على الفراش بجانبها ووضعت رأسها علي الوسادة قائلة:
"مافيش، هنام، تبصحي على خير".
_"اممم متخانقين طيب أقدر أساعد بايه"
_"بأنك تنامي"
"استلقت حورية جانبها ومرت لحظات صمت ثم قالت حورية:

"هو زين ابن عمك بيشتغل ايه يا ضي."
استدارت بوجهها وقالت بابتسامة لؤم:
-مين؟
***
"في منتصف اليوم استفاقت ضي ، ولم تجد حورية بجانبها نظرت على الساعة وجدتها الثانية ظهرا لم تشعر بهذه الراحة منذ فترة ،نهضت من مكانها ،واتجهت إلى غرفته، فتحت بحذر لم تجده طرقت على باب الحمام ولم يجب أحد أغلقت الباب بالمفتاح واسدلت حجابها، وصارت تخرج من حقيبتها ملابسها التي سترتديها ،وبعد أن انتهت من كل شيء ،ترجلت لهم وظلت تبحث عن عمها وعماتها لم ترى إلا زين عندما رآها ذهب لها بابتسامة وقال":
_"نموسيتك كحل يابت ابوي"
"تذكرت شقيقها عندما كان يقولها بمزاح فقالت له:
"النوم هنا مريح جوي يازين ماكنتش عاوزة أقوم بس للأسف فوجت."
_"مش متمكنة من الصعيدي برضك."
ضي بجدية :
"سيبك بقي أنت عامل ايه في شغلك".
_"مرتاح جوي والحمدلله"
_"زين والله زين يدوم ياولد عمي".
"سيادة الرائد والانسة حورية في الجنينة بره."
ضي بهمس وبعض التنحنح:
"حورية كانت متجوزة "
زين وتغير وجهه:
"يابوي دا انا من الصبح عمال اجولها بصي يا آنسه حورية اسمعي يا آنسه حوريه وهي وشها يتغير وحسيت انها مش طيجاني".

ضحكت ثم قالت:
"حصل خير مافيش حاجه يا ابني"
_بتجولوا ايه
هتفت بها نهال وتحمل ابنتها في يدها، وابنها ممسكا بيدها اتجهت ضي لهم وجثت على ركبتيها قائلة:
"ايه الكميل دا اسمك ايه"
"عز."
قبلته ثم نهضت لتقبل الصغيرة وقالت:
" شبهك اوي يانهال".
"وفيها من أبوها بردو انتي سايبة جوزك لوحده ليه هو وحورية مايصحش كدا."
"انا لسه صاحية ، وكنت هروح أشوف حورية، أما عن جاسر اكيد قاعد مع عمي والرجاله ومش هروح اقعد في وسطهم".
_"طيب تعالي نجيب حورية ونجعد مع بعض "
_"استني يابتي
هتفت بها سوزان ثم اكملت:
"روحي انتي يانهال اجعدي مع حورية على مانخلص حدتنا مع ضي."
أومات برأسها ثم قالت بهمس ومزاح:
"اجتماع عائلي طارج، وهتتسوي علي الجمبين وماكنش يومك".
ضحكت ضي كثيرا فقالت سوزان:
"سمعتك يابت اخوي."
تنحنحت نهال وقالت:
"يلا ياعيال".
اتجهوا الي الغرفة الكبيرة حيث مكان جلوس ناصر وبسيمةوناهد في انتظارهم.فقالت ضي بهمس:
"شكلي هتشوي مش هتسوي بس يانهال".

_:"تعالي يا ضي عيني عاوز اتحدت معاكي شوي"
_ "تحت أمرك ياعمي اتفضل."
ناهد بتساؤل:
"امبارح يابتي ماعجبنيش حالك ،وحسيت أن انتي وجوزك من نظراتكم متخانجين ،وبليل سمعت صوت عالي وانتي عارفة الليل بيسرى."
ضي وهي تبكي:
"أنا عاوزة أطلق ياعمي."
خبطت سوزان على صدرها ثم قالت:
"لاه يابتي متجوليش الحديت دي".
ناهد:"استهدى بالله مش كل مشكلة بتكون نهايتها طلاج يابتي"
بسيمة:"الجدع شكله ابن ناس جوي، والبيوت كلها مابتسلمش من المشاكل ياضي"
استمع ناصر إلى حديثهم ثم قال:
"هملونا."
نهضوا جميعا ،و جلس بجانبها ثم قال وهو يكفكف دموعها:
"يابتي الجواز والطلاج مش حاجة سهلة انا ماعرفوش لكن عندي نظرة في الناس عيبه ايه بيهينك ، بيضربك، بيعيرك ،بيذلك."
_ياعمي أنت ماتعرفش جاسر عمل ايه جاسر ق...
قطع حديثها قائلا
"إصابة عمل يابتي"
_"انت بتقول ايه ياعمي يعني أنت عارف أن هو اللي قتل أخويا ويمكن أبويا ،أخوك ياعمي وشوفته بعيني في الفيديو وهو بيحرق سنتر ماما."
_يابتي شغلي عجلك اللي الصدمة وجفته، ومش جادر يفكر في حاجه انتي عمرك ما سجلتيني ايه سبب الخلاف اللي كان بيني وبين سليم."
_سألت بابا بس ماكنش بيرد .

_ولا عمره كان هيرد يا ضي عيني.بصي يابتي أنا كاتم جوايا السر اللي عرفته واهو ادفن مع اللي ادفن لكن هجولك أن جوزك راجل زين واللي حصل ماكنش بإرادته

_انت عارف ايه ياعمي انت كمان قولي وريحني

_لا يابتي انا ماليش صالح.

_ياعمي جاسر بيعرف يلعب على الناس ،وانا للأسف صدقته بلاش تصدقه وساعدني أخلص منه هو مش عاوز يطلقني

-ولا انا يابتي عاوزة يطلجك

_بردو ياعمي يعني بعد كل دا لسه مصدقه.

_اطلجك منه لو فكر بس انه يهينك ،أو يجرحك لكن انا شايف انه بيدور على اللي بيسعدك وبيعمله.

تنهدت ضي بلا أمل ثم قالت بهمس:

يبقي انا هتصرف لوحدي.

***

منذ أن جلست نهال بجانب حورية وهما تتسامران عن أحوالهما أمسكت حورية الصغيرة وقالت وهي تقبلها:

_بحب الأطفال اوي بس الحمدلله اني ماخلفتش من جوزي

نهال بابتسامة:

-ربنا يرزقك بزوج صالح وذرية صالحة.

_آمين

ثم قالت نهال:

-أوقات بنعدي على الغلط عشان نعرف قيمة الصح

أعجبتها جملتها ثم قالت:

-اتكلمي بالصعيدي حبيتها اوي.

ضحكت وقالت:

-جوي يابت

_أيوه صوح.
_ايوه اجدهه
كان يتابع جاسر الحديث ولم يتحدث كان يشعر بأن بداخله كمدا كبيرا يزداد إلى درجة الاختناق ولا يحب تلك اللحظات التى تجعله لا يتحمل كلمة من أحد فقالت نهال حين رأت زين قادما
-تعالى نجعد جوه على راحتنا
دلفتا أثناء قدوم زين الذي نظر لحورية نظرة خاطفة ، وهي كذلك ثم جلس بجانب جاسر الذي يشعر بأنه يتجنب الحديث معه قائلا:
_ضي جاعدة مع بوي وعماتي بيتسامروا أصل ضي غالية علينا كلنا وخصوصا أنا.
نظر له برفع حاجب وقال:
-وايه كمان.
قال بصدق:
-غاليه لأنها أختي زي نهال، هما اصلا أخوات في الرضاعة ، يعني ضي زي نهال عندي وخوفي عليها زي خوفي على نهال، وفرحي لنهال نفس فرحي لضي هما الاتنين مني.
جاسر بابتسامة
-وحيات أبوك.
ضحك وقال:
-احلفلك يعني انا حديتي سيف علي رجبتي يا أبو نسب.
جاسر وهو يضحك:
-أنا حبيتك فجأة.
ضحكا معا ثم قال زين.
ربنا يديم المعروف.
****

لم تتوقع ضي بأنها ستضحك مجدداً، فكان لرؤيتهم تاثير كبير على نفسيتها ،ربما بعدها ستحاول التفكير في كل شيء ،ولكن ماتدركة بأنها مازالت بداخل تلك الدوامة ،فكيف لها أن تحسن الظن، وكل ماتراه يعكس ماتشعر به، كل ما كان يؤلمها أن من نبض له قلبها هو من يكن عدوها الأول ،إذا كان قال لها أحد من قبل بأنهم سيتحولوا من أحباب لأعداء لكانت هاجمتهم وربما صفعتهم، لكن الآن لا أحد يخبرها إلا نفسها، نفسها وفقط ،تجلس بحديقة المنزل أمام البحيرة الصغيرة ترى أفواههم تتحدث لكن لم تستمع شيئا ترى اندماج حورية معهم وكانها تعرفهم منذ أعوام الأعوام استمعت إلى ناصر يقول لها:

-ساكتة ليه ياضي عينى

-فرحانة.

-نشكر سيادة الرائد أنه فكر في لمتنا.

-اممم.

تابعت.

-هي عمتو سوزان فين؟

-نعسانة.

قالتلها بسيمة وهى تتثاءب فقال ناصر

-جومى نامى يابسيمة ،وانا هجول حاجة لضي وجاسر واجي.

فوقفت نهال وقالت:

-واناهعاود داري ،واجيلكم من النجمة.

وتابعت:

-هعملك بكرة كشك صعيدى ياحورية، مش هاتكلى زييه واصل.

-روحي نامى واصحى بسرعة.

-قالتها حورية وهي تضحك ،وقفت ضي وقالت بعد أن ذهبت نهال:

-حضرتك عاوزني ياعمو.

-انا جلت عاوز ضي وجاسر ،ماجولتش ضي وسكت.

فقال زين:
-طيب انا هجعد هناك.
تنحنحت حورية وقالت:
-وانا هكلم ماما وبابا، بعد إذنكم.
ثم بعد لحظات ،يجلس جاسر على الأريكة الخشبية وتجلس ضي أمامه بجانب ناصر ،كلما تجد جاسر ينظر إليها تبعد عينها بزفير فقال ناصر:
-ماعجبنيش حالكم ياولاد، ومش حابب أفضل باصص وساكت ،مايرضنيش .
تنحنحت ضي وقالت:
-وهيفضل مش عاجبك ياعمو لحد ماتطلقني منه.
-وبعدهالك يابتى، جول ياجاسر اللى في جعبتك يمكن لو جلت أموركم تتحل.
-مش هينفع.
وقفت ضي وقالت:
-حضرتك بتتعب نفسك مع واحد زي دا.
-ايه زي دا دي، قولتلك قبل كده مش هسمح لمراتي أنها تغلط فيا.
-أنا مش مرااتك.
قالتها بصياح جعل حورية تنتبه وهي تتحدث في الهاتف ،وجعلت زين يلتفت إليهم ثم عاد كل شخص الى ماكان يفعله فقال ناصر بغضب:
-ماترفعيش صوتك على جوزك يابت.
-وأنا عاوزة اتطلق.
وقف جاسر واقترب نحوها قائلا بهمس:
-وانا، مش هطلق.
ثم ابتعد عنهم واخرج هاتفه جلست وجفتت دموعها قائلة:
-انا اسفة ياعمو انك شوفت كده.
لا يابتى ماعجبنيش واصل وجفتك اجديه .

-وانا مش عجبنى ان حضرتك مش عاوز تساعدنى.
-لانك لما تعرفي كل حاجة هتجولى كويس إني مساعدتكيش.
-هو أنا عيلة صغيرة علشان تخبوا عليا، مش شايفين أنكم مكبرين الموضوع.
-جلب العيلة الصغيرة يستحمل عنيكي ياضي عينى.
-مش مقتنعين أنكم كده بتتعبونى أكتر ما أنا هعرف هعرف.
-بس مش دلوجت.
تلألأت الدموع في عينيها، وقالت بنحيب مما جعله يضمها:
-أنا بجد بقيت يتيمة.
فقال وهو يطبطب على يدها:
-أوعاكِ تجولي اجديه ياعيني التنين ،ماحدش يجدر يجرب منيكِ، انا بجول حاولى تشوفي جوزك ،جبل ماتعرفي انه جتل هاشم بالغلط ،افتكرى يابتي كل الحلو اللى جدمهولك .
-محا كل حاجة حلوة.
-مابتتمحيش يابتي ،عمر ماحاجة حلوة خلت الجلب ينور من جمال اللحظات السعيدة اللي بيعيشها وتتمحى، دا يمكن هى بتفضل في الجلب تنوره لما ينطفي من كتر الهموم ،دوري على النور هتلاجيه وعمره ماهينطفي .
-هل من الممكن ان يكون بداخل قلبها هذا النور؟؟ أم أتت العداوة وأزاحت كل مصابيح الحب بداخلها، هل ستتمكن من إيجاد الوتر الذي نبض له منذ أول وهلة ؟؟؟أم بتر وليس له قطع غيار .
أنهت حورية اتصالها مع والدتها ثم اتجهت لتجلس على أول أريكة قابلتها نهض زين متجها اليها قائلا:
-ممكن اجعد؟
وقفت وقالت:
-ياخبر بتسالنى تقعد في بيتك طبعا اتفضل.

جلس بابتسامة وتلاقت أعينهم ثم نظرا إلى البحيرة، حيث الظلام الذي يكسره ضوء القمر الذي كان في ليلة بدره فقالت لتكسر الصمت:

-بقالى كتير ماحستش براحة كده.

-وأنا كمان.

-فعلا؟! مع أن المفروض أنك عايش هنا.

-ايوة بس بجالي سنة مش هنا.

-ضحكت وقالت:

-آه صحيح نسيت أنك كنت مسافر وايه اللي رجعك؟

ثم قالت بحرج:

-آسفة لتدخلي، أنا مشكلتي باخد على الناس بسرعة.

-انت ماجولتيش حاجة علشان تعتذرى.انا ماعرفش سافرت ليه علشان ارجع.

-فزورة دي.

-لا توهه

-تايه.

-بيجولوا بجاله، سنة وانا حاسس ان فات مية سنة.

-على ايه؟؟

-على فراج أغلى ما ليا.

-آه كنت مرتبط تقصد.

-كنت متجوز.

-وهي فين؟

-عند رب كريم.

-آييي أنا بجد آسفة.

تبسم وتابع:

-اتجوزنا بعد سنة خطوبة ،فضلنا أربع سنين متجوزين ،ماكنش فيهم يوم مر، كليتهم كانوا حلا ،حتى لما اتأخرنا في الخلفة ماكنتش مأزمانا زى ما الكل بيشكي ،ويوم ماعرفنا بحملها ربنا أخد أمانته.
ظهر على وجهها علامات الألم والشفقة والفضول لتكملة القصة، ولكن في هذه الأمور من يضغط على الراوي ليرضي فضوله ويتركه هو في فتح آلامه مجددا لا يستحق شيئا فقالت:
-ربنا يرحمها هي اكيد كانت طيبة.
-جوى.
تابعت :
-تعرف يا زين، ياريت اللي كان جوزي مات قبل ما أعرف عنه كل حاجة تخليني أكره نفسي.
لم تجد منه أي فضول ،ربما لأنه يعلم كيف يكون ذلك الإحساس على من يخبر البعض بأوجاعه فتابعت:
-انا حبيت جوزي قوي، هو كان من طبقة أقل من المتوسط ،وعمر دا مافرق معايا، صدقني أعرف ناس من نفس الطبقة ،ومافيش زيهم ،انا غلطت لما صدقته وباختصار غضبت قلب أبويا وأمى وأخويا
،واتجوزته وبعد شهرين ظهر علي حقيقته ،واختفى بعد ما مامته جت عندنا ،عشر شهور واكتر مختفي ،قلت مات ويارب بس أعرف مكانه قبره، اتاريه متجوز بنت خالته وجاب بيبى.
عقد جبينه بتعجب وتابعت:
-ولما جاسر لاقاه، قاله طلقها ،وعرفت أنه كان طمعان فيا ،فبجد ياريته كان مات .
-وليه ماتجوليش الحمدلله.
-قلت وبقول وهفضل أقول
-يبجي امحيه من جواكِ، لأنه حتى أنك تزعلي خسارة عليه وليكِ.
-الخذلان وضياع الثقة مؤلم.

-اكيد بس انك تفوجي جبل ماتخسرى اكتر، اللي هي نفسك دي نعمه من عند المولى.
تبسمت وقالت:
-حلو كلامك يمكن لأنك موجوع حاسس.
-بس أنا مش في نفس موجفك.
-بس اتوجعت.
تابع
- هجولك ،الحياة ماهتجفش بننهزم ،ونهزم، وبنقاوح، وتقاوح واهي دنيا، ماهتمشيش على نفس النهج واصل.
-كان لحديثهم نكهة مختلفة، لم تجد لها طعم ،ولم يتذوقها من قبل ،أحبت حديثه ،وارتاح لحديثها، ثم وجم الصمت بينهما، وعيونهما مصوبة على البحيرة الحالكة.
استقبل جاسر اتصالا من ياسر فأجاب قائلا بغضب:
-دي المرة العاشرة اللى بكلمك يا ياسر مابتردش ليه.
-جاسر.
قالها ياسر وصمت فتابع
-لازم تيجي وحالا.
-في ايه يا ياسر.
-عباس.
-ماله!!!!
قالها بتوجس فتابع ياسر:
-بيموت.
أغلق الهاتف وهرول قائلا لضي وحورية:
-اجهزوا نازلين القاهرة حالا.
-خير ياولدي؟؟
-شغل ياحج.

فقالت حورية:
-هجيب شنتطي.
جلست ضي وهي تضع قدم على الأخرى فقال:
-خير؟
-واضح يا سيادة الرائد مش راجعة معاك.
-ماتستهبليش ومتعصبنيش.
تابع بصياح:
-قوووومى يلا.
-زعق من هنا لحد القاهرة مش راجعة يا جاسر.
تنحنح ناصر وقال وهو يتجه إليه ويتابع زين في صمت:
-سيبها ياولدي وهي من نفسها هتعاود.
-ياحج ماينفعش أسيبها في كل مكان عيونهم عليها.
-ياولدى دي في حمايتي انت مستجعل بيا.
-لا العفو.
-يبجي عاود لشغلك وأنت مطمن على نصك الحلو .
تبسم وقال:
-الله المستعان.
صافحت حورية وأبعدت نظرها عنه وعن جميع علامات العتاب ،وتعجبت من يعاتب من؟؟؟ هو أم هي ؟؟؟اتجه جاسر إلى طريقه وإلى تلك القضية التي لا يعرف متى ومن سينتهي قبل الأخر هو أم القضية.
****

الفصل الرابع عشر

أوصل جاسر حورية إلى منزل والديه، وسرعان ما انطلق إلى مكان عمله ،ربما يلحقه ليعلم منه الحقيقة ومن كشف أمر عباس ؟؟والى متى كلما يأت خيط هام ينقطع ،ويظل ينتظر ثغرات لهذه القضية المنكوبة، كان يهرول على الدرج ،يتخبط في بعض الأشخاص، في مشفى السجن، وقف أمام ياسر وقال:

_حصل إيييييه.

-الأمين بيدخله الأكل لاقاه غرقان في دمه، واتضح أن مر ساعات وهو بالوضع دا.

-مين اللى عملها؟؟؟

-ماعرفش.

-غياب يووووووم يعمل كده!!!

-جاااااسر انا مش ناقص.

-لو مااااات يبقى انسى أننا نقدر نقفل القضية دي زي ما احنا عاوزين.

-أنت بتلومني لييييه.

-علشان عينك مش في مكانها، مش في مكانهاااااااا.

ثم لمحا اللواء إيهاب يتجه نحوهم فقال ياسر:

-حمد الله على السلامة يا سيادة اللواء.

-مش وقته يا ياسر الخبر دا صحيح؟؟؟

وتابع بغضب:

_انتوا مش شايفين شغلكم ،القضية طولت اوي ،لو مش عارفين تحلوها، هكلف حد تاني.

جاسر بغضب أكثر:

-ياسيادة اللواء احنا ما بنامش ،وأنا قلت لسيادتك اطمن ،أنا عارف بعمل ايه، ولسه بردو عارف هعمل ايه.

_ثقتك الزيادة دي ممكن تخونك ياسيادة الرائد ، احنا مش عارفين الراجل دا هنلحقه ولا لأ، وقلت الراجل دا الأمل اللي هيجبهم كلهم، بس واضح إن في إهمال وسهل إنهم يوصلوا ومش أول مرة ياسيادة الرائد يحصل كده،يعني هما دخلوا هنا وعلموا علينا ياسيادة الرائد أنت وهو، ودا ليه علشان مش شايفين شغلكم صح ،وكل واحد مشغول بحياته الشخصية

ياسر محاولا ألا يغضب:

سيادة اللواء جاسر قالك اننا مش بنام وقريب أقرب مما تتخيل كله هيقع علشان تعرف اننا شغالين ،حياتنا الشخصية حاجة ،وشغلنا حاجة تانية

هدأ إيهاب ثم قال:

-المعلومات اللي عندي ومحاوله قتل الراجل بيقول غير كدا ،آخر فرصه لو لقيت الوضع -زي ما هو هكلف حد تاني بالقضية.

جاسر بتحد لنفسه:

-هي فعلا يا سيادة اللواء آخر فرصة، ويا صابت يا خابت ،يا أنجح يا أستقيل .

-أنت بتقول ايه ياجاسر، اوعى تحس بالانهزام، احنا هننجح وقريب اوى كمان.

-اتمنى دا يابهوات، ارفعوا راسي.

قالها إيهاب ثم تركهما فتابع ياسر:

-والله هننجح وهنترقى كمان.

فقال جاسر:

-هو كان مسافر فين؟

-لما كلمته قالي أنه في طريقه للسفر ،وقالي أنه جاي على طول.

خرج الطبيب وقال:

-الرائد جاسر مأمون.

-أفندم!

-المريض عاوز يشوفك ماتطولش لأن حالته خطر.

ارتدى الملابس المعقمة، واتجه إلى الغرفة ،جلس أمامه كان يراقب عباس بطرف عينه، وفهم بأنه يريده أن يقترب منه ،فمال عليه ثم قال عباس بمجاهدة تجميع الأحرف:

-در..درو..ش.

-مش فاهم.

-د..رو..يش.

-درويش!!

قالها جاسر فهز رأسه فتابع جاسر:

-درويش مين؟؟؟

-ثم سرعان ما ولج الطبيب لاستماع جهاز القلب المرتفع، خرج جاسر وعلى وجهه علامات كثيرة من التعجب فقال ياسر:

-قالك ايه.؟؟؟

خرج الطبيب وقال:

- فقدنا المريض.

****

تضع يدها على وجنتها، لم تتناول الإفطار معهم ،ولم تستطع النوم ،ترجو عينيها بأن تبكى لتستريح، لكن لا تلبي رجاءها، وكأنها هي ايضا قست عليها ،الا يكفيها قسوة الحياة عليها، وقفت واتجهت إلى نافذة الغرفة ،رأت عز يهرول من نهال وهي تمسك به لتطعمه، تبسمت كثيرا وتذكرت في صغرهم حين كانت تضغط عليها لتتناول، جلست على الأريكة وعادت للوراء، قبل أن يحدث كل ماحدث ،وكان الحديث كالآتى بينها وبين جاسر حين كان حبيب قلبها:

-تعرفي ياضي لو جبنا بنوتة هسميها نور

نور! اشمعنى بقى؟

-نور وضي حلو، توافق الأسامي نور جاسر.
-طيب ولو ولد؟
-نور بردو.
تذكرت ضحكهما في هذه اللحظة وكتمت دموعها وهي تقول:
-اوعي تحني، دا قتل أهلك ،اوعي تضعفي ،اوعي تنسي تارك ،اوعي ياضي اوعي.
ثم استمعت الى صوت ناصر خلف الباب ،جففت دموعها وقالت:
-اتفضل ياعمو.
ولج وقال:
-اجديه بردك حابسة نفسك.
-مش حابسة بس مش جعانة، ولما أجوع هنزل بنفسي أجيب، هو أنا غريبة ياعمو.
-بيتك يابتى لكن انا عارف مالك.
تابع:
-بتراجعى حساباتك.
-أراجع ازاى وأنا مش فاهمة.
-هتفهمى بس الصبر.
-لحد امتى؟؟؟
-لحد مايأذن رب العالمين.
-ربنا ميرضاش بالظلم.
-أنت اللي ظالمة يا بتي
-أنا ياعمو؟؟؟
قالتها بمفاجأة جعلتها تتألم فقال:
-حكمتي يا بتي من غير دليل.
أخرجت هاتفها وفتحت الفديوهات قائلة ببكاء:
-دا جالي ليله فرحي على الإنسان اللي ماحبتش غيره .

-ودول جولي بعد أسبوع من فرحي، والباشا بيقول كدب.
دا كدب ازاااااااي، هو اللي ظالم نفسه ياعمو هووووو.
-لا إله إلا الله، يا بتى هرجع وأجولك فكري، بصي عليهم بعيونك مش بجلبك ،بصي عليهم بعجلك مش بجلبك .
ثم تركها وهي تنظر ولم تجد أي شيء مخالفا لرؤيتها ،وكما هي عند رأيها ،ولجت نهال ولم تنتبه لها فقالت وهي تجلس بجانبها:
-يابخته.
انتبهت اليها قائلة:
-نهال مش نقصاكِ.
_يابت أنت ازاي تهملي جوزك يعاود لوحده، مش خايف
_هخاف من ايه؟
-من عيون الصبايا.
-يشبعوا بيه.
-افتحيلى جلبك، اتجوزتيه ليه مادام مش طايجه سيرته كده.
-مش دا اللي عرفته، وحبيته ،واتجوزته، مش هو يانهال، دا واحد ،اتحول في أحلى ليلة في حياتى ،لو اعتبرت أنها أحلى ليلة بعد غياب الغاليين.
***
دلفت بسيمة غرفة زين لتعيد ترتيبها ،فوجئت بأن الغرفة بدون صورة زوجته، فكان في أشد لحظات ألمه،إذا فكر أحد أن يبعدها من أمام عينه، يصيح به خرج من دورة المياة فقالت له وهي تمسح على كتفه:
-بحب اروجلك اوضتك جوي.
-متحرمش منك يا أمى.
جلست وقالت برضا:
-جولي بجى هتسافر تاني؟
-لاه ماهسفرش .

-بتتكلم جد ياولدي مش هتخلينى اتوحشك تانى.
-هتزهجى مني كمان.
-احلي زهج في حياتى ياولدى.
تابعت بفضول:
-شيلت الصور ليه بجي.
-مش بالصور يا أمى، هتفضل محفورة جوايا.
-ربنا يعوض عليك.
-تفتكري ممكن الاجي واحدة زييها.
-هتلاجي ،هتلاجي بس انوي انت بس.
-صعب يا أمي.
-مهواش صعب يابوي ،الحي ابجى، وانت لساك جايل، هتفضل محفورة هيبجى ليها ركن خاص، هتفضل تدعيلها بس ياولدى متدفنش نفسك بالحياة.
وتابعت:
-عاوزة اتحدت معاك في موضوع اجديه.
***
يمكث في المنزل، يفكر، يجلس وينهض، يخطط ويمزق الورق، لم يستطع أن يفكر، يشعر بأشياء كثيرة بداخله ،أولهم غياب ضي العين ،فكيف له أن يرى ؟؟؟ثم اشتم رائحة غاز شديدة وتذكر بأنه وضع القهوة ونسي أن ياخذها ويطفئ العين ،ثم رويدًا رويدًا عاد كل شيء الى وضعه الطبيعي ،استلقي على الأريكة وأغمض عينه قائلا بهمس:
-آآآه يا ضي.
-وفي نفس الوقت كانت تتقلب ضي في فراشها ،غير مستوعبة حديث عمها ، كانت من قبل تبتعد عن الأخبار النصية، ولم تقتنع إلا بالذي تراه بعينها، ولكن هل لأنها رأت هذا التسجيل تكن رؤيتها صحيحة؟؟؟ ربما تشبه الأخبار النصية جلست وقالت:

-ليه ياجاسر ؟؟؟ليه أنت ليه.؟؟؟

ثم بعد لحظات وقفت وارتدت حجابها ،وأغلقت حقيبتها، ثم تقدمت للخارج وبيدها حقيبتها، طرقت باب غرفة ناصر وبعد لحظات خرج إليها ونظر إلى الحقيبة قائلا:

-خير يا ضي يا عيني.

-أنا عاوزة أرجع القاهرة دلوقتِ ياعمو.

تبسم وقال

-حاضر يابتي.

هي نفسها لم تعرف شعورها في تلك اللحظة- ولمَ فرت هاربة؟ وهي من الأساس لا تطيق سماع اسمه؟ لم تعرف ولا تريد أن تعرف ،ربما لرحيلها سببا آخر هي نفسها تجهله.

****

الفصل الخامس عشر

ترجلت من السيارة التي طلبها ناصر لها فكان السائق رجلا يظهر على وجهه الطيبة ولكن إذا تعرض أحد له أو لأحد معه لا يقدر عليه أحد، حاولت كثير أن تجعله يصعد ليأخذ ضيافته ولكنه رفض أوصلها إلى باب المنزل حتى أنها أغلقت الباب وهو أمامه، بأمر من ناصر له، كانت ترى في هذا عيبا كبير ولكن ماجعل قلبها يرتاح بأنه يفعل تعليمات عمها، ولجت للداخل ،ثم توقفت حين رأته مستلقٍ على الأريكة، فتح عينه حين استمع إلى رنين هاتفها أجابت قائلة:

-عمو.

-اعجلي يابتي وحمد الله على السلامة.

ثم أغلق الهاتف وقف وقال:

-أنت هنا بجد؟؟؟ ولا أنا بحلم!!!

-هنا.

-ليه جيتى هنا وانتِ كان ممكن ماتجيش خالص.

-جيت وخلاص.

قالتها وهي تذهب إلى غرفتها، فوقف أمامها وقال بضعف :

-ضي أنا ضعيف وهاشش ،أنا حاسس إني مش شايف قدامي.

-أنت اللي وصلتنا لكدا.

-بلاش النهاردة تسمي بدني ،أنا هنام على الكنبة هنا.

تابع وهو يشد يدها فقالت:

_اتجننت أنت.

أجلسها على الكرسي المجاور للأريكة وقال:

هنام وأنت خليكِ قاعدة لحد ما أنام.

-لأ.

-مش هسيبك إلا لما أنام.

استلقى على الأريكة وهي على الكرسي ممسكا بيدها ،وأغمض عينه، ربما نام في نفس اللحظة، وربما مازال مستيقظا، كل ماكان بداخل خاطرها هو ،ألا تضعف وتظل كما هي مستمرة في قرارها الذي اتخذته على مدار ساعات السفر من تخطيط طال وقد أتى أوأنه.

****

ومثل ماكان حال جاسر من تشتت وعدم تركيز، كان حال ياسر الذي يئس ويفكر بجدية أن يتنحى عن هذه القضية ،لم يذهب إلى العمل ،ولا يريد أن يصدق شكوك جاسر ،يخطط وكذلك يطوي الورق، يتأفف، ويزفر وربما يكسر أي شيء أمامه ،ثم بعد الكثير من التفكير قرر بأن ينفذ مافكر به .

أما عن حورية فلم تعلم ما الذي أصابها هناك في هذا البلد ، لم تضحك هكذا ،لم تشعر بهذا الدفء من قبل وكأنها منهم، وهذا الزين غريب الأطوار الحزين المتكلم باسم الألم، شغل تفكيرها بدون أن يلاحظ هذا، ربما هي أيضا فعلت هذا بدون إدراك ،فكان بينهم شيئا ليس له وصف ،ولجت سعاد عليها رأتها تجلس وتنظر لبعيد بشرود ،يصاحبها ابتسامة لامعة فقالت وهي تضع يدها على كتفها:

-حوريتي سرحانة في ايه؟

استمعت إليها وقالت:

-مش سرحانة، لكن مبسوطة ومرتاحة كده.

-ربنا يريح قلبك.

-ياااااااااارب

قالتها حورية برجاء وتابعت:

-حضرتك لازم تسافري هناك الجو يجنن ،انتِ مش متخيلة ليها حق ضي تفضل هناك.

-هي ماجتش معاكم.

-تؤ.

-هما كويسين.
-آه يا ماما جدًا.
-يعني البنت دي بجد كويسة وبتخاف على أخوكِ.
-أكتر من نفسها كمان.
-هعوز ايه أكتر من كده.
تابعت:
-لكن أبوكِ لسه زي ماهو.
-بابا طيب اوى اول مايشوف ولي العهد هيحن.
-هي حامل!!!!؟؟؟
وضعت يدها على صدرها فقالت حورية:
- فيما سوف يكون يعني.
أكملت:
-حضرتك اتخضيتي ليه.
-مش قادرة أتخيل إن هيكون ليا أحفاد من عيلة البنت دي .
-تاني يا ماما.
-يابنتى أنتِ ماتعرفيش حاجة.
-مهما عرفت يا ماما نظرتي مش هتتغير لضي.
-يبقى خليني أعرفك علشان تعرفي انتِ بتتعاملي مع بنت مين.
***
بعد أن نظفت نهال المنزل، رأت طوق كان على عنق حورية من قبل ،أكملت التنظيف ووضعته علي الكمود إلى أن تنهي كل شيء فكانت تراها دوما متمسكة به وتشرد كثيرا فتفهمت بأنه طوق عزيز عليها ،جلست لتستريح في قدوم زين وبيده عز الصغير يمزحوا سويا جلس بجانبها وقال:
-ابنك بجى لمض جوي .
-ايوة دا مجنني.

-الله يحميهم.
-قالها بحنين وتابع:
-أنا نازل القاهرة هروح أشوف زميلى اتجوز.
-طب زين زين.
تابعت:
-حورية أخت سيادة الرائد نست سلسلتها إهنه وماعرفش هتاخدها كيف بما أنك نازل يبجي خدها معاك.
-هشوف وجتي وأجولك.
-بس أنا ماعيش تلفونها، لكن ملحوجه هكلم ضي واخده منيها.
-معايا تلفونها.
تبسمت وقالت:
-زين زين.
****
صنعت الطعام بعدم تركيز ،كان لقاؤها معه جعلها تجاهد في عدم ماتشعر به، لم تكرهه لدرجة الانتقام، ولكن شعورها الأكيد بأنها لا تريد الاستمرار معه ،وتريد انتهاء الزيجة الأمس قبل اليوم ،خرج من دورة المياة وقابلته رائحة الطعام الشهية ،اتجه إلى المطبخ وقال:
-جميلة اوى ريحة الأكل.
لم تجب عليه وتابع:
تسلمي.
فقالت بجمودية:
-مش ليك ،دا ليا أنا.
-هتاكلي كل دا لوحدك.
-آه
-ماشي بس ممكن تعطفي عليا بطبق صغير.
استمرت في الصمت ثم بعد دقائق قالت بتنحنح:

-ماشي.
أكمت:
-اخرج بره لما أخلص الاكل هقولك.
-عموما متشكر.
التفتت وقالت بسخرية:
-على ايه يا سيادة الرائد كله من خيرك.
-متشكر أنك جيتي.
-مش علشانك ماتتعشمش على الفاضي، انا قلت مش هنسى القضية ومش بقول كلام وارجع عنه ياسيادة الرائد.
-مفهوم معالِيكِ.
أبعدت نظرها عنه وقالت:
-اخرج بره يا جاسر.
-خرج ولا يدري كيف ولما ابتسم، أخرجت من درج المعالق قنينة صغيرة، ثم وضعت بعض القطرات على صحنه ،ثم أعادت كل شيء إلى أدراجه ،وبعد لحظات أخذت صحنها وخرجت قائلة له:
-أكلك جوه.
جلست على المائدة وتناولت المياة، ثم أتى ووضع صحنه على المائدة ،وقبل أن يتناول أتاه اتصالا فنهض ليجب ظلت تنظر له وإلى الصحن وإلى ذكرياتها معه وشردت كثيرا وعادت إلى الماضي وكان هذا مايجول أمامها من ذكرياتهم معا:
-آخر حاجة كنت أتوقعها إنى أتخطب لظابط.
-وأنا آخر حاجة كنت أتوقعها إنى أخطب واحدة مشاغبة كده شوفتك في مظاهرة حبيتك.
-أنت مش لابس دبلتك ليه يا سيادة الرائد.
كده قرب قلبي أكتر
أول مرة أشوفك لابس سلسلة

عجبتني فجبتها وحشة
أنت سيادة الرائد ميلقش عليك الحاجات دي
ولا تزعلي نفسك
لبسينى الدبلة بقى
هي هيصه ولا ايه انا لبستهالك مرة وقلعتها البسها زى ماقلعتها
حضرتك
دا عقاب معالِيكِ
آه ومتقلعهاش تانى.
ثم
-كل دا تاخير ياسيادة الرائد.
مش لازم أتشيك علشان أليق بمعالِيكِ
من يوم خطوبتنا ماشوفتكيش لابسة فستان
أنا بنت مسترجلة برتاح في البنطلون والبدي سهل الحركة وانا بجري كتير.
سرحان في ايه يا سيادة الرائد
الأماكن دي بتخليني عاوز أنام
مابتحبش الحفلات.؟
طبعا بحبها بس الجو هادي اوي
أنت بتحب الهيصة
بصراحة آه
مع أن شخصيتك هادية
بس أنا مش هادي
يعنى أنت بوشين
اه وأكتر كمان
اه بجد

وش بتاع الشغل ودا أنا شخصيا مش بطيقه ووش بتاعك ووش بتاع صحابى ووش بتاع بابا وماما ووش بتاع حورية
ثم
في حاجة
مش عارف ياسر قالي ضروري
طيب يلا روح
مش هتزعلي
لازم أتعود كمان
حد قالك توافقي على ظابط
القلب ومايريد بقي ياسيادة الرائد
ثبتينى معاليكِ
ثم
مااااما
باااابا
هاااااشم
انتوا فيييييين
جاسر أنا عاوزاهم
شدي حيلك يا حبيبتي
أشده ليه هما راحوا فين
البقاء لله وحده ياضي وكلنا هنموت
في مين فيهم بابا ولا ماما ولا هاشم
ثم
هنفضل قاعدين في العربية كتير
مش عاوزة أروح أي مكان دوشة أنا مرتاحة في الهدوء هنا
تتخطفي مني على الكورنيش
عيب دا انا معايا سيادة الرائد

يعنى لو كان معاكِ حد غيري كنتي هتخافي
ماكنتش جيت كمان.
وياترى دى ثقة ولا حب.
الاتنين
ايه الحاجة اللى تخليكى تكرهينى وتضيع ثقتك فيا
مافيش حاجة ممكن تعمل كده.
اجابه سريعة وفي وقت غلط
انا اه مش مظبوطة نفسيا بس عارفة بقول ايه أنا واثقة فيك جدا
بس ليه قلت كده
بنتناقش عادى
ثم
حمدالله على السلامة
تعالي هننزل
ليه عيب تسيب عمو وطنط وتنزل
بقول يلا هننزل
ايه ياجاسر أنت ولا كأنك هتخطفني
ماتزعليش منهم حورية قالتلي
بس دا مش مبرر أنك ماتكلمهمش اتصرفت غلط وبعدين انا مزعلتش
ضي احنا لازم نتجوز في ظرف أسبوع
نعم لا طبعا
ليه
هو ايه اللى ليه أنت بجد مش مقدر اللي أنا فيه
وأنا عاوز ابقى جمبك خايف عليكِ خلينا نتجوز
ثم
علشان ميبقاش في خطر على حياتك
لييييييه ومن مييييييين

بتزعقي ليييييه
علشان هتجنن هتجنن وأنت شايفنى هتجنن أنت عاوز تجنني صح أنا بردو
سكوووتك مالوش معنى أبوس ايدك فهمني وخليني ارتاح
ابوس ايدك انتِ ماتضغطيش عليا هقولك والله هقولك بس ادينى وقت وخلينا نتجوز مش مهم نتجوز في شقتنا دلوقت تجهيزاتها كتير خلينى اطمن عليكِ بقي طول ماهتكوني جمبي محدش هيتعرضلك قولى موافقة فرحنا يكون زى النهاردة

استفاقت على صوته في الهاتف يقول:

-ياسر اصبر هشوفك بكرة ونتكلم أوعى تعمل كده اقفل وهبقى أكلمك اعقل يا ياسر.

ارتجفت يدها وشحب وجهها حين جلس وتراقب أنامله وهو يمسك الملعقة وقبل أن يضع الطعام في فمه سرعان ماوقفت وابعدتها عنه فقال بتعجب:

-مالك ياضي؟

-ماتكلش ياجاسر.

أخرج زفيرا وقال:

-انسي الخلاف وقت الأكل لو سمحت.

واخذ الملعقه وبدأ من جديد ففعلت مافعلته وأبعدت الصحن عنه حتى أخذته منه وأسقطته من يدها حتى صار أشلاءً فقال بصياح:

-كفاااااااية بقي أنا صابر عليكِ ومستحمل قلة زقك بس زودتيها بكرة هتندمي على معاملتك دي.

-قولتلك ماتكلش منها مش هينفع تاكل منها، عاوز تاكل خد طبقي مفهوش حاجة.

رنت جملتها في أذنه وقال:

-مفهوش حاجة !!!... مفهوش حاجة يعنى ايه؟؟؟ وهو طبقي يفرق عن طبقك ايه!!!؟؟؟

أبعدت نظرها عنه مع امتلاء جفونها بالدموع فقال ولا يريد التصديق.

-حطالي سم ياضي!!!

جلست وبكت فتابع:

-لو حد قالى ضي حبيبتك ،مراتك حطتلك سم في الأكل ،كنت ممكن احبسه، لأنه بلغ بلاغ غلط ،لأنه اتهم أحن وأطيب واحدة لأنه ميعرفهاش زيي، لأنه غلط، أنتِ اكيد بتهزي أو غضب زيادة وفرغتيه مش هتقدري تغيري نظرتي ليكِ.

ثم اقترب من أذنها وقال ومازالت تبكي:

-ولو فعلا حصل وحطالي سم، فـ إنت على آخر لحظة فوقتي وخوفتي عليا ،وخوفك دا حب .

نظرت إليه بغضب ودموعها على وجهها وتابع بهمس:

أيوة ،أنتِ لسه بتحبينى ياضي العين.

ثم تركها وفر هاربا إلى غرفته ،أغلق الباب بقوة رغم أنه تأكد من أنها مازالت تحبه، لكنها غرست في قلبه سكينا وتركته، أما هي فغاضبة متوهجة من نفسها، لأنه محق في كل ما قاله مازالت تحبه ولن تستطيع الانتقام منه، ولن تكررها مجددا ولكن لن يتغير شيء ستظل توبخه ستظل تحاول في جميع المحاولات لتكرهه وتستطيع أخذ ثأر أهلها منه.

****

بعد وقت قليل، استقبل هاتف حورية اتصالا،هرولت لتجيب وعندما وجدت رقم بدون اسم شردت قليلا حتى انتهى الاتصال، ثم عاد الاتصال من جديد أجابت قائلة بتوتر:

-الو

_آنسة حورية .

وعندما تنحنح قالت وهي تبتسم.
_أنت زين
ضحك ثم قال:
-هو بعينه بدبشه بطوبه.
تبسمت وقالت بصدق:
-لا لا مافيش حاجة.
-النهاردة وهما بينضفوا البيت لاجوا سلسلة ، ونهال جالت انها بتاعتك ،انا نازل القاهرة لو فاضيه اجابلك وادهالك.
حوريه بفرحة ولكن لم تظهرها:
-مافيش مشكلة .
ثم قالت بصدق:
_انا ماخدتش بالي خالص أن السلسلة ضايعة.
-يمكن لأن عندك حاجات كتير ومن كترهم ناسية اللي عندك.
_عندي كتير بس السلسلة دي غالية عليا ،علشان كدا أنا مستغربة ، عموما الحمدلله انها وقعت عندكم يعني موجودة
زين وهو ينهي الحديث:
-بكرة الساعة 4 هكون موجود هبعتلك عنوان الكافيه
_ماشي يازين هستنى رسالتك.
***

الفصل السادس عشر

مر عليها الليل وهي بمكانها، وكل شيء كما هو، خرج من غرفته صباحا ولم ينظر إليها وكأنه لم يرها من الأساس وهي أيضا لم تهتم كل ماكانت تفكر به ،هو ماذا لو لم تخبره بفعلتها، كانت ستفقده وتصبح قاتلة، هل هكذا هو أخذ الثأر وهدوء قوله ولهيب عتابه وضربات قلبها العالية، كانت في حالة لا وصف لها، اهي في وعيها ؟أم فقدت كل شيء حتى نفسها، استمعت إلى رنين هاتفها نهضت واتجهت الى الغرفة أخرجت الهاتف وأجابت قائلة:

-ايوة ياعمو.

-عامله ايه يابتي.

-الحمدلله.

-وسيادة الرائد.

-كويس.

-زين عندكم.

-عندي فين.

-نزل القاهرة من النجمة.

-هيجي هنا يعني.

-لاه يابتى ما أظنش.

-نهال حكتلي كل حاجة عنه ماكنتش فاكراه اتجوز بجد صعب اوى.

-نحمد الله في السراء والضراء ،المهم يابتى حافظي على بيتك وجوزك حايش عنيكي كتير وما انتيش دريانة.

-طب حضرتك بتقول أنه مظلوم، لو افترضنا أنه العكس هناخد حقهم ازاي.

-مالهمش حج عندي يابتي ،وبعدين يا متنورة يابتاعت العلام العالي، من مِتى وشوفتي حد منينا بيعمل اجديه، هتمشي ورا التجاليد الغلط ،لاه يابتى فوجي علشان فاضلي هبابة وافوجك انا بمعرفتى، أنا ماعنديش بنات تدجلع اجديه، وجوزك كتر ألف خيره على صبره عليكِ.

أكمل:

-أنا عارف كل اللي مابينكم، وماعجبنيش واصل اللي عملتيه، لكن أرجع وأجول الصدمة شديدة وبكرة ياضي عيني هتزعلي من نفسك لأنك ركنتي عجلك.

تابع:

-اجفلي .

أغلقا معا وجلس قائلا برهبة:

-وبعدهالك يابتى باينك مش ناوية على الخير الطف يارب.

****

نادت سعاد على حورية لتساعدها في الطهي ، وعندما طال نداؤها ولم تجب عليها تركت ما بيدها واتجهت إلى غرفتها وجدتها شاردة في الملابس التي أمامها فقالت بنرفزة:

-عماله انادي عليكِ وانتِ قعدة بتتفرجي على هدومك.

حورية بتساؤل:

دا أحلى ،ولا دا، وايه الأحلى عليا ،دا ولا دا، ولا هما اصلا مش حلوين وأشوف دا ،أو دا، ولا أعمل ايه.

سعاد بغرابة وهي تتحسس جبينها:

-مخك اتلحس خلاص.

_ياماما ساعديني بس وسيبك من مخي ،انا ماعنديش مخ اصلا لو هو أنا لو كان عندي عقل كان بقى دا حالي.

-ماله حالك بقي كلنا بنغلط المهم تلحقي نفسك.

_في غلطات مش بتتنسي ياماما.

_ياحببتي احنا مسامحينك لما تبقي أم هتعرفي أن مفيش قلب أم يقدر يقسى على ولاده مهما عملوا ،انتي ،وغلطتي، واتعلمتي، واشتغلتي، وبدأتي حياة بجد ركزي في اللي جاي.

-طيب ايه في دول بيبقي حلو عليا

_كلهم ياحببتي.

تابعت بتعجب

-هو حضرتك بتعملي أكل

-ايوة ابوكِ طلب بصارة.

-بصارة.

قالتها بلوي شفتيها وتابعت:

-مش بحبها ابدا.

-هو بيحبها وبيحبها من ايدي.

-تسلم الايدين الحلوة دي انا هتغدى بره.

-مع مين؟

-مع زين.

-زين مين؟

-لحقتى تنسي يا ماما ابن عم ضي.

-وتتغدي معاه بتاع ايه.

-نسيت طوقي هناك فكتر خيره جابه ليا.

أكملت:

-هروح اجهز بقي علشان ما اتاخرش.

تركتها وذهبت وابتسمت سعاد لوجود تلك اللمعة الفرحة في عينها.

****

نظفت المنزل وهي تتذكر ليلة الأمس ثم جلست تفكر في حديث عمها تبدلت مائة وثمانون درجة، كانت تهاجم من يتحدث باسم الثأر فكيف لها أن تريد هذا؟ فقالت بصوت هامس:

-يارب أعمل ايه
-دبرني ساعدني.
-شيل الغشاوة من على عيني.
أنا اللي ظالماه ولا هو اللي ظلم نفسه بسكوته
يارب دلني على الطريق.
ثم استمعت إلى هاتفها مدت يدها لتأخذه أجابت قائلة:
-نهال وحشتيني.
-أجديه يابت ابوي، تعاودي من غير ماشوفك.
-هاجي قريب.
-وانا كمان هاجيلك.جوليلى بجي تعرفي زين هيجابل مين؟
-مين؟
-حورية.
-حورية اخت جاسر.
-ايوة
-ليه؟
-السلسة بتاعتها وجعت منيها وهو كان مسافر فجال هاتيها.
-وايه المشكلة.
-اجلك.
-جولي.
-احساسي بيجولي ان يمكن ممكن اذ ربما، يكون في حاجة بينهم في المستجبل.
-ياسلام عرفتي منين بقى.
-جولتلك إحساس ويارب يكون صوح.
-هل من الممكن أن يتزوج زين شقيقة من قتل عائلتها فقالت نهال:
-سكتى ليه يابت.
-عادي بفكر.

-عندك اعتراض عليها.
-فقالت بصدق:
-حورية لأ.
-اومال على مين.
-استمعت ضي إلى استقبال مكالمة آخرى فسرعان ماقالت:
-هرد على اللي بيكلمني وأرجع أكلمك سلام.
استقبلت المكالمة من رقم آخر قائلة:
-خير.
-مش باين ياحلوة.
-ليه ياحلو مش انت عاوز الفلوس في ظرف يومين تلاتة بالكتير، هتكون عندك بس لازم اروح البنك واسحب الرقم اللي بعتهولي في رسالة يا أبو عنتر.
-كده أحبك.
-مش عاوزاك تحبني عاوزة اعرف كل حاجة.
-انتِ ازاى صابرة عليه.
-وانت ليه عاوز تخلص منه.
-مؤذي.
-هو هيأذيك كده من غير سبب.
-اتنورتي ياحلوة.
-بطل تقول حلوة دي.
-حرام أقول غير كده.
-بقولك ايه لما تكلمني تاني ماتتكلمش عنه حتى لو عدونا واحد.
-حاضر ياضي سليم حلو كده.
-آه.
أكمل :

-بتصعب عليا واحدة زيك تتجوز جاسر مأمون ازاى ،اطلقي منه وصدقينى مش هتندمي، بالعكس، هتكوني خلصتي من أكبر مخادع.
أغلقت الهاتف في وجهه وقالت:
-أعمل ايه في المصيبة دي هجبله ازاى عشرين مليون جنيه مرة واحدة.
***
ذهبت حورية في الموعد ،لا تريد أن تتأخر، لن تنكر إعجابها بشخصيته، ولكنها تعلمت أن تضع حد لقلبها ،وتسمح لعقلها أن يقودها، دائما يتردد بداخلها بأنه غير عاصم ؛الذي استغل قلبها من أجل منزل وكلما تشعر بسعادة تنطفئ سريعا تخبر ذاتها بأنه من الصعب أن يرتبط بها لأنها تزوجت من قبل، فكانت كلما تفكر به تفعل أي شيء لانتشاله، ولكن يختفي كل شيء ويبقى هو امامها ،نهض عندما رآها ،واتجه إليها وقال دون أن يصافحها ولم تمد هي يدها ايضا:
-اتفضلى نجعد.
جلست وقالت :
-بقالك كتير؟
-لاه لسه جاى.
-طب زين جوى.
تبسم وقال:
-شايفك حبيتى لهجتنا.
-والمكان كله.
-نورينا في اى وجت.
-تسلم .
اخرج من حقيبته السلسلة الخاصه بها وقال وهو يعطيها لها:
-امانتك بجت معاكِ.
اخذتها منه بابتسامة حنين وقالت:

مش عارفه اشكرك ازاي يازين ، الحمدلله انها ماضعتش، كنت هزعل جدا

زين بفضول:

-للدرجادي دي هدية بجى ولا حاجه ليها ذكرى عنديكِ؟.

تفهمت ما يقصده ثم قالت بصدق:

-ذكرى غالية اوي .

تنحنح وقال بنفس الفضول:

كانت من طليجك ؟

تغير وجهها وقالت:

-بقولك ذكرى غالية يبقى أكيد مش منه ،هو ماسبش أي حاجة غالية، ماسبش غير وجع وراح الحمدلله ، دي كانت بتاعت صحبتي اللي توفت ، فهمت بقي غالية ليه؟.

-متأسف هو كان فضول مش اكتر.

_ عادي انا اتعودت ،عارفة انه موضوع وخلص ،بس هفضل اندم عليه لحد ما اموت .

زين بابتسامة:

ا-لندم بيعلمنا اننا لو غلطنا منكررش الغلط واصل، وعادي يعني دا في الأول والآخر نصيب.

حوريه بابتسامة كبيرة:

-مش اجديه برضك

ضحك وقال وفي عيونه الكثير من الكلام:

-اجديه وابو اجديه.

تابع بتحنح:

-بصي يابت الناس هجلك على حاجة وماتجطعنيش في الحديت.

-اتفضل.

-انا معرفش ممكن جلبى يتفتح تانى للعشج ولا ادفن ،بس عجلي بيجول اللي أقوى من كده.

توترت فتابع:

انا ماليش في اللوع ،واللي بحسه بجوله، انا لو اتجوزت تانى هتكون أنتِ بعد موفجتك.

فغرت فاها وقالت:

-بالسرعة دي.

-جولتلك انا دوغري.

-يعنى نسيت مراتك.

-ولا عمري هنساها، هتفضل في الركن البعيد، ومجولتش هتجوزك بكرة.

-خلاص ممكن نتكلم في الموضوع بعد فترة، أنت الصح اللي جيت في الوقت الغلط.

****

عاد إلى منزله بعد أن شعر بالإرهاق ،لم ينم جيدًا خلال اليومين ،لم ينم من الأساس ، فك رابطة عنقه، ودلف إلى منزله ،جلس على الكرسي الأمامي قليلا ثم نهض لينام، وعندما شعر بالهدوء الزائد طرق باب غرفتها وعندما طال الانتظار فتح ،ولم يجدها بحث عنها في المنزل ولكن لم يجدها ،زفر بقوة ثم قال وهو يخرج هاتفه من جيب بنطاله، ويتمتم كون رقما واتصل بحورية وعندما أجابت قال:

_ضي معاكِ.

حورية بقلق:

-لأ ياجاسر خير.

_ماشي ياحورية هكلمك تاني .

أغلق معها ثم كون رقم الحرس أجاب عليه قائلا:

-سيادة الرائد.

-ضي قدامك؟
-سيادتك مادتناش أوامر
أغلق في وجهه وقال بغضب
-غبية وهتضيع نفسها ،غبية.
***

الفصل السابع عشر

دلفت الي المنزل ،وجدته جالسا يضع رجلا على الثانية فقال لها بهدوء مصطنع:
-حمدالله على السلامه ياهانم مش كنتِ تقولي أنك خارجة.
-ضي بعدم اهتمام:
-واقولك ليه دي حاجه ماتخصكش.
بتمالك أعصاب قال:
- عندك حق مايخصنيش
ثم سرعان ما نهض من مكانه وقد تملك الغضب كل خلجه بداخله وقال:
-اوعي تنسي أنك مراتي ،واوعي تتصرفي من دماغك تاني ،وتخرجي من غير ماتقولي واوعي تكوني فاكره ان طبطبتي دي هطول عليكِ يابنت سليم
رمقته بغضب ودفعته بقوه وقالت:
-اياك تجيب سيرة بابا على لسانك تاني دا اشرف منك.
ضرب يده بالحائط:
-انا هعديلك اللي عملتيه دا ياضي بجملة الطبطبة ،بس فوقي من الغيبوبه اللي انتي فيها، ابوكِ مش شريف ولا حاجة ، ابوكِ مجرم كبير وكذلك اخوكِ، انا لولا ستر ربنا كنت روحت معاه من الهجوم القوي اللي حصل .
وضعت يدها على أذنها لم تتحمل ارتفاع صوته الذي يقتلع جدران المنزل ثم قالت:

- وانت بقي اللي بريء مش كدا، ياريتك كنت روحت انت كمان، من هنا ورايح انا هعمل اللي انا عاوزاه وانت مالكش حاجه عندي ولو فعلا راجل زي مابتقول طلقني بقي وريحني منك مش طيقاااااااك.
تركها ودلف غرفته غاضبا ،وبدأ أن يوسوس له الشيطان سرعان ما نهض وفتح باب غرفتها بغضب مما أفزعها واقترب منها قائلا:
-انا هوريكِ ،انا هخليكِ تعمليلي حساب في كل حاجه بعد كدا يابنت سليم.
وبدأ في التعدي عليها ظلت تبكي وتبعده عنها وعندما رأى دموعها والرهبة في عيونها تركها وذهب ،لم يتحمل أن يكون هو سبب خوفها ،وحمد الله انه استفاق قبل ان يحدث شيء يجعلها تنفر منه أكثر، ظلت تبكي وترتجف إلى أن ثبتت في نومها وهي تتمتم هل حقا كان سيفعل هذا بها.
***
أخبر زين ما قاله لحورية لوالدته التي شجعته على هذا ،لمحت فيها الرزانه والهدوء وتمنتها له ،كانت ابتسامتها تملأ وجهها وهي تستمع ولكن تلاشت حين قال:
-لكن يا أمى مش هيكون في أي حاجة بينا دلوجت.
-ليه ياولدي.
ماهواش زرار هضغط عليه هفرح، هي كمان موجوعة.
-مادا سبب ياولدي انكم تشدوا ايد بعض.
-ارجوكِ يا أمي ماتضغطيش عليا، وهي كمان رأيها من رائي.
-خلاص ياولدي زى ماتحب ،بس علي الأجل خبر جاسر .
-مش دا لو من الاساس هكلمها يا امى ،انا لو شوفتها هيكون بالصدف.
-وليه ياولدي الجسوة دي.
-مش جسوة ،لكن هدنه عاوز اجعد مع نفسي كتير.
-طب جوم نام ياولدى ماحدش عارف بين ليلة وضحاها هيحصل ايه.

ولج غرفته ولن ينكر اعجابه بها ولكن يجب ان يتاكد حتى لا يظلم نفسا.
ظلت تبحث عن رقم حورية الذي أخذته من نهال تبسمت حين وجدته وضغطت على الزر في انتظار الرد وطال الانتظار الى ان اجابت قائلة:
-الو.
-انا بسيمة يابتى.
تبسمت وقالت:
-ازيك ياطنط، مبسوووطة اوى انى بكلمك دا رقم حضرتك.
-ايوة يابتى احفظيه بجي.
-حاضر.
تابعت حورية:
-حضرتك لازم تنورينا بس هنيجي ايه جمب كرمكم.
-انتوا الخير يابتى اجيلك يوم فرحك.
تبسمت وقالت بتوتر:
-ان شاء الله.
-ماعوزاش تفرحي ولا ايه؟
-لا ازاي بس لكل شيء معاد.
-ربنا ييسر الاحوال ويعجل كل خير ليكم يابتى.
تابعت:
-احكيلى بجي عنيكِ كتير، اصلي مالحجتش اتونس بيكِ.
فقالت حورية:
-انا حكايتي طويلة.
-وماله انا معاكِ للصبح.
****
وفي الصباح طرق عليها باب غرفتها حتى لا يفزعها مجددا؛ فلم تجب، فتح الباب بهدوء وجدها واقعة في فناء الغرفة ، هرول عليها ووضعها

على فراشها، تنتفض من ارتفاع درجة حرراتها ، ظل بجانبها طوال النهار إلى أن استفاقت وعندما رأته انتفضت وابتعدت عنه وضع يده على يدها بهدوء وقال:

-ماتخفيش انتي بس كنتِ تعبانة شوية ، وانا علشان كدا هنا .

كان يحدثها وهو يتجنب النظر إليها وقرر بينه وبين نفسه قرار سيخبرها به عندما تتحسن وترك البيت وذهب ،أما هي ظلت لمدة يومين لم يزر النوم جفونها من كثرة تفكيرها إلى أن وصلت إلى شيء وقررت أن تنفذه

***

كان جاسر يمكث في منزل والديه على مدار اليومين، يتابع العمل مع ياسر ،أطلق لحيته تذكر قبل أن يصمم على طلب الزواج منها وحالته بعد أن أطلق الرصاص على هاشم المجرم الذي لم يلاحظه بتاتا من قبل أخرج هاتفه وحدث ياسر قائلا:

-انا جاي بكرة.

-جاسر كان عندك حق.

-في ايه؟

-في اللي عارضتك فيه نظرتك صح.

-اتاكدت ازاي؟

-هو أنا طفل يا سيادة الرائد،تعالى في معلومات

- قولي.

- التلفونات ليها شبكات.

-ضحكا معا وتابع:

-هانت اوي اوي ياجاسر متشكر أنك ساعدتنى ،ومنعتني أني أستقيل ،القضية دي نقلة حياتنا.

-وبراءتي قدام ضي .

-صدقني خلاص.

-انا عارف ،هو فعلا خلاص انا اخدت القرار.
-في ايه؟
-هقولك بعدين؟
ثم أغلقا معا ووقف أمام النافذه وجد والده يجلس يحتسي القهوة خرج متجها له اشتاق إلى الحديث معه وحين وصل له جلس بدون أن يتحدث فقال مأمون بدون أن ينظر له:
-قولتلها بكرة هيجي يقعد قعدتك.
-حضرتك تقصد حورية؟
-طول عمرك بتفهمها وهي طايرة.
-بس أنا مش ندمان .
-اومال سايب بيتك ليه ،اول مرة اعرف ان الراجل بيغضب.
ضحك كثيرا وقال:
-انا غلطت فيها جامد.
-وهي بريئة.
لم يجب ولكن قال:
-غلطتي قوية أوي.بس هتتصلح .
استمر:
-أنا تايه.
-دا حالك من يوم مامسكت القضية دي.
-كل شوية أكتشف حاجة انا مش قادر.
-في ايه ياجاسر:
-هحكيلك علشان عاوز نصيحتك، علشان حضرتك اللى هتفدنى.
***
اتجهت إلى الخزانة وارتدت ملابسها ووضعت حجابها الأنيق ،وذهبت إلى اللواء إيهاب تريد معرفه كل شيء ،هو من جاء على خاطرها الآن ستعلم كل شيء لن تذهب من هذا المكان إلا عندما تعلم الحقيقة مهما

كانت حادة قوية ستتحمل لتعلم من هي ضي ومن هو سليم تجلس أمام حجرة اللواء إيهاب وفي انتظار الدخول له لتضع الشك باليقين

****

الفصل الثامن عشر

لم تجلس كثيرا في الانتظار ولجت بخطى مترددة ولكن تعلم بأنها لن تعود فيما أرادت مدت يدها بالسلام وجلست فقال بترحيب

اهلا وسهلا بيكِ اول ما قالولي أنك بره فضيت نفسي تماما.

ضي بابتسامة:

شكرا سيادتك، بس أنا بعد اذنك مش عاوزه جاسر يعرف إني جيت هنا

نظر لها بغرابة ثم قال:

زي ماتحبي اتفضلي سامعك

ضي برجاء:

أرجوك يا سيادة اللواء عاوزة أعرف كل حاجة، جاسر مش عاوز يقولي حاجة، أنا لازم أفهم أنا أبويا عمل ايه، وأخويا، وليه جاسر قتله ، وأمي ايه اللي حصلها أنا حاسة اني اتجننت من كتر ما أنا بكلم نفسي.

تنهد وصمت لحظات ثم قرر أن يخبرها بكل شيء حتى تهدأ وبدأ أن يروي لها بهدوء ، وكأنه يتسامر معها ثم قال بعد مقدمة طويلة تحاول أن تتفهم ما وراءها:

-يؤسفني إني أقولك إن سليم من أكبر تجار مافيا تجارة الأعضاء ، واللي قتله زي مابيقولوا الراجل الكبير ،لأنه اتكشف وبقى خطر عليهم.

-أما عن أخوكِ فهو تاجر سلاح ،وليه جاسر قتل،اكيد مش دا اللي كان عاوز يوصله ، بس لما حصل هجوم من أخوكِ على القوة ،واللي اتصاب جاسر فيها ، أخوكِ كان بيهرب ، الطلقة اللي اتضربت في اخوكِ من جاسر طلعت غلط ، مش دا اللي كان جاسر عاوزه،بالعكس بموته القضية اتعطلت وبقى أبو عنتر بيلعب بينا

- نظرت له حين ذكر الاسم وقالت وعيونها ممتلئة دموع و بصوت مكبوت من الدمع :

-طيب وماما هي كمان زيهم .
-لاااا والدتك ست شريفة.
ضي وبصوت مبحوح:
طيب مين اللي حرق السنتر ، اللي حرقوا الفيلا بردو؟، ومين اللي حرق الفيلا يخص مين فيهم ؟
نظر لها لا يعلم كيف سيخبرها هذا الخبر الكبير ثم اتخذ قراره وقال:
- مش هما .
ضي بتركيز شديد:
طيب مين، ماما ماكنش ليها عدوين خالص، بالعكس كل الناس كانت بتحبها
إيهاب وهو ينهض قائلا:
والدتك كان ليها دور كبير اوي في كشف سليم وهاشم يا ضي
-يعنى ايه ليها دور كبير عملت ايه.
-أنت حالتك تسمح للي هاوريهولك.
-هاتورينى ايه.
-ايه رأيك أكلم جاسر.
-من فضلك لأ حضرتك وعدتني عاوزة أشوف وهستحمل.
فتح حاسوبه وأخرج أسطوانة ثم فتح لها فيديوهات مسجلة صوت وصورة ،يوجد بداخلهم اتفاقيات عديدة رأت والدها وهو يتحدث على أخذ الأعضاء ورأت هاشم وهو يتحدث عن صفقات الأسلحة ازدادت مقلة عينها اتساعا وفغرت فاها ثم قالت بعد تفهم:
- سيادتك تقصد أن اللي.....
بتر حديثها وقال:
ايوه ياضي في احتمال كبير جدا أنه يبقي سليم ، لإن والدتك شكت أنه كشفها، ودا اللي قالتهولي يوم ماحصل اللي حصل.

استندت براحة يدها على المكتب ،وشعرت وكأن الغرفه تدور بها، ثم نهضت من مكانها قبل أن يظهر ضعفها أكثر وقالت مؤكدة:
- أرجوك أنا مش عاوزة جاسر يعرف إني كنت هنا ،و شكرا ياسيادة اللواء.
ذهبت ولم ترى أمامها من كثرة الدموع ،لم ترى غير عائلتها التي كانت تعتبرها مثالا للشرف ، كيف يكونوا بهذه الوحشية وتذكرت حضن والدتها وتفهمت ماذا كان بها في هذا اليوم ظلت في رؤية ذكرياتهم رأت ويالیتها لم ترى علمت ويالیتها لم تصر على المعرفةً رحلت في طريقها ولم تعلم إلى أين تذهب هل تعود إلى المنزل ثانيةً، وكيف تستطيع أن تواجهه بعد كل هذا التوبيخ الذي فعلته معه، وتذكرت حديث عمها وهو يقول
_(شغلي عقلك اللي لسه مافقش من صدمته) .وهل كل ما علمته يعلمه عمها ؟وهل هذا هو سبب المقاطعة التي كانت بينهما؟ هل هذا هو السر الذي دفن بداخله أعوام ؟ثم دفن معه ضحكت باستخفاف ؟بالطبع كل الأقاويل تثبت لها هذا ؟ لم تعد تريد أن تعلم شيء، لن تصر بعد الآن على أن تعرف شيئا ،ليتها لم تعرف شيء ،كانت تردد هذا بداخلها ،وجدت ذاتها أمام منزلها، كيف وصلت ؟لاتعلم. دلفت إلى منزلها ودخلت بملابسها تحت المياه وهي تبكي، ثم خرجت جلست على فراشها وتقول ببكاء:
- كان عندك حق ياجاسر ماتقوليش ،يارتني ماعرفت
ظلت في قول هذا إلى أن ثبتت في نوم عميق.
***
استيقظت بعد أن شعرت بحركة في المنزل ،ارتعبت وظلت تبحث على أي شيء للحماية، وتسحبت على أطرافها، وعندما لمحت ظل من ورائها صرخت دون أن تلتفت .
تحدث بنبرة حانية وقال:

-انا جاسر ماتقلقيش يعني دا لو مابقتيش تخافي مني
التفتت باطمئنان وقالت:
-انت كنت فين اليومين اللي فاتو .
-ماتشغليش بالك أنا خلاص ياضي هعملك اللي انتي عاوزاه.
قالت له بعدم فهم:
-مش فاهمة قصدك.
_هطلقك أنا كنت فاكر أن مع الوقت هنتفاهم بس لقيت العكس أنا كنت جاي أعرفك بس عشان ماتتفاجئيش .
_ايوة بس...
وبتر حديثهم رنين هاتفه أجاب قائلا.
-في ايه يا ياسر؟
-معلومات يلا مستنيك.
-جاي.
انتابها القلق وقالت بتساؤل:
-في ايه ياجاسر.
-مافيش عندي شغل اطمنى قريب جدا هتعرفي الحقيقة.
-مش عاوزة .
-مش عاوزة ايه؟
-مش عاوزة أعرفها .
أكملت:
-عاوزة أقولك حاجة.
-بعدين بعدين.
-مهم جدًا.
-وأنا كمان عندي حاجات أهم.
-هتيجي بالليل نتكلم خلينا نتكلم حتى لو لآخر مرة.
أومأ براسه وقال:

-هاجي.
شعرت بقبضة في قلبها وقالت له:
خلي بالك على نفسك ياجاسر
لم يلتفت لها وذهب إلى طريقه ،كانت تريد أن تخبره بمحادثات أبو عنتر لها تفهمت بأنه يبحث عنه من حديث إيهاب جلست ويزداد شعورها بالقلق.
***
اعتدل مأمون في جلسته وقال بقلق:
_هاتي التلفون ياسعاد
أتت ومعها الهاتف قائلة:
-مال وشك مخطوف ليه
_استني بس عليا
_بتكلم مين
_جاسر وحورية.
_في ايه يا مأمون
زفر وقال :
-لا دي بترد ولا دا بيرد أوصلهم ازاي دلوقت الهباب اللي معاهم دا جايبينه ليه.
***
ازاي تقوله يا ياسر من غير ما تقولي، احنا مش ضامنين حد لا أنت ضامني ولا أنا أضمنك، شغلنا كله خداع والبريء ممكن يكون خبيث.
هتف بها جاسر بغضب وتابع:
-ماكنش قدامى غير كده أعمل اييييييه ماتلومنيش وعامة هو عارف.
-عارف.
-اتفاجئت وقالي عارف.

-وارد يكون حب أن صورته متبقاش مهزوزة لأننا احنا اللي اكتشفنا دا.
-لا كان بيتكلم بهدوء وبكل ثقة، حتى قالي اتاخرت اوى في انك تبلغنا.
-هو فين؟
-خرج.
وحين تقدم إلى الخارج أوقفه ياسر قائلا:
-رايح فين؟
-هكلمه ،مش لازم يعرفه دلوقت انا عاوزه يقع من غير ترتيبات ولا تلبيس لحد.
-هو صغير ياجاسر دا لواااء بس نوصل لربع خبرته.
لم يجب عليه وخرج متجها إلى سيارته فوقف ياسر أمامه الذي كان يهرول ليلحقه وقال:
-طب فاهمنى هتعمل ايه؟
-مش عارف بس هتصرف.
-جاااااااااااااااااسر.
قالها ياسر حين انطلق على جاسر الرصاص وفر هاربا مهرولا من فعلها انحنى عليه ياسر وتجمع الجميع عليه فقال ياسر:
-ماتخفش ماتخفش دي بسيطة سطحيه ماتخفش.
رغم أنها كانت سطحية لكن لم يتمالك الوقوف ليس من ألم ذراعه الذي انصاب به من قبل بل لانه فقد قدرته على كل شيء، فقال بوهن ووجع:
-روح لضي بسرعة مش هيسبوها ،هما كده مش هيسبوها.
ومن جهة أخرى شعرت ضي برجفة تسري في أوصالها بدون مقدمات خرجت لتقف بالشرفة ثم ولجت حين استمعت الى طرق باب المنزل سرعان ماذهبت لتفتح وفي حين فتحها الباب رأت أمامها رجل بشارب عريض وشعر رأسه طويل قمحي اللون نظراته مخيفة فقالت برهبة:
-افندم؟

قهقه وقال وهو يخرج من جيبه بخاخ سرعان ماوضعه على أنفها:
-أبو عنتر جيه يا حلوة.
غابت عن الوعي حملها وأخذها مهرولا الى سيارته وداس السائق بأقصى سرعة إلى البعيد لم يبق لها أثر.
****

الفصل التاسع عشر وقبل الأخير

يقف ياسر أمام غرفة العمليات يعلم بأن حالته ليست مخيفه ولكنه سئم يتذكر صديقهما الذي فقد حياته في قضية ما على يد من لا يرحم ،سئم من سفك الدماء، يعلم كل العلم بأن عملهم هذا يخرجوا دوما وبيدهم أكفانهم ،ثم يعود ويقول جميعنا هكذا وليس نحن فقط ،لا يدري أحد متى موعده، رأى اللواء إيهاب يأتي بخطى سريعة وعلي وجهه الشحوب وقف وقال:

-طمني على جاسر؟؟؟

-زي القطط يا سيادة اللواء اطمن.

-الحمدلله.

تابع:

-اللي حصل دا معناه أنهم مش خايفين مننا.

-او مسنودين ياسيادة اللواء.

-خلاص يا ياسر لما يفوق جاسر هبلغه انى هدي القضية لحد تانى.

-الكلام دا مش هيحصل.

قالها ياسر بصياح فقال إيهاب:

-أنت نسيت نفسك.

- مانستش، القضية دي قضية جاسر وهو اللي هيقفلها.

-جاسر كان هيموت بسبب القضية دي.

-يموت، نموت بس مش هنسيب القضية يا سيادة اللواء.

-هاتمشي عليا .

-إن أمكن آه.متوصلناش لكدا.

-أنت جرى لعقلك حاجة عامة مش هلوم عليك بس القضية بالفعل خرجت من بين ايديكم اخدتوا بدل الفرصة اتنين والنهاية اتصاب قدام المديرية كسفتونى قدام الناس.

تركه وذهب وجلس ياسر ولم يبال لحديثه فحين تذبح البعير تظل تأوح في النفس وكم يطلقون حلاوة روح، كشف أمره بنفسه، ظل يحدث ضي مرارا وتكرارا ولم تجب ثم استقبل هاتفه رسالة نصية بنص:
-الحلوة مشرفانا ترجعولنا فلوسنا نسلمكم الحلوة تحياتي أبو عنتر.
وضع يده على رأسه وقال:
-سنة ملهاش ملامح على دماغنا.
****
-ترى أمامها ظلمة حالكة ضحكات مرتفعة مخيفة وترى الرجل العريض ذو الشارب العريض والشعر الطويل بضحكتة المستفزة، ثم سرعان ماجلست وصرخت أكثر نظرت على الغرفة الرمادية استمعت إلى صوت مفاتيح ثم فتح الباب رأت أمامها أبو عنتر يبتسم وتظهر أنيابه فقالت برهبة:
-عاوز مني ايه؟؟؟
-ماتخفيش ياحلوة، أنتِ اللى هتجيبهم لحد عندي.
-أنت اللي قتلت ماما يامجرم عملت فيك ايه .
-بلغت عني.
-وعرفت منين أنها هي اللي بلغت؟؟؟
-أنا أعرف اللي ماحدش يعرفه.
-ليه ولي.
تابعت:
-مش هسيب حق أمي.
-وأخوكِ وأبوكِ؟
-نهاية كل ظالم.
-بتقولى عليهم كده، جالك قلب.
-هما اللي موتوا ناس كتير وخدوا وتاجروا بجسمهم ،منتهى الجبن والقذارة وموت الضمير.

أكملت:
-عملت كل حاجة ولبستها لجاسر ليه، وتوقيتك في إرسال الفديوهات ليا، كنت متوقع هعمل ايه؟
استمرت:
-كل حاجة حصلت دخلتني فيها ليه ،وفلوس ايه؟؟؟
أكملت:
-متأكد أنك عاوز فلوس؟
أردفت:
-ولا عاوز راس جاسر .
صفق بحرارة وقال:
-بنت سليم بصحيح.
-أنا مش بنت سليم ،أنا ضي بنت إقبال ،مرات الرائد جاسر مأمون ،ابن اللواء مأمون منصور، أنت خطفتني بس جاسر هيجيلي.
قهقه وقال:
نسيت أقولك حافظة الفاتحة.
بلعت غصتها وقالت:
-يعنى ايه؟؟
-فين ذكائك يابنت إقبال ،ومرات المرحوم الرائد جاسرمأمون ،ابن سيادة اللواء المصون.
-مرحوم!!!؟؟؟
قالتها وكانت شفتاها ترتجف ،وتابعت بدون أن تلاحظ وهي تهجم عليه بيدها على جسده قائلة:
-قاتلتواااااااااااااااااا ،موته مش هسيبك هقتلك .
قذفها على الأرض حتى اصطدمت رأسها في حرف الكمود، خرج وأغلق عليها وتقدم إلى الغرفة الداخلية وقال للرجل الذي يجلس ووجه بالحائط:

-اغمى عليها بس بخبرتى خبطة صغيرة هتقوم مدروخه بس.
التفت إيهاب وقال:
-دى آخر قضية بينا يا أبو عنتر.
-نخلص منها الأول، لسه عندنا تصفيات مش كفاية الرجالة اللي راحت في القضية دي ،هو انا بلاقيهم في الأرض.
-ابن مأمون كشفني وفاكر إني مش فاهمه.
تابع إيهاب بخبث وقبض كف يده:
-انا ماحدش يقدر يبعدني عن الداخلية.
-لا ماتتنفخش كده.
قالها أبو عنتر وتابع:
-هو وياسر مش ساهلين.
-ولا أنا هين.
-اتنين على واحد.
-بس الواحد بمية.
-كل دا مايفرقش معايا، خرجني من القضية دي.
-القضية دى هتنتهي بموت جاسر وياسر ،وأنا هقفلها بطريقتي.
تابع:
-بكرة تبعتله عنوان المكان وأنا هتصرف.
-بكرة يوم الحسم يا إيهاب.
-اسمى اللواء ايهاب ،إياك تنسى دا يا أبو عنتر ،أنا اللي بخرجك كل مرة ،المرة دي غالية اوى عليك.
-مايغلاش عليك حاجة ياسيادة اللواء.
***
فتح عينه ببعض التألم تذكر إطلاق النار ثم سرعان ماجلس تفهم من فعل هذا به ،ولكن كل هذا لا يشغله بل ينغصه قلبه على ضي ،وقف بعد أن أزاح المحلول من يده، في دخول ياسر الذي قال:

-الحمد لله فقت.
-كلمت ضي؟
-قالها برهبة فقال ياسر:
-كلمتها.
-قالتلك ايه.؟
-ماردتش.
-فين هدومي؟
-ياجاسر دراعك مربوط وجرحك لسه جديد ماينفعش اللي هتعمله دا.
-ماهي مش بترد ،ممكن ماتكونش بخير هاتلي هدومي.
وحين لاحظ صمته مع نظراته غير المطمئنة قال:
-هات من الآخر.
-اطمن.
-ياااااسر أنت عارف إني مابحبش كده في اييه.
-أبو عنتر!
-ماله الزفت
تنحنح وقال :
-خطف ضي.
هرول جاسر إلى الخزانة ولم يجد ملابسه فقال بصياح:
-فين الهدووووووم.
-ياجاااااسر اهدى بقى هو احنا نعرف هي فين.
قال وهو يتذكرها قبل أن يتركهها ويذهب ولمح خاتم الزواج في يدها من جديد:
-الدبلة!!!!
-دبلة ايه؟؟؟
-الدبلة بتاعت ضي.
-مالها.؟

-انا زارع فيها جهاز تتبع.
-ازاي عملت كده؟
-عاد إلى الماضي قبل زواجه بأسبوع ولج إلى الصاغة وقال لصاحبها الذي يعلمه جيدا:
-عاوز دبلة حلوة.
أخرج له الكثير من الخواتم فقال جاسر:
-لأ أنا عاوزها تتعمل.
أخرج خاتم ضي وجهاز صغير وتابع:
-هتزرع دا فيها.
-بس يا سيادة الرائد.
-بس ايه اعمل اللي بقولك عليه ،قدامك أسبوع وياريت يكون أقل وهاجي آخدها منك.
ثم عاد إلى وضعه فقال ياسر:
-طيب كده أنا هتصرف.
-وأنت مالك أنت، أنا اللى هتصرف.
-ماينفعش تخرج النهاردة.
-وأنا مش هسيب مراتي تحت ايد واحد زي دا.
-جاسر أنت مستقل بيا.
-خلصت خلاص يا ياسر ،ولآخر مرة بقولك هات هدومي، وكلمهم خليهم يجهزوا كل حاجة، الموضوع كله مسألة وقت وكله هينتهي.
***
استفاقت وهي تضع يدها على حجابها ثم رأت دماء على يدها وتدور بها الغرفة، حاولت أن تنهض وهي تبكي، فمات جاسر كما قيل لها ذو الوجه المخيف ،لم تشعر بما قاله، فشعورها بأنه قريب منها تنادي عليه بصوت واهن متألم ،جلست وازاد الدوار ،فكيف يموت في حين علمت ببرائته، لم تستطع أن تتحدث معه، هل سيغيب عنها وفي قلبه

حزن دفين منها؟؟؟ لا لا مازال حيا، كانت تقولها بضعف وكسر. فكيف تظهر الحقائق في الوقت الخطأ ،استمعت إلى فتح الباب ولج رجل آخر لا طويل ولا قصير، بيده طعام وقنينة ماء ،نظر لها نظرة أرعبتها ليست شرا بل كانت إعجاب سمعته يقول:

-كلي يا حلوة أنتِ مطولة معانا هنا.

-هو أنت مين؟؟؟

-يهمك في ايه؟؟؟

-علشان أعرف أتكلم معاك.

-سميني الاسم اللى يعجبك.

-انت شكلك محترم مش زيهم.

-اللي هما مين؟

-اللي خطفوني.

-علشان جايبلك أكل معذورة ماتعرفنيش.

-خليني أمشي وأنا مش هشهد عليك.

-هاهاها ،تمشي أنا لسه قايل أنتِ مطولة معانا.

بكت وقالت:

-عملتوا ايه في جاسر؟

-شبع موت.

وضعت يدها على أذنها وقالت:

-كداااب اخرج بره.

ثم ظلت ترمي أي شيء أمامها جلست على الأرض وقالت:

-لاااااء ،لاااااء ماتموتش ياجاسر تعالي خدنيييييي.

****

سئم ناصر من كثرة اتصاله بضي التي لم تجب ،وجعل كلا من زين ونهال تحدثها لربما منزعجة منه ،لكن يجد نفس الرد للجميع ،فمنذ استيقاظه وهي تمر أمام عينه وكأنها تطلب منه أن يمسك بيدها

ينتشلها قبل أن تسقط تصرخ بدون صوت وتنظر بعتاب لعدم قدرته على المساعدة وقف وقال لزين:

-انا ماهجعدش اجده .

وقف زين وقال:

-تعالى ننزل القاهرة يابوي أنا كمان جلجت عليها.

-ماهو مش معجول ماتشوفش التلفون وماتردش.

تابع ناصر:

-حتي جاسر ماهيردش.

فقال زين:

-خلي نهال تحدت حورية يابوي يمكن يكون في حاجة.

-ايوة صوح حورية.

نادى على نهال التى جاءت بعد لحظات قائلة:

-ايوة يابوي.

-لفينى يابتى تلفون حورية.

-في حاجة يابوي؟

-مش وجت أسئلة.

أخرجت الهاتف وأعطته الرقم ظل يحاول أن يصل إليها حدثها كثيرا وفي كل مرة لم تجب إلى أن سئمت وأجابت فقال هو:

-حورية.؟

-مين؟

-أنا ناصر.

بكت وقالت:

-عمو ناصر.

-واه بتبكي ليه يابتى.

-جاسر يا عمي اتصاب.

-لا إله إلا الله بتجولي ايه هو زين؟

-ايوة بس ..
-بس ايه يابتى فين ضي؟
بكت أكثر فبعد أن علمت كل شيء من والدتها وبعد ما أخبرها به ياسر لم تعد تتحمل فقال بتوجس:
-يابتى جولي انا مش ناجص جلج.
-ضي اتخطفت.
وقع الهاتف من يده فقال زين:
-في ايه يابوي.
-ضي في يد العصابة .
***
حركات بحذر عن بعد، تتبعوا مكانها إلى أن ذهبوا إليها رتب ياسر كل شيء ،يراقب جاسر الطرق بالمنظار الذي بيده يلاحظ خيال أحد وحين أتته أن جميع الاشارات على الاستعداد قال الجميع الشهادة بداخلهم وانطلقوا بأسلحتهم وإطلاق النار على كل من يقف أمامهم وكذلك كان ياسر ياخذهم إلى طريقه، تصرخ ضي بالداخل لاستماعها هذا وهي تهتف بأعلى صوت:
-جاااااااااسر.
ولج جاسر إلى الداخل وهو يستمع نداءها متعجبا بأن لا يوجد أحد طرقات قوية على الباب وصرخات أقوى على هتاف باسمه وقف أمام الباب لم يجد مفتاحا قائلا باطمئنان:
-انا هنا ،انا معاكِ.
-جاااسر أنت عايش، أنا كنت حاسة.
حاول أن يكسر الباب فكان لذراعه تعطيل كبير فقال بحذر:
-ابعدى عن الباب.
-أنا بعيدة.
-عمرك ماكنتِ بعيدة.

-ولا أنت.
كان يحاول فتحه ولم يستطيع إلى أن بالفعل فعلها هرولت عليه احتضنها وهي كذلك فقالت ببكاء:
-أبو عنتر هنا، هو كان بيكلمنى، وماكنتش بقولك ،ماكنتش أعرف أنك بتدور عليه ،كنت غبية ومش بفكر .
-هووش ،ماتتكلميش ويلا بينا بسرعة.
وحين خطا خطوة توقفوا وصرخت ضي لاطلاق رصاصة من أبو عنتر في الفراغ وقال:
-نورتني يا سيادة الرائد وحرمك كمان مافيش منها.
-لا أنت اللي هتنورنا يا أبو عنتر ،دا احنا مجهزينلك أوضة ليك مخصوص ،انت وحبيبك هو أنت قليل.
رد باستخفاف:
-هو أنا ماقولتلكش أنك هتسافر بلا رجعة.
حدق بعينه وتابع:
-مكرم
-شحتة
-خليل
-رووف
-مدحت
-لطفي
وتابع:
-أقول كمان فاكرهم دول؟
_ المجرمين.
أكمل جاسر باستهزاء:
-ضيف عليهم بقي أبو عنتر واللي تبعه.
-في أحلامك.

-بقالى سبع سنين بحلم وجيه وقت تحقيق الحلم.
كان صوت طلقات النار بالخارج يزداد ولكنهم شعروا بأنهم لحالهم تابع جاسر:
-ماتفرحش باللي أنت فيه، لأنك وقعت ولا حدش سمى عليك انت انتهيت.
رفع عليه السلاح وقال:
-ننتهى سوا مش هتحقق حلمك على قفايا ماحدش فيكم يقدر يوقفني.
-أنت عارف أنك انتهيت ،بس ممكن بشاهدتك يبقى فيه تخفيف وأنت فاهم وأنا فاهم محتوى شهادتك هتبقى ازاي وجواها ايه .
كانت تتمنى ضي أن تثور في وجهه ولكن من كثرة خوفها عليه لجمت لسانها وتتابع بصمت مخيف رأت ياسر يمشي على أنامله تجاههم أبعدت نظرها عنه باشارة منه ولأن جاسر مدرب على هذا تظاهر بأنه لم يره من الأساس إلى أن وقف ورائه ووضع السلاح على رأسه قائلا:
-وقعت في المصيدة يا أبو عنتر، تعرف أنا كنت بقول الراجل القادر دا يوقع ازاى ،أتاريك أتفه من كده بكتير ،أنا مش شايف أكشن في الموضوع.
_ الأكشن وصل اهه.
ظهر الرجل الذي كان ينظر إلي ضي بإعجاب من حيث لا يدروا ووضع سلاحه في نفس وضع سلاح ياسر لأبو عنتر وقال:
-نزل يا برنس السلاح.
كانت ترتجف وترى صمود جاسر وابتسامة ياسر كيف لهم أن يفعلا هذا وما الذي يخططوا له ضحك أبو عنتر وقال:
-اللواء سلمني بس هو بس اللي هيلبسها.
لم ينزل ياسر السلاح ولم تغب ابتسامته ،وربما ازداد صمود جاسر ،وازدادت وبشدة رجفتها التي ظهرت في يدها، شعرت بقبضة يده على يدها، لم تنظر له ،ولكن شعرت بأنه يطمئنها وتساءلت ألم يخش؟؟؟

كيف له أن يفعل هذا بنفسه؟ وبدون مقدمات ؟لا تدرى من أين أتت تلك الرصاصة التى جعلت الجميع يطلقون على بعضهم السلاح ،حمل جاسر ضي ولم يعط اهتمام لذراعه ،ولكنه سرعان ما صرخ وصرخت هي أيضا حين انطلق عليه النار بداخل قلبه وهي في يده، وايضا رأت أبو عنتر يسقط وكأنه أصبح جثة هامدة هرول ياسر على جاسر الذي سقط وتخرج من انفه دماء تصرخ ضي وهي تقول

-ماتموتش لاااء ماتموتش.

فقال وحاول أن يجاهد في إخراج الجملة.

-أنا مش متهم ياضي .

ثم استمع قبل أن يفقد الوعي من ياسر وضي

-جاااااااسر.

****

الفصل العشرون والأخير

مر أسبوع على أشياء عدة اعتقال إيهاب وأبو عنتر وتأخر حالة جاسر ،وقوف ضي أمام غرفة الإنعاش لا تريد أن تصدق حديث الطبيب بأنه لا يتقدم، بل العكس تدلف تتحدث معه ولكن بدون جدوى ،تبكي داعية الله بأن يستفيق ، فليس لديها إلا هو، نظر لها ياسر وقال:

-متأخر اوي ياضي الإحساس دا، ياريته كان فايق وشايفك وانتِ بحالتك دي.

-نظرت له باندهاش فقال:

ماتستغربيش ، أنا عارف كل حاجة، جاسر زي اخويا ، بس اطمني جاسر قوي اوي هيبقي كويس.

ضي وهي تكفكف دموعها :

-هو ايه اللي حصل عرفتوا ازاي مكاني.

- دا موضوع كبير هتعرفي كل حاجة من جاسر.

-بكت وقالت:

-جاسر بيموت.

-مش يمكن أنا اللي أموت ،ماحدش عارف معاده، حتى الدكاترة اللي عاملين فاهمين .

استفزها هدوءه في الحديث ،لا تعلم كيف يستطيع أن يتمالك أعاصبه بهذه الطريقة ، أم أن طبيعة عمله تجعله هكذا.

_خرج مأمون وسعاد من غرفة الطبيب هرولت عليهم قائلة:

هو ينفع أدخل أقعد جنبه، لو سمحتوا ماتعيطوش، جاسر هيقوم.

_حورية ومازلت تبكي ويقف بجانبها زين قالت ضي بصياح:

بطلوا عياط حرام عليكم بقى أنا مش ناقصة.

-تقدم ناصر تجاهها وضمها قائلا:

-أنا لسه بجول ضي عينى قوية.

-أنا بقيت هشه تعبت ياعمو شوفت كتير اتخدعت في أهلي وجاسر بيروح مني.
-إن شاء الله هيبجى زي الفل يابتي جولي يارب.
-أنا عرفت كل حاجة.
-عرفتي ايه ياضي؟
-قالها ياسر فقالت:
-اللي جاسر كان مخبيه.
-عاوز توضيح.
-أن بابا هو اللي عمل كده في ماما وانه ..
-بتر عبارتها وقال:
-لما جاسر يفوق .
-أومال بتطلب مني أعرفك ليه.
-كنت عاوز أفهم حاجة .
-تابع ناصر.
-ودا من رائي خلينا في جاسر.
-جلست وظلت تدعي كثيرا ثم اتجه زين مجددا ووقف بجانب حورية قائلا:
-أنا متفائل.
-بتجبوه منين وأنا أجيب منه.
-باليقين.
-جففت دموعها وقالت:
-أنا من غير أخويا ولا حاجة.
-ربنا مايحرمكوش من بعض.
-شرد كثيرا فقالت:
-سرحان ليه.
-مش متصور أن عمي وابنه يكونوا كده أنا مصدوم .

-أنا اللي مش متصورة ازاى أم تبلغ عن ابنها .
-ابنها مجرم عاوزاها تسكت كيف.
-قالها بانفعال فقالت:
-أقصد إنها قوية وحاولت تنسى أمومتها علشان الحق.
-هو دا الفرج بين الأب والابن، والأم والبنت.
-تفهمت وقالت:
-ضي قوية بس اتكسرت كتير.
-ودا بيزيدها جوه.
-انا خايفة يازين خايفة ابقى من غير جاسر حياتي ضلمة من غيره.
تابعت
هيبقي كويس ان شاء الله هيبقي كويس.
***
_في نهاية اليوم استمعت ضي إلى صفير مزعج تخشاه، ثم رأت الطبيب يهرول داخل الغرفة، ويصدم قلبه بالكهرباء كثيرا، توقف ونظر نظرة بلا أمل لم تتحمل ظلت تصرخ والجميع كذلك أغشي عليها في التو، لم تتحمل تلك النظرة اليائسة لم تتخيل بأنها فقدته تراه في نومها تراه يمسك يدها فقالت له:
ماتسبنيش خدني معاك، انا قلبي تعب خلاص، أنت قلبك موقفش ،أنت موجود.
- استفاقت وجدت ناصر جالس أمامها ، سرعان مانهضت وقالت بصراخ:
-جاااااسر ياعمو جاسر مات
-بتر حديثها قائلا:
جاسر فاج والدكتور طمنا جدا عليه ،وخرج في أوضة عادية كمان
-سرعان ماوقفت وقالت بسعادة:
-بجد طيب واللي شوفناه دا ايه.

-دي اسمها معجزة.
-اتجهت إلى الغرفة التي أخبرها عن مكانها ،ودلفت له وجدته نائما مسحت على رأسه بحنو فشعر بها وفتح عيونه فقالت له بعيون لامعه :
-حمدالله على السلامة يا جاسر الحمد لله أنك رجعتلي.
-نظر لها ضاحكا وهو يتألم :
طيب كنت أعمل ميت من زمان بقي.
-أنا عرفت كل حاجه ، أنا آسفة على كل اللي قولتله ، يارتني سمعت كلامك ومازنتش علشان أعرف ، يارتني فضلت مش عارفة.
جاسر بعتاب:
-يعني عرفتي إني فعلا كنت خايف عليكِ.
_وعندما كانت ستتحدث دلف لهم الجميع ، والسعادة على وجوههم ،وبدؤوا يمزحون ، ويسردون له حالتهم جميعا في غيابه، وعند معاد انتهاء الزيارة نهض الجميع وقالت سعاد
_هجبلك هدوم بكرة ياحبيبي وشوفي يا ضي محتاجه ايه واجبهولك.
-ضي بهدوء:
شكرا ياطنط مش محتاجة حاجة.
_دلف ياسر في خروجهم وهو يقول بسعادة:
كان قلبه حاسس أنك هتترقى وتبقي مقدم نمس ، إيهاب دا بيحب يفاجئنا على طول
_جاسر بطريقة لم تفهمها:
-المهم أن الفيران أكلت الطعم ووقعت في المصيدة ومعاهم كبيرهم .
_ياسر بهدوء:
-كان فاكرنا هبل.
_ اعمل عبيط وأنت عارف أصغر تفصيلة المهم تمت العملية بنجاح وبالهنا والشفا ،وباي باي إيهاب.
_ياسر وهو يستعد للذهاب:

حمدالله على السلامة يابطل أنا اتطمنت عليك من الدكتور ،وقال أنك قاعد شوية صغيرين هنا لحد مايطمنوا على حالتك ،هبقى أتصل اطمن عليك كل يوم.

-وبعد أن ذهب قالت لجاسر بصوت منخفض:

هو الراجل دا على طول كدا هادي أنا بحس إني هنام وأنا بتكلم معاه

قهقه حتى تألم وقال :

أهو الهادي دا لما بيغضب بيبقي عامل زي التور، اتقي شر الحليم إذا غضب.

_طيب هو انتم تقصدوا مين بالكلام اللي قولتوه ويعني ايه باي باي إيهاب.

أخذ نفسا عميقا قائلا بهدوء:

"ببساطة كدا يا ضي إيهاب دا (هو الراجل الكبير اللي محرك الليلة من أولها.)

_فغرت فاها ثم قالت:

"نعم ،ازاي دا لواء دا هو اللي قالي علي كل حاجة"

_"انا كنت شاكك فيه بس كنت بجاريه لحد ما عرفت آخره هو اللي خطط لكل حاجه"

_"يعني هو اللي حرق سنتر ماما".

_"طبعا بأمر منه."

_"بس هو قالي إن بابا هو اللي عمل كدا".

_"ماهو لازم يقول كده وبصراحة كان راسم كل حاجه صح ،بس ماكنش يعرف إني غيرت المعالم اللي تخليه يقع في المصيدة ويوقع معاه الكل".

_ " أنا مش فاهمة حاجة

تابعت:

لأ مش عاوزة أعرف كفاية اللي عرفته.

_أنا هقولك كل حاجة ياضي من أول صدمة ليا ،من يوم الافتتاح.
_صدقنى مبقاش يهمني.
_أنا وعدتك وأنا عند وعدي بس اسمعينى وماتقطعيش كلامي .
_لما تقدر تتكلم طيب.
_أنا مش ضامن عمري.
_ذمت شفتيها بوجع وقالت:
ماتقولش كده ،قول وأنا مش هتكلم إلا لما توجهلي كلام.
_يوم الافتتاح لما سيبتك وقلت لك هعمل تلفون مهم وجاي ،لما خلصت التلفون وبالصدفة سمعت هاشم بيقول في اخر كلامه،ياأبو عنتر،انا مابقتش عارف أعمل ايه ،ومش عارف هعمل ايه لو فعلا اتاكدت من شكوكي،لما حددنا معاد فرحنا كنت بحاول أوقع هاشم في الكلام اتوتر جدًا واتفاجئت بتوتر سليم ،ياسر لما كلمني وروحت إيهاب ادانى ورق فيه معلومات أكدت كل شكوكي بزيادة سليم وتجارة الأعضاء ،وشوفت فديوهات كتير متسجلة بين سليم وناس تبع أبو عنتر كلهم اتقبض عليهم دلوقتِ،وعرفت ان طنط هي اللى سجلت دا وبلغت عن هاشم كمان أنا فاكر بالنص الكلام اللي قالوه إيهاب ليا الكلام دا دار مابين مامتك وإيهاب.
شرد وعاد للماضي حيث الحديث الذي أخبره به إيهاب:
_إيهاب لإقبال:
أنا مش فاهم حاجة يا مدام إقبال من كلامك.
أنا أخدت إذن علشان أسجل الفديوهات دي ياسيادة اللواء انا ببلغ عن سليم مدكور،وهاشم سليم مدكور.
_مين دول؟؟؟
_جوزي وابني.
_.....!!!
_ماتستغربش

_أول مرة في حياتى أشوف أم تبلغ عن ابنها.
_واهه حصل.
_دا كره
_دا اول فرحتي بس للأسف مشي في طريق سليم اللى اكتشفته قريب ولأنهم مجرمين لازم يتحاسبوا
_انا لسه مش قادر أستوعب يامدام إقبال
_أنت مفكر أن سهل عليا اللي عملته
_ماهو انا متعجب من القوة دي
_دا الظاهر لك .
_ عارفة ايه اللي ممكن يحصل لو سليم عرف.
_مش هسكت على حق علشان خايفة وكمان حبيت أبلغ إنى عرفت أن في عمليه بيجهزولها قريب وجدا كمان ياريت تلحقوا الشر دا وبالمناسبة خطيب بنتى الرائد جاسر مأمون
_تأكدي أننا هنعمل اللي لازم يتعمل.
_متأكدة من كده ياسيادة اللواء.
عاد جاسر إلى الواقع ملاحظا حزنها فقال:
وإيهاب عمل اللازم وطلعنا وحصل اللي حصل وجاتلك ومنعنا أي خبر وبعد حرق الفيلا ومرواحك عند حورية التليفون اللي جبتهولك كان متراقب سمعت كل المكالمات كنت عارف أنه هيستغلك ضدي بس كنت متاكد أنك مش هتمشي في طريقه واتجوزنا وعرفتي كل حاجة بس كل الغلط واتحولتي روحت لعمك والحقيقة كان كلامي معاه مريح عرفته كل حاجة وقولتله على اللي لسه هعمله وكان كلامي معاه.
_عاد مجددا إلى الماضي إلى ناصر وحديثهما الطويل حين قال.
_اسمعنى من غير ماتقطعني وافهمني .
_جول ياولدي.
_عاوز أعرف سبب مقاطعتك لسليم مدكور.

ماعوزش اتكلم.
_علشان عرفت أنه بيتاجر بالناس صح
_.....
_تمام هكمل كلامي وأقول ،سليم مدكور ،وابنه ومراته ،ماتوا.
_واااه.
_هاشم تاجر سلاح وللأسف موته كان على ايدي غلطة .
سليم اللي تبعه هما اللي قتلوه لأن مدام إقبال هي اللي بلغت عنهم ولما بلغت ماكنتش تعرف هي قدام مين فراحت ضحية ناتجة عن خوف
_أكمل
ضي عرفت كل دا يوم فرحنا وهي ماتعرفش اللي بقولك عليه ماتعرفش غير اللى شافته في الفيديو.
_انا مش عارف اجول ايه كل دا يحصل وضي كيفها ياولدي.
_مش كويسة ودا سبب وجودي هنا لأنها محتجاك جدا وأنت بعدت عنها .
_هو اللي بعدني عنيها جلبي دايما معاها .
_أنا توقعت كده ضي شايفانى متهم ويمكن تكون كرهاني وعاوزة تطلق بس هما عيونهم عليها انا مضغوط بيها اكتشفت أن أقرب شخص يمكن كان قدوتى بعد أبويا هو اللي ورا كل حاجة هو اللي كلف حد بحرق السنتر وفي نفس اللحظة موت سليم لانه كان عاوز يقفل القضية لما اتعرف أن في هجوم انا كشفتلك كل حاجة محتاج مساعدتك ساعدني أن ضي ترجع تشوف تاني لان الغضب عاميها.
ثم عاد للواقع وظل يسعل فقالت :
كفاية كلام انت ماينفعش تتكلم كتير كدا
_هخلص كلامي ياضي علشان نقفل الباب دا.
تابع:

وعمك جيه وسافرنا ورجعت لوحدي لما عرفت أن الراجل الوحيد اللي أقدر أخليه يقول ايوة ايهاب هو اللي مشغل الكل وبيقفل قواضيهم بمقابل كبير جدا بس لما روحت كان بيموت وقالي درويش ومات،ياسر كلمني وقالي في معلومات وعرفت ان عباس كاتب رسالة ليا بالنص دا مع الصول درويش:

انا ماقولتش كل الحقيقة ودي كانت تعليمات من أبو عنتر لو الرسالة دي معاك يبقي أنا ميت يبقى أبو عنتر غدر بيا كل الحقيقة ممكن تعرفها من اللواء ايهاب ،ايوة شكوكك في محلها أيوة زي ماجيه في بالك إيهاب هو أبو عنتر الحقيقي.

_عاد للواقع وقال

روحت قعدت عند بابا اليومين اللى .....

بتر حديثه وقال مكملا

اتكلمت معاه قولتله مين إيهاب كلمة صدمة كانت قليلة اتخانق معايا بس لما حكتله بالتفاصيل سكت وقالي أنه كده بيقع وأنه يمكن يكون عارف إنى عارف حقيقته ياسر قدم رسالة عباس بأمر من بابا ولما عرفت حاولت أمنعه لأن إيهاب هيعمل حسابه بس وقع الورق في إيد ايهاب ومالحقتش المهم أن إيهاب وقع ودي نهاية كل واحد فاكر أن مفيش للي بيعمله نهاية.

سعل قليلا ثم قال

القضيه دي كانت بالنسبالي حياة أو موت وكان فيها براءتي قدامك هما بعتوا فيديو قتل أخوكِ يوم الفرح ليه ،علشان تكرهيني وتنتقمي مني وتبقي لوحدك من غير حماية يتصرفوا هما معاكِ واتكرر لما ركبوا فيديو أنا شخصيا صدقت أن أنا اللي ولعت فيه وأنا أكيد مش هستفاد مخك كان واقف يا ضي

_شعرت بحرج ثم قالت:

ـ أنت ازاي تبقى عارف كل دا وأنا بنت مين وتبقى عاوز تتجوزني ؟أنا دلوقتي فهمت كل حاجة وخناقك علي أي حاجه أجيبها وتدفع تمنها".
جاسر ويحاول أن ينتشلها من حزنها:
_"أنا ماليش دعوة انتي بنت مين، ليا دعوة باللي شوفته بعيني منك ،وحبك للخير تنسي نفسك، وتسعدي غيرك ، كل دا ماكنش فارق معايا علشان أنا عارفك
صمت وظلت هي صامتة ثم قال" :
"المهم ناوية تعملي ايه بعد ماعرفتي كل حاجة" .!!!؟
"هتبرع بكل الفلوس اللي باسمي للغلابة، وهفتح ملاجيء للأطفال، ومدارس ومستشفيات ، ودار مسنين، هحطهم في كل حاجة خير وتساعد الناس والشباب اللي قاعدة على القهاوي بتتحسر على عمرها اللي بيروح خايفة اشوف كتير زى شهاب الشباب يأسهم سبب انتحارهم حرااام ،وأتمنى من الله أنها تكون خير ليهم ،أنا عمري ماهقبل فلوس حرام على نفسي".
_ راقب تعبير وجهها فيما سوف يقوله:
"لسه شيفاني متهم يا ضي."
نظرت له وقالت بجدية مصطنعة:
"طبعا متهم ومش هتراجع عنها"
بتساؤل:
"متهم بايه مش بتقولي عرفتي كل حاجة"
ضي وهي تحاول أن تداري ابتسامتها قائله:
"وهي التهمة ممكن تكون قتل بس أنت تهمتك حاجة تانية خالص"
جاسر باستفسار:
"ايه هي"
ضي وهي راسمة على وجهها كل تعابير الجدية :
"متهم بالسرقة يا سيادة الرائد"

جاسر وبعدما تفهم أنها تمزح قال:
"سرقة ايه معاليكِ معلش بقى كنت في غيبوبة ومش فاكر"
"سرقة قلبي سيادتك بس أنا مسامحة"
"دا على كدا بقى كل اللي يحب يتحاكم"
"طبعا يتحاكم بس ممكن مايتحكمش في حالة واحدة سيادتك
"اللي هي ايه بقى معاليكِ"
"في حالة أنه يحافظ على القلب اللي خده من غير استئذان ، ويبعد عنه أي وجع، ويبقى هو سبب فرحته ،مش تعاسته، كدا ميبقاش متهم و لكن بقى لو أهمل القلب اللي خده من بين كل الناس ، ورماه وساب كل واحد يدوس عليه لحد ما دمر، يبقي يتحاكم لو اتنفذ القانون دا ماحدش هيفكر أبدا يسرق القلوب إلا اللي متأكد أنه هيصونها بجد ،سرقة القلوب مش سهلة.
سيادتك بقى في ايدك القرار هتصون مش هتبقى متهم ولكن بقى لو ماحفظتش هتتحاكم سيادتك"
جاسر وهو يقبل يدها:
"في الحالتين هكون جوا قلب معاليكي."
_سعل مجددا فقالت:
اتكلمت كتير كفاية بجد كلام ونام.
- سبينى أتكلم.
-طب سؤال أنت ازاي عرفت مكاني وازاى اكتشفت أن إيهاب عمل كده .
-بالدبلة اللي في ايدك عرفت مكانك شغل بوليس بقى ماتسأليش ازاي.
-وإيهاب جهاز تنصت في عربيته ومكتبه واتصرفت وحطيته في مكتب بيته كمان سمعت كتير بينه وبين أبو عنتر.
-امتى بقى؟
-قريب جدا بس عرفت كتير ودي كانت فكرة بابا.

-هو أنت ممكن تسيب الشغل دا.؟
-ومين يقبض على المجرمين.
-أي حد إلا أنت أنا هفضل عايشة في قلق طول عمري.
-دا معناه ايه؟ معناه أنك خلاص رجعتي ضي اللي أعرفها تاني.؟
-أطرقت رأسها في خجل فقال:
-وحشتني ضي دي اوى .
ماتفكرنيش بالتانية خلينا ننسى كل الأيام دي حتى أنا جات في بالي فكرة.
-قولي ربنا يستر.
-ضحكت وقالت:
-هتتقدملي.
-نعم!!
-ضحكا معا وتابعت:
-هتتقدم لعمي وهو ياخد رأيي.
-أطلب مراتي من عمها.
-وعاوزة فرح كبير اوى.
-تاني.
-هو احنا كنا عملنا فرح اولانى، وكمان عاوزة الفرح وسط اهلي ومش عاوزة الدبلة دي كتير عليا.
-أقل بكتير من حقك.
-أكمل ببهجة وتنهيدة راحة بعد كل مامر به معها.
-حاضر ياضي .
***
مضت أيام كثيرة قرابة الثلاثة أشهر استعاد صحته اكتمل منزلهما كما أرادت وكما حلمت به في كل يوم تدعي الله أن يعفو عنهم وأن يرحم والدتها كلما تتذكر مافعلته تجري الدموع على وجنتها وتترحم على

فؤادها الذي ومن المؤكد اعتصر حين أبلغت عن ابن رحمها وقرة عينها وتذكرت ايضا عبارتها الشهيرة لها:

لما تلاقي حد محتاج اديله كل اللي معاكِ ، ربنا يرزقك بزيادة، لو لقيتي حد مظلوم خليكِ معاه دا ربنا معاه ،لو شوفتي حاجة غلط قولي عليها ومايهمكيش حتى لو كان أقرب حد ليكِ ،خليكي مع الغلبان وماتبصيش لفوق دي كلها فانية والعالي والواطي هيتساوى.

-ترحمت عليها بابتسامة شوق وحنين إلى حضنها الدافيء ثم خرجت من غرفتها في منزل عمها تنظر إلى الساعة لأنها تنتظر قدوم جاسر وحورية وأهلهم رأت ناصر فجلست بجانبه قبلت يده وقالت:

-انا مبسوطة اوى ياعمو.

-الله يدومها عليك.

-أمنت على حديثه وقالت بخجل:

-ممكن أطلب من حضرتك طلب.

-من نن عينى ياضي عينى.

-تسلم عيونك ياعمو.

-تابعت:

-لما كنت بعمل وقفات احتجاجية كان معايا مجموعة شباب محترمين اوى بس للاسف مش واخدين حقهم وللاسف الشديد واحد انتحر.

-لا إله إلا الله ليه اجديه ياولدي.

علشان للأسف كان شايف سواد وبس حجب بنفسه اي ضي ولو خفيف يئس وغلط والله يسامحه .

-أكملت:

-عنده أخ هيبقى زيه لو ما أخدش فرصة هو شكله لسه في التعليم عاوزة أساعده وعاوزة حضرتك تساعدني.

-اللي هجدر عليه يابتي.

-تابعت:

-الفلوس اللي عندي دي أنا قلت لجاسر أنهم تبرعات في شاب كان معايا اسمه شادى محاسب شاطر اوى بس مش بيلاقي شغل كويس، أنا ممكن أكلمه وحضرتك تشوفه يمكن تحتاجه في الشغل، ومنى خطيبته أنا هشغلها مع حورية بحاول ألاقي أي حاجة حلال ليهم.

-حدديه يابتي ولو في نصيب هيكون.

-قبلت يده وقالت:

-كنت عارفة أنك مش هتكسفني.

-واه مجدرش.

-ضحكا معا وقالت:

-أنا مبسوطة بخطوبة زين وحورية.

-بس بيجول ماهيتجوزش دلوجت.

-تابع:

-بس بردك اجديه أحسن ليهم.

-حورية اتعذبت كتير ياعمو ربنا يسهلهم حالهم.

-وحالكم بجي يابتى وبعدهالك مش اتأكدتي من براءة المتهم.

-ايوة.

-أكملت:

-لكن محرجة من نفسي اوي يا عمو أنا أبويا وأخويا مجرمين أضمن منين أنه مش هيقولي تاني يا بنت سليم لما يكون غضبان.

-لاه يابتى ماهيجولش اجديه واصل و،لو جالها جبل سابج أكيد من أفعالك.

-استمر:

-الراجل جاي هو وأهله وبيتكم خولص ،وشاريكي لأنه عارف انتِ مين مانتيش بت سليم أنتِ بتي أنا.

-أنا بحبك اوي يا عمو.

-تابعت بضحكة:

-يا بوي.
-ضحكا معا وقالت:
-ربنا يباركلي فيكم.
-ثم استمعت إلى إنذار سيارته ،اعتدلت في جلستها ووقفت لاستقبالهم رأته قادما بحلة العمل لطالما أحبت مظهره بها بادر السلام معهم وهي أيضا مرحبة بهم قائلة:
نورتونا.
-دا بنوركم.
-قالها مأمون بابتسامة كبيرة تغيرت نظرته تماما تجاهها كما سابق وأكثر فتابعت سعاد:
-أومال فين بسيمة.
-أنا جيت اهه ماتاخذنيش.
-قبلتها وقالت:
-يامرحب يامرحب اتوحشتكم والله.
-فقالت حورية ببسمة:
-ايه الجمر دا.
-احمرت وجنتها وقالت:
-دا أنت اللي جمر يامرت ولدي.
-أنت جوزتينا يا أمى.
-قالها زين وهو يتقدم نحوهم فقالت:
-منى عيني والله.
-كان الجميع في حاله وهما في حالهما لم يستمعا إلى شيء اتجه نحوها وقال وهو يأخذها من يدها:
-تعالي نتكلم شوية.
-تقدمت معه إلى آخر الشرفة ،تتضارب دقات قلبها كأول رؤية له من قبل فقال بحنو:

-مش تقوليلي مبروك.
-ليه؟
-ايه البواخة دي.
-مش أعرف ليه يا سيادة الرائد.
-العقيد.
-عقيد.
-أومال أنا جاي بالبدلة ليه.
-اترقيييييييت.
-قالتها بفرحة وتابعت:
.مبرووووك طبعا .
-ثم تلاشت ابتسامتها فقال:
-ليه كده.
-علشان كان نفسي تسيب الشغل دا.
-لو سيبته هبقى يا طلعت معاش يا متت.
حراام عليك بقى أعصابي بتتعب لما بتقول كده.
-أنا بقولك على سبب إني أبطل شغلي.
- خلاص خلينا في الترقية عاوز هدية طبعا.
-مش هتنازل عنها.
-عاوز ايه بقي.
-اسمع بودني موافقتك عليا من تانى.
-هي دي هدية.
-أهم هدية في حياتي.
-ما أنت طنشت كلامي قلت حاضر ومانفذتش.
-اللي هو ايه؟
-شوفتتت.
-فتابع بصدق:

ماكونتيش بتهزري عاوزاني أكلم عمك بجد.
-ايوة بجد وعاوزة فرح كبير هنا.
-تركها واتجه نحو ناصر والجميع بحلقت بعينيها وهو يقول:
-عمي أنا بطلب منك ايد ضي.
-واه سلامتك ياولدي.
-ضحكت فتابع:
-هي طلبت مني اتقدملها أطلبها منك
تعالي ياضي عينى.
-تقدمت نحوهم بخجل فقال:
-اجعدى جاري.
-جلست وظل جاسر واقفا فقال ناصر:
-الحديت اللي بيجوله صوح.
-ايوة ياعمي .
-برافو عليكِ يابتى.
-تبسمت وتابع:
-اجعد ياولدي.
-جلس بجانب والديه اللذان يتعجبان من حديثه وكذلك حورية وزين
وأردف ناصر:
اتولدت وكبرت وسطينا إهنه الدنيا فرجتنا بس ماعمريش حسيت أنها بعيدة كنت بشتاجلها كيف نهال بتي واكتر بس غصب عني هملتها كان أجوى مني وبعدت عن لعنته إجبال كانت أجدع مني أنا خوفت على عيالي لكن هي بنفسها بلغت عن ولدها ولما لجتها لجيتها تايهة هزيلة مكسورة بتخبط في كل الناس ومن وهي في اللفة وأنا بحلم أني أشوفها عروسة كيف شجيجتها بتطلب مني اغلي حاجة عندي وهي بتي حطها في نن عينك هتنورلك دنيتك ياولدي.
-جففوا دموعهم وتابع وهو ينظر إليها:

موافجة يابتي على الجدع الزين دا هيحافظ عليكي وزي ماهو هيحطك في نن عينه حطيه أنت في جلبك وإياكِ توجفي عجلك.
-هزت رأسها وقالت وهى تكفكف دموعها:
موافقة أنا لأنى اتصدمت كنت بوجعه بكلامه وعملت أكتر أنا بوعدك أني مش هفتح في القديم وأنت كمان سامحني على اللي عملته معاك.
-قلبتوها دراما.
قالتها حورية وتابعت:
-لأماحبش كده الدنيا مش ناقصة .
-وفرح أختي عندي.
-قالها زين وتابع:
-هيبجى أحلى فرح فيكِ يامصر كلتها.
-كان يستمع مأمون إلى حديث الجميع ويندم على كل ماقاله فقال:
-وأنت ياضي انسيلي اللي عملته.
-أنا مش زعلانة ياعمو لو ماكنتش عملت كده ماكنتش هتبقى طبيعي.
-هملونا من الحاجات العفشة دهي وخلونا بجى نحضر للفرح.
-قالتها بسيمة وتابعت سعاد:
-وفستان العروسة عندي .
-طب وأنا ياماما.
-قالها جاسر فقالت ضي بمزاح:
-عاوز فستان يا سيادة العقيد.
-ضحك الجميع وتابعت:
-لأمش قادرة أتخيل المنظر .
اتريقي معاليكِ شكلي هرجع في قراري.
-انا مابتهددش ياسيادة العقيد.
-انتِ هتجوليلى.

ضحك الجميع فأتتها الفرحة المنتظرة التي كانت تحلم بها معه ،وها هي تبدأ حياتها كما تريد بدون خداع ،بدون فجع ، وكشف حقائق بدون غموض ،حياة بسيطة هادئة تحاول أن تبعد عنها من يريد أن يعكر صفو شملهم، تريد الكثير من السعادة ،لتملأ بها كل ثغرات الفجع التي رأتها، تريد أن تمحي الصدمات، تريد أن تنسى من هي، ولا تتذكر إلا أنها زوجة جاسر مأمون ،الرجل الذي ظنت أنه تحول من حبيب لعدو ،ولكنه ولا مرة ابتعد عن مكانته الخاصة بداخل عقلها وقلبها.

***

تمت بحمد الله